AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2151) - السنة (51) جمادى الأولى 1442هـ / 1 يناير 2021م

سمو الأمير للنواب: عليكم الإخلاص للوطن والذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكيان الصهيوني من الداخل

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

www.mugtama.com

www.mugtama.com

«المجتمع» مجلة إسلامية عالمية شاملة

تصدر أسبوعياً عن «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 9 من المحرم 1390 هـ - 17 مارس 1970م، ومازالت منتظمة الصدور منذ ذلك التاريخ، حددت «المجتمع» هويتها في أول مقال افتتاحي بالقول: إنها «تستمد فكرها الأصيل من الإسلام، وعلى ضوئه وبمقياسه، وتتقبل - بصدر رحب - كل نقد هادف بناء، وترفض النقد الغوغائي الذي يأباه الخلق الإسلامي.. وتمد يدها لكل الناس، يداً ترفع راية الإسلام، وتبشر بالخير والبر، وتقف في تحدٍ لخصوم الإسلام.. وتكتب في كل القضايا التي تهم أمتنا، وتعالج مشكلات المجتمع بكل جرأة وأمانة، ولن تتخلى عن قضاياه».

ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها؛ حيث تتناول شتى القضايا التي تهم الأمة: القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى - قضايا الأقليات الإسلامية حول العالم - موجات الغزو الثقافي والتيارات الفكرية المحرفة - موجات الانحلال الأخلاقي وتذويب الهوية - جهود المفكرين في ترسيخ الفكر الإسلامي وتربية أبناء الأمة - معالم الاقتصاد الإسلامي ودوره في بناء النهضة والنجاحات التي يحققها في مقابل الاقتصاد الربوي الذي كان السبب الأول في الكارثة المالية العالمية.. وغيرها من القضايا.

من أجل ذلك وغيره..

تبرع وساهم معنا بتوصيل أكثر من 3000 اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس وجامعات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2151) - (السنة 51)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الكيان الصهيوني من الداخل

- سمو الأمير للنواب: عليكم الإخلاص للوطن والذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله 6
- د. حمد المزروعي: رسالتنا إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع وفق تعاليم الإسلام برؤية وسطية 8
- تركيا والاتحاد الأوروبي.. العقوبات ومسار العلاقات 42
- «التطبيع» يهز أركان «العدالة والتنمية» المغربي تبريرات مؤسفة وتداعيات مكلفة..... 44
- الشيخ الصغير: هناك تأصيل فقهي وتاريخي لمقاطعة الأعداء باعتبارها نوعاً من الجهاد 50
- هل يتغير موقف الشعوب الغربية إذا عرفوا محمداً صلى الله عليه وسلم؟ 56

مقالات

محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه — د. يوسف السند — 52

سياسة التشهير بالعلماء — محمد فتحي النادي — 58

بدء الخليقة وقدرة الله سبحانه وتعالى — د. علي الصلابي — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

(المائدة)

هرولة عربية للتطبيع مع الكيان الصهيوني

شهدت الأسابيع الماضية هرولة رسمية عربية متسارعة نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين والمحتل لأولى القبلتين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، في ظل رفض شعبي واسع لهذا الانحدار.

ويبدو للعيان أن طبيعة التسوية التي يحاول الكيان الصهيوني فرضها على العرب تتجاوز إقامة علاقات بين الجانبين، أو حتى إقامة نوع من التعاون بين دول المنطقة، إنه إلغاء جذري وشامل ومنهجي ومخطط للأمة العربية وتاريخها وثقافتها وقيمها الأخلاقية والدينية، وشخصيتها القومية، وتحويلها إلى آلات تدور في ترس المصالح الصهيونية -وجودية وسياسية واقتصادية- بما يكرس الوضع القائم ويرسخ أقدام الاحتلال، ويضيع حقوق المسلمين والعرب والفلسطينيين في استرداد أرضهم ومقدساتهم.

ويعرّف المراقبون التطبيع بأنه أخطر نتائج اتفاقيات التسوية بين النظام العربي الرسمي والكيان الغاصب، وسينعكس هذا التطبيع حتماً على المناهج المدرسية الرسمية، التي ستكون ملزمة بإجراء التغييرات فيها، بما لا يتناقض مع الاتفاقات المعقودة والوضع الجديد، الذي يكرس الاعتراف بالاحتلال والتسليم باغتصاب الأرض، مما يضعف مناعة الأجيال القادمة تجاه عدوها التاريخي.

ويكاد الكيان الصهيوني أن يحصد بالتطبيع ما لم يحصده في كل حروبه ضد الأمة العربية منذ عام 1948م وحتى الآن، مرة بالتخويف من العدو الإيراني المفترض، وأخرى باسم مقايضات إستراتيجية تسمح لدولة في المغرب العربي وأخرى في حوض النيل أن تتصورا بالوهم أن الكيان الصهيوني هو بوابتهما للخروج من مشكلتيهما المزمنتين عبر عشرات السنين.

كما أن الاتفاقيات الناتجة عن هذه الهرولة تسمح للعدو الصهيوني بفرض الحلول التي يراها للقضية الفلسطينية، فيما هو أبعد حتى من «صفقة القرن».

في النهاية لا بد للشعوب العربية والمسلمة من وقفة لإفشال مسلسل الهرولة المخزي نحو التطبيع مع العدو الصهيوني الغاصب، الذي فُرض عليها فرضاً.

ويبقى الأمل في الشعب الفلسطيني الصابر المثابر الذي يلتف حول حركات المقاومة، ولن يتوقف حتى يسترد أرضه، ويقيم دولته وعاصمتها القدس الشريف إن شاء الله تعالى.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

سمو الأمير للنواب:
عليكم الإخلاص للوطن والذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله

في 15 ديسمبر 2020م، كانت الجلسة الافتتاحية لمجلس الأمة الكويتي في نسخته السادسة عشرة، التي افتتحها سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، وشهدت انتخاب رئاسة المجلس ومكتبه.

وفي كلمته بجلسة الافتتاح، شدد سمو الأمير على ضرورة أداء النواب لما انتخبهم له الشعب من الذود عن حرياته ومصالحه، بأمانة وإخلاص واحترام للدستور والوطن.

وخاطب سموه النواب المنتخبين قائلاً: «لا شك أنكم تدركون ما يشهده العالم والمنطقة بشكل خاص من تطورات، وأمامكم تحديات جسام، ولم يعد هناك متسع لهدر المزيد من الجهد والوقت والإمكانات في ترف الصراعات وتصفية الحسابات وافتعال الأزمات».

وأضاف أن هذه السلوكيات أصبحت محل استياء وإحباط من

نسبة التغيير في تركيبة المجلس بلغت 62% والوجوه الجديدة 42%

مجلس الأمة في نسخته السادسة عشرة.. بدايات ساخنة رغم برودة الأجواء

رغم برودة الأجواء بالكويت؛ فقد شهد مجلس الأمة في فصله التشريعي السادس عشر بداية ساخنة وملتهبة؛ بسبب التهاب الأجواء العالمية والدولية بسبب فيروس «كورونا» وتداعياته الخطيرة، وتغير الإدارة الأمريكية وانعكاساته المرتقبة على كل الأصعدة، وتأزم الوضع العربي والخليجي وتأثيره في الداخل الكويتي.

أما على الصعيد المحلي، فقد جاء هذا المجلس في ظل قيادة جديدة بعد وفاة سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، طيب الله ثراه، وتولي سمو الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله، مسند الإمارة، وسمو الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله، ولاية العهد.

كل هذه الأجواء انعكست على بدايات المجلس الذي شهدت انتخاباته تغييراً كبيراً ربما لم يكن متوقعاً للكثيرين؛ حيث بلغت نسبة التغيير في تركيبة المجلس 62%؛ فلم ينجح من أعضاء «مجلس 2016» إلا

19 نائباً، في سيناريو مكرر للانتخابات التي أجريت في عام 2016م، وغلبت الوجوه الجديدة على معظم الدوائر بنسبة تجاوزت 42%.

وقد شهدت الدائرتان الأولى والثالثة نسبة تغيير وصلت 70%، في حين تساوت الدائرتان الرابعة والخامسة بتغيير بلغ 60%، أما الدائرة الثانية فكانت الأقل تغييراً بنسبة 50%، وقد غابت الوجوه النسائية عن المجلس للمرة الأولى منذ تطبيق نظام «الصوت الواحد» في عام 2012م، بعد أن خسرت النائبة صفاء الهاشم مقعدها الذي حافظت عليه لأكثر من دورة برلمانية.

وقبيل الجلسة الافتتاحية بيوم واحد (14 ديسمبر) تم تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة سمو الشيخ صباح الخالد الصباح الذي أعيد تكليفه من قبل سمو الأمير بتشكيل الحكومة الجديدة، وهي الحكومة السابعة والثلاثون في تاريخ الكويت منذ الاستقلال.

وقد ضمت الحكومة وجوهاً تتولى وزارات سيادية لأول مرة، كالشيخ حمد جابر العلي السالم الصباح الذي تسلم منصب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع.

ومن أبرز ملامح التشكيل الحكومي الجديد عودة حقيبة الداخلية إلى الأسرة الحاكمة بعد أن شغلها الوزير أنس الصالح في الحكومة السابقة، حيث كُلف بحملها الشيخ ثامر علي صباح السالم الصباح.

وإلى جانب رئيس الحكومة الشيخ صباح الخالد الصباح؛ فقد عاد إلى التشكيل 5 وزراء من الحكومة السابقة، هم وزير الخارجية الشيخ أحمد الناصر الصباح، والصحة الشيخ باسل الصباح، بينما تولى أنس الصالح منصب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، ود. رنا الفارس وزارة شؤون البلدية إلى جانب حقيبة الأشغال العامة، في حين تولى مبارك الحريص وزارة شؤون مجلس الأمة.

وكلف عضو مجلس الأمة عيسى الكندري بحقيبتي الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ ليكون بذلك الوزير المحلل للحكومة من البرلمان، بحسب ما ينص عليه الدستور الكويتي.

المواطنين، وعقبة أمام أي إنجاز.

وقال سمو الأمير مخاطباً النواب الجدد: «وإذ أهنئكم بالفوز بعضوية مجلس الأمة وبالثقة الغالية التي أولاكم إياها شعبنا الأبي؛ فإنني أذكركم بأنكم ستؤدون بعد قليل قسمكم الدستوري، وإنه لقسم -لو تعلمون- عظيم، وبشهادة شعب كريم وضع ثقته بكم، وهي أمانة ثقيلة في أعناقكم، كما هي خارطة طريق لكل مخلص يريد لوطنه خيراً وتقدماً وازدهاراً، ولأبنائه أمناً واستقراراً، إنه التزام أمام الله والمواطنين بالإخلاص للوطن واحترام الدستور والقانون، والذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله، وأداء أعمالكم بالأمانة والصدق، هذه هي مهمتكم الأساسية التي انتخبكم الشعب من أجلها لتحقيق آماله وتطلعاته».

ووجّه سموه، حفظه الله، نصيحة خالصة للنواب، بأن «تبقى ممارسات قاعة عبد الله السالم ومداولاتها مدرسة لأبنائنا وأجيالنا القادمة، وقدوة صالحة تجسّد الإيمان بالنهج الديمقراطي والتداول، وساحة للإنجاز وصورة حضارية ناصعة لمجتمعنا الكويتي الأصيل».

وأكد سمو الأمير أنه يتوجب، على جناح السرعة، وضع برنامج شامل يقدم الحلول الناجعة، حتى تستقيم الأمور، وتنطلق المسيرة للوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة.■

وقد شهدت الجلسة انتخاب رئاسة المجلس وأمانته التي جاءت في أجواء عاصفة ومتوترة؛ حيث سبقت الجلسة ببعض الاجتماعات التنسيقية بين 40 نائباً للتوافق على رئيس للمجلس غير مرزوق الغانم، وهو ما لم يتحقق في جلسة الانتخاب، كما شهدت الجلسة بعض أحداث الفوضى والشغب التي أثارت استياء الشعب الكويتي، وقد انتقدت قوى وتيارات ومواطنين ما حدث بالجلسة، وأصدرت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) بياناً، في وقت لاحق، تدين فيه هذه التصرفات وتدعو لتحقيق محايد فيها.

وبعد شد وجذب في الجلسة جرت مراسم انتخاب رئيس المجلس الذي تمكن النائب مرزوق الغانم بحسمه لصالحه للمرة الثالثة على التوالي؛ حيث حصل على 33 صوتاً مقابل 28 لمنافسه بدر الحميدي؛ وهو ما أثار الكثير من التساؤلات والاتهامات بين مجموعة الـ40 التي كانت قد تعهدت على التصويت للحميدي.

كما استطاع النائب أحمد الشحومي الفوز بمنصب نائب رئيس المجلس بأغلبية 41 صوتاً، متقدماً على منافسه د. حسن جوهر الذي حصل على 19 صوتاً.

كما فاز النائب فرز الديحاني بمنصب أمين السر بحصوله على 39 صوتاً مقابل 20 صوتاً لمنافسه سعدون حماد، بينما جرت تزكية النائب أسامة الشاهين لمنصب مراقب المجلس.

وفي جلسة لاحقة، وصفت بالهادئة، تم انتخاب أعضاء اللجان الدائمة والمؤقتة؛ حيث وصل عددها إلى 22 لجنة؛ وقر المجلس 10 لجان مؤقتة، أبرزها لجنة الظواهر السلبية، التي تعنى برصد الظواهر السلبية داخل المجتمع، إضافة إلى لجنة تحسين بيئة الأعمال البرلمانية، ولجنة المقيمين بصورة غير قانونية «البدون».

وبعد أن استقرت الأمور بالمجلس والحكومة، فإن آمال الكويتيين تتطلع لأن يقوم الأعضاء بتنفيذ خارطة الطريق التي وضع ملامحها سمو الأمير في كلمته، التي تعبر عن آمال وطموحات لن يتهاون الشارع الكويتي -الذي أصبح على درجة من النضج السياسي الفريد في المنطقة العربية تقريباً- في التفريط فيها من خلال ممارسة حقه في مكافأة من يكون على قدر المسؤولية، ومعاقبة من غير ذلك؛ من خلال الصندوق في المرات القادمة.■

د. حمد المزروعي نائب رئيس قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي بجمعية الإصلاح الاجتماعي:

حوار- سعد النشوان:

رسالتنا إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع وفق تعاليم الإسلام برؤية وسطية

يعد قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي من القطاعات المهمة والحيوية في جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث يهدف إلى نشر الدعوة والثقافة الشرعية وتعزيز القيم والأخلاق الإسلامية العامة في المجتمع، وذلك للإسهام في إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع وفق تعاليم الإسلام برؤية وسطية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

نتعرف عن قرب على القطاع وأبرز أنشطته واختصاصاته من خلال هذا الحوار مع د. حمد المزروعي، نائب رئيس قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي بجمعية الإصلاح الاجتماعي.

القطاع يختص بنشر الفكر الإسلامي الوسطي الصحيح لدى المجتمع ليكون منهج حياة

شاركنا في العديد من المؤتمرات الجماهيرية منها «العلوم في الحضارة الإسلامية وآثارها الفكرية والثقافية»

● بداية، نرحب بكم في هذا الحوار، ونرجو أن تعطينا فكرة عن قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي وأنشطته.

– أهلاً ومرحباً بكم، ونسعد بهذا اللقاء معكم في «المجتمع».

قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي كما يتضح من اسمه قطاع دعوي وشرعي وتثقيفي، يتبع إدارة النشاط الدعوي والتربوي بجمعية الإصلاح الاجتماعي، نشأ في 12 مارس 2013م، ويختص بنشر الفكر الإسلامي الوسطي الصحيح وترسيخه لدى الفرد والأسرة والمجتمع ليكون منهج وأسلوب حياة، وترسيخ القيم الإسلامية بين أطياف المجتمع، ونشر العلم الشرعي بين الدعاة وطلاب العلم.

وذلك من خلال عدد من الوسائل، مثل الدورات ودروس علمية وشرعية تأصيلية، وطباعة ونشر العديد من الإصدارات العلمية والشرعية، والمسابقات الشرعية، ودروس الاستماع وشروحات الكتب العلمية، وكذلك المنصة الشرعية للتعليم (أون لاين)، بالإضافة إلى سلاسل دعوية، وورش العمل الشرعية والتثقيفية، كما ينظم القطاع رحلات علمية داخل وخارج الكويت، ويقيم أيضاً مؤتمرات علمية وجماهيرية، بالإضافة إلى العديد من الوسائل الأخرى.

● ما أبرز الأنشطة التي قام بها القطاع داخل جمعية الإصلاح وخارجها؟

– قام القطاع منذ نشأته بعدد كبير من الأنشطة، نذكر منها:

1 – تدشين منصة «الراسخون» الإلكترونية للعلوم الشرعية ضمن فعاليات معرض الكتاب الإسلامي بحضور وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

2 – قدم مركز «الراسخون» التابع للقطاع العديد من الدورات المسجدية، فضلاً عن الدورات التي أقيمت «أون لاين» من خلال منصة «الراسخون» الإلكترونية، التي تعدت

12 دورة، اختتمت بدورة «المراتب العلية» التي تضمنت شرح 10 كتب شرعية، ووصل عدد المشتركين فيها إلى 1360 مشتركاً من 36 دولة مختلفة حول العالم.

3 – برنامج زيارة دار الرعاية الاجتماعية بوزارة الشؤون ضمن فعاليات الاحتفال بذكرى الاستقلال والتحرير تحت شعار «أحبك يا وطن».

4 – الاشتراك في تنظيم ماراثون «مهما اختلفنا حب الوطن يجمعنا»، تحت رعاية وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الحمود، بمشاركة العديد من الشخصيات الرياضية والدعوية.

5 – مشروع تعزيز القيم والثقافة التربوية والاجتماعية والأسرية والصحية (واعي)، من سلسلة حلقات «يوتيوب»، أشرف عليها العديد من الأساتذة والاختصاصيين في المجال الصحي والرياضي والتربوي والأسري، منهم د. محمد الدوسري، رئيس قسم التوعية والبحوث المعلوماتية بالهيئة العامة للشباب والرياضة، ود. محمد رشيد العويد، المستشار التربوي والأسري، ود. عبدالرحمن الفلاح، الحاصل على الدكتوراه في علم النفس من جامعة شيفلد بالمملكة المتحدة والمدرس بكلية العلوم الاجتماعية بقسم علم النفس بجامعة الكويت، ود. محمد الكندري، الحاصل على الدكتوراه في الإرشاد الأسري والمتخصص في المشكلات الأسرية والزوجية والنفسية، ود. عبدالحميد البلالي.

6 – شارك القطاع في العديد من المؤتمرات الجماهيرية كمؤتمر «العلوم في الحضارة الإسلامية وآثارها الفكرية والثقافية»، ومؤتمر «المشروع الوطني لزيادة الوعي والوقاية من أخطار المخدرات»، ومؤتمر «تمكين الشباب».

7 – مشروع رصد وعلاج الظواهر السلبية في المجتمع، وإصدار كتيب إحصائي يتعلق بها، فعلى سبيل المثال؛ تم إنجاز 16 حملة قيمية بالاشتراك مع مكتب الدعوة الإلكترونية بالقطاع خلال العام الماضي، مع التركيز على القيمة المراد تعزيزها والظاهرة السلبية المراد علاجها ووسائل تحقيق ذلك، ومن تلك الحملات: «لن تفسدوا فطرتنا»، «لماذا الطعن في ثوابت الدين؟»، «العلماء بين التقديس والتبخيس»، «هاتفك نعمة فلا تجعله نقمة»، «لا للتنمر» (لا للعنف

توجد مساهمات يومية لمكتب الدعوة الإلكترونية من خلال وسائل التواصل للتوعية حول أزمة «كورونا»

المدرسي)، «بيوت بلا ديون».. وغيرها.

8 – أقام القطاع العديد من ورش العمل والدورات التدريبية كورشة عمل «هذا نبينا» التي نظمتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وورشة «استخدام التقنيات في إعداد وإلقاء وتوثيق الخطب والمحاضرات»، وورشة «فهم النفسيات»، ودورة «التخطيط واستخدام التقنيات الحديثة والتكنولوجيا في الدعوة».

9 – نظم القطاع من خلال مكتب «الراسخون» العديد من الرحلات التربوية والعلمية الشبابية لمكة المكرمة والمدينة المنورة.

10 – تم إصدار العديد من الكتب والإصدارات الشرعية والدعوية والتثقيفية والعلمية والتأصيلية التي تجاوزت 53 إصداراً.

11 – دأب القطاع على التواجد بشكل فعَّال في مساجد محافظات الكويت المختلفة منذ إنشائه عام 2013م، خاصة خلال شهر رمضان، من خلال برامج تتضمن ما لا يقل عن 100 محاضرة وخاطرة وفعالية في كل عام خلال الشهر المبارك.

12 – قدم القطاع مئات الخواطر الأسبوعية من خلال «خاطرة الثلاثاء»، تحت إشراف مكتب «نداء المحراب».

13 – حرص القطاع على المشاركة في ملتقيات العمل الاجتماعي المختلفة كملتقى «بالإصلاح نسمو»، وكذلك المشاركة في معارض الكتاب بشكل دائم.

14 – تم التعرض لكثير من الملفات الدعوية المهمة، ومنها: «علاج الإسلام للفقر»، «التربية والتعليم في الحضارة الإسلامية»، «جريمة قتل المسلمين في نيوزيلندا»، «المعلم الداعية»، «شخصية الطالب المسلم».. وغيرها من الملفات المهمة.

15 – ومن المشروعات الدعوية للقطاع: «مِنْ تراث العلماء والدعاة: انتقاء ونشر بعض تراث العلماء والدعاة»، «وقفات إيمانية» (مقاطع فيديو قيمية ودعوية قصيرة)، «رسائل إلى الدعاة» (بالتعاون مع مجلة «المجتمع»)، «نشر مقالات دعوية وفتاوى شرعية بعدة مواقع ومجلات إسلامية»، «الأيام والمناسبات الدولية برؤية شرعية».

● هل للمرأة نصيب في نشاط قطاع الدعوة؟

– نعم للمرأة حظ وافر في أنشطة القطاع، وفي دورات مركز «الراسخون»، سواء في دور المتلقي أو المشرف والمحكم على الأنشطة والمسابقات المختلفة، وكانت مشاركتهن واسعة وفاعلة من حيث الكم والكيف من خلال التعاون مع أمانة العمل النسائي.

● هل توجد شراكة مجتمعية مع الوزارات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني؟

– بكل تأكيد، ويتجلى ذلك في الشراكة والتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدعم المقدم منهما لأنشطة

الكويت

القطاع المختلفة، ومشروع الحقائب التدريبية، وكذلك مع وزارة الشباب والرياضة، كما حدث في ماراثون «حب الوطن يجمعنا»، والتعاون مع أساتذة الجامعات الكويتية، كما حدث في مشروع «واعي» القيمي، ومع وزارة الداخلية فيما يتعلق بالظواهر السلبية في المجتمع ومنها ظاهرة المخدرات، ووزارة الشؤون الاجتماعية الذي تمثل في زيارات القطاع لدار المسنين، وكذلك الاتساق مع أهداف التنمية المستدامة لمشروع الأمم المتحدة.

● ما الأسس والمعايير التي اعتمد عليها القطاع في عمله؟

– أهم الأسس التي يقوم عليها عمل القطاع:

1 – نشر الفكر الإسلامي الوسطي الصحيح وترسيخه لدى الفرد والأسرة والمجتمع ليكون منهج وأسلوب حياة.

2 – ترسيخ القيم الإسلامية بين أطياف المجتمع.

ندعو جميع المهتمين بالعلم الشرعي إلى الالتحاق بأنشطة القطاع والمشاركة بمشاريعه

3 – نشر العلم الشرعي بين الدعاة وطلاب العلم.

4 – المساهمة في تفعيل دور المسجد.

5 – تعزيز القيم والثقافة الإسلامية والتربوية والاجتماعية والأسرية والصحية.

6 – رصد الظواهر السلبية التي تفتك بالمجتمع، وإيجاد الطرق الفعالة للحد منها وعلاجها.

● ما إسهامات القطاع أثناء أزمة «كورونا»؟

– شارك القطاع مع إدارة الجمعية في تنظيم العديد من المسابقات العلمية والشرعية والصحية والتوعوية حول الأزمة، كذلك شارك في العديد من البرامج الإذاعية والحوارية الخاصة بتوعية المجتمع، كما شارك بالعديد من الفتاوى النوعية الجديدة الخاصة بالناحية الفقهية في التعامل مع الجوانب المختلفة للأزمة.

كما كانت هناك مساهمات يومية عديدة لمكتب «الدعوة الإلكترونية» من خلال وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية حول الأزمة وكيفية وفقه التعامل معها، وقد اشتملت على العديد من النصائح التوعوية للمجتمع فيما يخص الناحية الصحية والاجتماعية، وخاصة المتعلقة منها بموقف الإسلام من الإشاعات وضرورة التثبت من الأخبار المختلفة، والتكافل بين أفراد المجتمع، والتعاون مع الدولة في مواجهة الأزمة.

● كلمة أخيرة.

– نشكر مجلة «المجتمع» على هذا اللقاء الطيب، الذي يساهم في نشر مشاريع قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي، وندعو جميع المهتمين بالعلم الشرعي من الرجال والنساء الصغار والكبار إلى الالتحاق بأنشطة القطاع، والمشاركة في مشاريعه العلمية والدعوية، وذلك من خلال متابعة حسابات القطاع في وسائل التواصل الاجتماعي لمعرفة كل جديد ومفيد.■

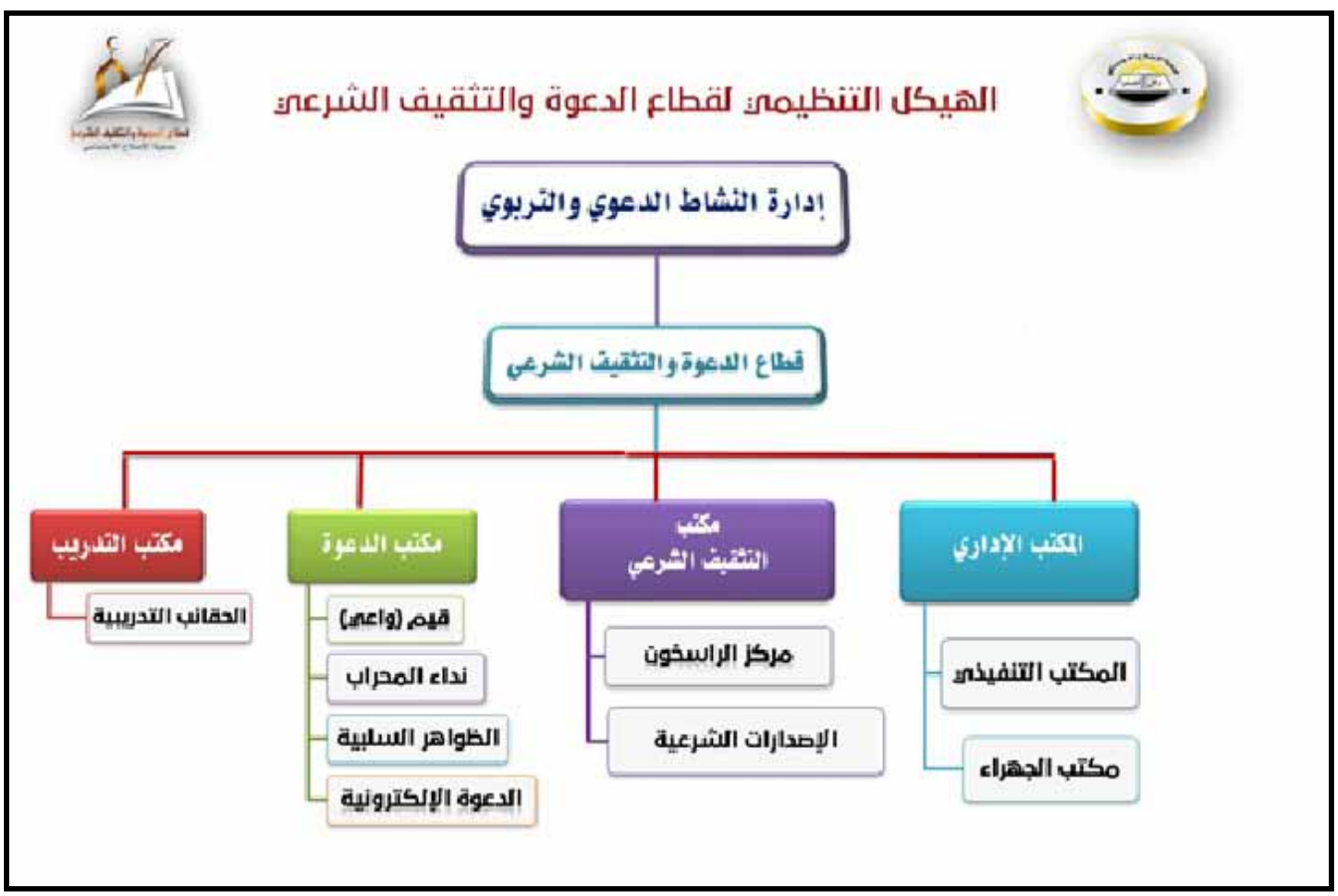

www.mugtama.com

ذكرى وفاته 3 يناير
وليد السبع.. «تاج الوالدين» شاهد له

كتب- عادل عصفور:

قد مات قوم وما ماتت فضائلهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

ينطبق الشطر الأول من هذا البيت على شخصيتنا التي نحن بصدد الحديث عنها؛ حيث ما زالت فضائله حيَّة بين الناس، تنبئ عن شخصية أحبت الخير وأحبت الناس فبقي ذكرهم خالداً.

إنه الشاب وليد عبدالله السبع، صاحب الهمة العالية والبسمة الدائمة والأعمال الجليلة، ليس أجلّ من خدمة كتاب الله تعالى.

ولد وليد السبع في 12 يوليو 1974م، ونشأ في منطقة جليب الشيوخ، وكان في صغره هادئاً، ومحبوباً بين أقرانه.

درس المرحلة الابتدائية في مدرسة زيد بن حارثة بمنطقة الجليب، والمرحلة المتوسطة في مدرسة العضيلية.

إسهاماته وصفاته:

من أبرز إسهاماته تأسيس مركز «تاج الوالدين» التابع لجمعية الإصلاح

من أبرز إسهاماته تأسيس «تاج الوالدين» ومشروع «الرواق» للشباب بجمعية الإصلاح الاجتماعي

الاجتماعي، والمتخصص بتربية الشباب وتحفيظهم القرآن الكريم، ثم ترؤسه للمركز، وهو أحد مؤسسي مشروع «الرواق» للشباب في جمعية الإصلاح، وله عدة مشاركات إعلامية.

من أبرز صفاته الهدوء والهمة العالية، دائم الابتسامة والتفاؤل، وكان كريماً جواداً إلى أبعد الحدود.

كان السبع مهموماً بقضايا أمته؛ فشارك، رحمه الله تعالى، في إحدى قوافل كسر الحصار (أميال من الابتسامات) الوافدة إلى قطاع غزة.

مآثره:

مما يؤثر عن السبع أنه كان يسعى على أرملة، يوصل لها المساعدات بيده، ولم تعرف بوفاته، وبعد وفاته قال أحد العاملين في الهيئة الخيرية الإسلامية: إن الأخ وليد السبع كان يسعى على أرملة، وأعطاهم عنوانها، فلما ذهبوا إليها، وقبل أن يخبروها بوفاته، قالت: هل توفي وليد؟

فقالوا لها: كيف عرفت ذلك؟

قالت: لا يمكن لمثله أن ينقطع إلا إذا منعته الوفاة.

ثم قالت بحزن: لم أفتقد المساعدات، فهي لم تنقطع من أهل الخير، بل الذي افتقدت وليداً، وابتسامته، ولعبه مع أبنائي عندما كان يأتي بالمساعدة.

وفاته:

توفي وليد السبع في 9 صفر 1433هـ/ 3 يناير 2012م إثر حادث مروري، تاركاً خلفه سيرة حسنة بحسن صفاته وكريم أفعاله؛ فرحمه الله وتقبله في الصالحين.■

تقوم مبرة الدعم الإيجابي لمرضى السرطان بدور مهم في مساعدة المقيمين المصابين بهذا المرض على التعافي منه، من خلال تقديم الدعم الإيجابي لهم؛ سواء بتصحيح بعض الأفكار الخاطئة عن المرض لرفع روحهم المعنوية، أم بتقديم العلاج لهم في ظل ارتفاع أسعاره التي يعجز بعض المواطنين الكويتيين عن توفيره، فضلاً عن المقيمين، وفي هذا الحوار الذي تجريه «المجتمع» مع محمد فهيد العجمي، رئيس مجلس إدارة مبرة الدعم الإيجابي لمرضى السرطان، نلقي المزيد من الضوء على هذه المبرة وأهدافها وأهم أنشطتها.

حوار- سعد النشوان:

رئيس مجلس إدارة مبرة الدعم الإيجابي لمرضى السرطان محمد فهيد العجمي لـ«المجتمع»:

رسالتنا توفير الدعم للمقيم المريض بالسرطان أياً كان جنسه أو دينه

● متى تم تأسيس مبرة الدعم الإيجابي لمرضى السرطان؟

– تأسست مبرة الدعم الإيجابي عام 2009م بقرار من وزارة الشؤون، وكان هدفها خدمة مرضى السرطان داخل الكويت، من غير الكويتيين، من خلال تقديم الأدوية لهم، أما الكويتيون فنقدم لهم الدعم الإيجابي والمشورة والنصيحة.

● ما أهداف المبرة؟

– أهدافنا هي تصحيح الأفكار الخاطئة عن مرض السرطان، فنحن نسعى لنقل فكرة أن مرض السرطان غير قاتل إذا تم تشخيصه مبكراً، من خلال عمل التحصين المبكر، والأجهزة المتطورة الموجودة الآن تساعد على كشف المرض في بداياته، والحمد لله الدواء الموجود متطور جداً، ويساعد على الشفاء والقضاء على المرض.

كما نهدف لاستثمار الطاقات البشرية لمرضى السرطان، ممن شافاهم الله وعافاهم، لنقل تجربتهم مع المرض للمرضى حديثي العهد بمرض السرطان، إن الله إذا ابتلى شخصاً بالمرض، ثم رزقه العافية والشفاء من هذا المرض، ثم يقوم بنقل التجربة كاملة من البداية إلى النهاية لأخيه حديث العهد بالمرض؛ سوف يساهم في تغيير نظرته للمرض نفسه، ويقتنع أنه ليس مرضاً قاتلاً، وبذلك يشعر بالأمل، وأنه ما دام الله قد منَّ بالشفاء على هذا المريض، إذن هناك أمل كبير أن يمنَّ الله عليه بالشفاء والعافية.

كذلك، نقوم بعمل ندوات وورش عمل، نقدم من خلالها الخبرات التي عندنا، ولدينا محاضرات طبية عن المرض يلقيها ثلة من خيرة الأطباء عندنا، من حيث مواكبة التقدم العلمي والتعامل مع أحدث الأجهزة لمواجهة المرض، وكذلك نقدم الدعم المادي لمرضى السرطان، وكذلك العلاج.

جهد الطبيب المعالج لا يساوي تجربة شخص كان مريضاً ومنّ الله عليه بالشفاء حينما يحكي قصته لمريض آخر

● هل يوجد تعاون بينكم وبين وزارة الصحة؟

– التعاون بيننا وبين مركز «حسين مكي جمعة لمرضى السرطان»، فهناك شراكة واتفاقيات بيننا وبينهم، وهنا يسعدني التقدم بجزيل الشكر لإدارة مستشفى حسين مكي جمعة، وعلى رأسهم المدير العام للمستشفى،

وللكوادر الطبية والتمريضية، الذين يسهّلون لنا كل شيء، حتى إنهم قدموا لنا هويات باسم الإدارة، بأننا ندخل المركز في أي وقت نحتاج فيه لزيارة المرضى، وتقديم أي دعم أو مساعدة، سواء مادية أو نفسية؛ فجزاهم الله خيراً.

● هل عندكم قسم نسائي؟

– نعم موجود، وتقوم عليه إحدى الأخوات، وهي الأخت هدى طارش، وكانت في أحد الأيام رئيسة الخدمة الاجتماعية بمركز حسين مكي جمعة، وعندها خبرة طويلة بهذا المجال، وعندنا كذلك فريق للدعم الإيجابي من الأخوات والسيدات ممن عافاهن الله من المرض، ومنّ عليهن بالشفاء، لسرد تجربتهن مع المرض لأخواتهن حديثات العهد به، سواء الموجودات داخل المركز أو خارجه.

● مرض السرطان في حالة تزايد بالكويت بعد التحرير، ماذا عن الإحصاءات الخاصة به؟

– الإحصاءات موجودة، ونسبة الشفاء من المرض تجاوزت 58%، حسب إحصاءات مركز حسين مكي جمعة، وهذا أمر طيب جداً، ونتمنى ألا يُصاب أحد بالمرض، وأن يمنّ على الجميع بالصحة والعافية، لذلك ننصح بالفحص المبكر من خلال الأجهزة الحديثة والمتطورة الموجودة عندنا بالكويت، ومن يتم اكتشاف إصابته بالمرض، توجد لدينا الأدوية الحديثة المتوافرة أيضاً، التي ساعدت في ارتفاع نسبة الشفاء والقضاء على المرض بنسبة كبيرة.

● هناك زعم بأن مرض السرطان ليس له علاج، ماذا تقول في ذلك؟ وكيف تتصرفون مع هذا الأمر؟

– مثل هذه الحالات مرّت علينا كثيراً، وبما أننا اكتسبنا كثيراً من الخبرات والتجارب، استطعنا أن نُحسن التعامل معها، وعلى سبيل المثال؛ كنا في زيارة اعتيادية للمرضى، وكان ذلك في يوم عيد الأضحى، وكنا نقدم بعض الهدايا الرمزية للمرضى التي نوفرها بدعم من الإخوة المتبرعين، وزرنا أحد الأجنحة، فتقابلنا مع ابنة أحد المرضى بالسرطان، وكان معي أحد الإخوة ممن منّ الله عليهم بالشفاء، وهو عضو بمجلس الإدارة، وعضو أيضاً في فريق الدعم الإيجابي من إخواننا المتطوعين

عندنا فريق للدعم الإيجابي من الأخوات ممن منَّ الله عليهن بالشفاء

نسبة الشفاء تجاوزت 58% حسب إحصائيات مركز «حسين مكي جمعة» وهذا أمر طيب جداً

خلال ذروة «كورونا» تواصلنا مع مرضانا ووفرنا الدواء «أونلاين» بالتعاون مع الشركات

الذين يقدمون خبراتهم وتجاربهم لمساعدة المرضى، وغرس الأمل في قلوبهم، فاستأذنا ودخلنا غرفة هذا المريض فوجدناها مظلمة، إيحاء من المريض للزائرين له بأنه يستعد للموت في أي لحظة من اللحظات.

وحين تكلمنا معه، وعرَّفناه بأنفسنا، بأننا من «مبرة الدعم الإيجابي»، وكان يتحدث معه المتطوع والمريض السابق بالسرطان، وقال للمريض الحالي: هل تصدق أنني بالفعل كنت نائماً على هذا السرير في أحد الأيام وكنت مريضاً بالسرطان، وفي تلك اللحظة دخل الممرض والممرضة، وعرفا المريض السابق، وقالا: بالفعل كان نزيلاً عندنا، ويعاني من السرطان، ومنّ الله عليه بالشفاء، ولكن المريض لم يصدق هذا الكلام في أول الأمر، وطلب من المريض السابق أن يقسم بالله على ذلك، وبالفعل أقسم بالله، ومكثنا عند ذلك المريض فترة طويلة، وكان المريض السابق يقص عليه رحلته الطويلة من المرض إلى الشفاء التام بفضل الله ومَنِّه، حينها طلب المريض الحالي المساعدة في النهوض من على السرير، والجلوس حتى يستوعب الأمر، وكانت حالته المعنوية عالية جداً، وانتقل من اليأس التام من الشفاء إلى الأمل في غد أفضل ملؤه السعادة والشفاء التام من هذا المرض العضال، واقتنع هذا المريض بأن مرضه قابل للعلاج.

فالدعم الإيجابي يساعد على العلاج من مرض السرطان بنسبة 50%.

الأطباء المشرفون على العلاج يجتهدون في تقديم الدواء الناجع، ولكن كل هؤلاء مع جهودهم المشكورة لا يساوون شخصاً كان مريضاً بالسرطان ومنّ الله عليه بالشفاء ويحكي قصته لمريض حالي، بالتأكيد ذلك سوف يمنحه الأمل.

● كيف أثّرت جائحة «كورونا» على جدول أعمالكم؟

– كانت لها تأثير كبير في الإجراءات الإدارية، والحمد لله في خلال ذروة الأزمة، استطعنا التواصل مع مرضانا، وقمنا بتوفير الدواء «أونلاين»، بالتعاون مع الشركات، ووفرنا لهم المساعدات المادية، حيث توجد بعض الأسر في حاجة إلى مساعدات، واستطعنا بفضل الله، ثم سخاء وعطاء المتبرعين الكرام توفيرها لهم؛ لأن مريض السرطان يتوقف عن العمل، وله أسرة يعولها، ويحتاج لمساعدات لدفع إيجار المسكن، وتوفير الطعام، ودفع رسوم المدارس، وغيرها من الضروريات، كل ذلك نحن نقوم بتوفيره قدر المستطاع.

● في ظل جائحة «كورونا» وصعوبة التواصل، هل كل الخدمات التي تقومون بها عبر «أونلاين» فقط؟

– الآن تأتي لنا رسالة عبر «واتساب» بأن المريض الفلاني بحاجة إلى دواء كذا، ونحن نتعامل مع الشركات من أجل توفير هذا الدواء وتوصيله إلى مركز حسين مكي جمعة في الوقت الذي يحتاج فيه المريض لأخذ الجرعة الخاصة به.

الكويت

● الأدوية التي تقومون بتوفيرها خاصة بالمقيمين فقط؟

– نعم، لأن الحكومة الكويتية توفر العلاج الكامل للكويتيين و«البدون»، أما المقيمون، فنحن من نقوم بتوفير الدواء لهم.

● هل سعر الدواء مكلف؟

– نعم، من 1000 دينار إلى 5000 دينار للجرعة الواحدة، كل ثلاثة أسابيع، فإذا كان الكويتي الذي يتقاضى 4000 دينار لا يستطيع تحمُّل نفقة هذا العلاج؛ فالمقيم الذي يتقاضى راتباً قدره 250 ديناراً، حتماً لن يستطيع توفير الدواء.

لذا، نحن نقوم بتوفير كل هذه الأدوية باهظة الثمن بالمجان للمقيمين، بالاتفاق مع بعض الشركات، التي وقفت معنا وساعدتنا جزاهم الله خيراً، ونحن بفضل الله نكفل المريض حتى يتم شفاؤه بإذن الله تعالى، مهما طالت المدة، وهناك بعض المرضى يتلقون العلاج منذ 5 سنوات، ونكفل عدداً معيناً من المرضى، على حسب الميزانية الخاصة بنا.

وعندما نقول للمقيم إن ثمن الدواء علينا نرفع من روحه المعنوية، وهذا بحد ذاته نصف العلاج، وفوق مصاريف العلاج التي نتكفل بها، نقوم بدراسة حالة المقيم المادية، ونساعد أسرته وأبناءه، بتوفير الالتزامات الخاصة بهم من غذاء ودواء ودراسة وغيرها من الالتزامات.

● ما الجهات التي تقدم الدعم لكم؟

– الشركات هي التي تقدم لنا لدعم، مثل المعجل، وعلي عبدالوهاب، والغانم، وكذلك شركات الأدوية الكبيرة، يقومون بعمل خصومات كبيرة لنا قد تصل إلى 75%.

● هل يوجد تعاون خارج الكويت؟ وهل تسعون لنقل الفكرة إلى الخارج؟

– عملنا ينحصر داخل دولة الكويت؛ لأن وزارة الشؤون تلزمنا بأن يكون عملنا في الداخل، وفي عام 2011م عقدنا مؤتمراً حضره ممثلون من دول مجلس التعاون؛ البحرين وقطر والسعودية وعُمان، والآن يوجد تعاون بيننا وبين جمعية السرطان في المملكة العربية السعودية.

والمؤتمر الخليجي الأول الذي قمنا بعقده

الحكومة توفر العلاج الكامل للكويتيين و«البدون» أما المقيمون فنحن نقوم بتوفير الدواء لهم

إذا كان الكويتي الذي يتقاضى 4000 دينار لا يستطيع تحمُّل نفقة العلاج فما بال المقيم الذي يتقاضى 250 ديناراً؟!

شارك معنا فيه الجمعيات المهتمة بمرض السرطان بدول الخليج، والحمد لله استفاد من المؤتمر العديد من الجمعيات، ونقلوا تجربتنا إلى دولهم، وهناك جمعيات تقوم بعمل الدعم الإيجابي والنفسي، وتمت بحمد الله نقل تجربتنا إلى دول الخليج العربي.

● هل تقدمون العلاج لغير المسلمين؟

– يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: 32)، حسب الملفات التي عندنا، توجد ملفات لغير المسلمين، لأن هدفنا هو علاج المريض بصرف النظر عن الدين أو العرق أو اللون أو الجنس، ونحن نقوم بهذا العمل مع غير المسلمين، كباب من أبواب الدعوة، وهناك حالة مسيحية أعلنت إسلامها في اللحظات الأخيرة من حياتها، ولله الحمد والمنّة.

ولدينا فتوى من وزارة الأوقاف أنه يجوز مساعدة مرضى السرطان من الصدقات؛ فكل مريض يأتي إلينا يتلقى العلاج.

● ما خطتكم لتطوير أعمالكم؟

– مبرتنا تابعة لمركز حسين مكي جمعة لمرضى السرطان، ولو تم فتح أفرع لعلاج مرضى السرطان في المستشفيات الأخرى سنكون معهم، فنحن مع المريض بالسرطان أينما كان.

لدينا برنامج «نتحدى السرطان»، ونقوم الآن بعمل توعية بالمرض بجميع المستشفيات، وكيفية التعامل معه، وفريق الدعم الإيجابي هم مرضى السرطان السابقون الذين تم تعافيهم، ويقومون بنقل تجربتهم مع المرض والتعريف بها.

● كيف يتم الاتصال بكم؟

– عن طريق الهاتف، أو الموقع الإلكتروني التابع لنا، أو التواصل مع مركز حسين مكي جمعة، إدارة الخدمة الاجتماعية، وفيها يتم دراسة الحالة، وإرسالها إلينا.

● هل لديكم برامج تلفازية أو إذاعية؟

– نعم، لدينا برامج، وكل أنشطتنا موجودة في مركز حسين مكي جمعة، مثل النشرات والمطبوعات، وسبق أن تواصلنا مع الإذاعة والصحف والقنوات التلفازية، وصار لنا لقاءات معها.

● الكويت مركز إنساني عالمي، هل هذه المكانة العالمية للكويت في خدمة الإنسانية تدعم أنشطتكم؟

– نفتخر بأننا نقوم بعمل شيء لم يسبقنا إليه أحد، وهو الدعم الإيجابي لمرضى السرطان، وهي أول مبادرة على مستوى الخليج، بل على مستوى الوطن العربي، وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذا البلد هو منطلق للعمل الإنساني، ومنارة للعمل الخيري، ودائماً يُشار إلينا بالبنان بأننا سباقون في العمل الخيري، وهذا لن يكون ما لم يكن هناك دعم من الحكومة الكويتية، وخصوصاً وزارة الشؤون.

● ماذا تقول لمرضى السرطان؟

– أنصح الجميع بعمل الفحص المبكر، فالأجهزة والفحوصات سهلة، وبواسطتها يتم اكتشاف المرض مبكراً، وبالعلاج والمتابعة يتم القضاء عليه، ومرض السرطان قابل للعلاج بإذن الله تعالى.

● كلمة للداعمين والمتبرعين.

– مرضى السرطان في حاجة إلى الدعم من أهل الخير الكرام؛ لأن العلاج باهظ الثمن جداً، والمواطن الكويتي نفسه لا يستطيع تحمله، فما بالنا بالمقيم الذي يتقاضى راتباً متواضعاً جداً؟

● كلمة لمنظمات المجتمع المدني والوزارات بالكويت.

– أتقدم بجزيل الشكر لوزارة الشؤون على تنظيم العمل، وتسهيل الإجراءات، وكذلك وزارة الصحة، وأخص بالشكر أيضاً مركز حسين مكي جمعة على ما يقوم به من جهود، وتسهيل الإجراءات التي تتيح لنا التعاون مع المرضى وزيارتهم، وكذلك أتقدم بالشكر لإخواننا في مؤسسات المجتمع المدني، وأخص نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، وبيت الزكاة كمؤسسة حكومية، وإخواننا في الأمانة العامة للأوقاف.■

www.mugtama.com

الكيان الصهيوني من الداخل

تعد الحرب النفسية أحد أنواع الحروب منذ قديم الزمان؛ حيث تعتمد على تضخيم الذات وإظهارها للعدو أكبر وأقوى مما عليه في الحقيقة؛ فرؤية العدو قوياً تؤثر على الروح القتالية، بل وربما تدعو للانسحاب من المعركة والاستسلام له، والعكس صحيح، ونلمح هذا من الإشارة القرآنية في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (الأنفال).

والمتتبع لتاريخ الكيان الصهيوني الغاصب يجده يعتمد هذه الإستراتيجية منذ نشأته؛ حيث يسخّر آلته الإعلامية في تضخيم قدراته العسكرية، وتصوير نفسه داخلياً على أنه مجتمع قوي ومتماسك وخالٍ من الأدواء التي تنخر في مفاصل المجتمعات فتهلكها، ومما يؤسف له أن إعلامنا العربي -والإسلامي أحياناً- يسير وراءه في هذه الفرضية؛ فتراه يركز على مؤشرات القوة، متغافلاً عن التهديدات التي تؤشر على هشاشته وضعفه؛ حتى يمكن القول: إنه أوهن من بيت العنكبوت.

إن التعامل مع هذا العدو الغاصب يقتضي أن ننظر إلى الأمور من خلال عدسة مستوية (لا مقعرة ولا محدبة)؛ بحيث لا نهول من قدرته؛ فنكون مثل جن سليمان الذين لبثوا في العذاب المهين حتى جاءت دابة الأرض لتدلهم على موته، وكذلك لا نهون من الأمر؛ فنكون مثل بعض الصحابة الذين قالوا: «لن نهزم اليوم من قلة»؛ فكادوا أن يُهزموا لولا أن تداركتهم رحمة الله تعالى.

وفي هذا الملف، تحاول «المجتمع» كشف بعض الجوانب الخفية داخل هذا الكيان المحتل؛ حتى نعرف عدونا من الداخل بنظرة موضوعية؛ فنعد للأمر عدته ونقدّر الأمر قدره، وذلك من خلال الموضوعات التالية:

- الصهيونية.. الجذور والتطور والمآل.
- حركات يهودية تعادي «إسرائيل».. هل يأتي انفجار الصهاينة من داخل اليهود؟
- تأصيل العنف في الاعتقاد الصهيوني.
- مكامن القوة وعوامل التفكك لدى الكيان الصهيوني.
- عن الأسرة في الكيان الصهيوني.■

مصطلح «صهيون»، أو «تسيون»، هو اسم القدس في كتاب «التناخ» الذي يعتبر كتاب التاريخ الأول لليهود، ومصطلح «أحباء صهيون» يشير إلى مجموعة من المنظمات التي نشأت في عام 1881م على خلفية المذابح الروسية لليهود، واجتمعت في مؤتمر عام 1884م، وقد أنشئت المجموعات الأولى في أوروبا الشرقية بهدف تنظيم الهجرة إلى فلسطين، والاستيطان هناك، وبقي معظمها بعيداً عن السياسة، وفي عام 1890م أطلق مصطلح «الصهيونية» الحديث على النشاط الصهيوني من قبل المفكر «نتان بيرنبويم»، وفي عام 1897م أحصت لجنة «أوديسا» أكثر من 4 آلاف عضو في هذه الجمعيات، وبمجرد إنشاء الحركة الصهيونية، انضمت إليها معظم جمعيات أحباء صهيون.

الصهيونية.. الجذور والتطور والمآل

صلاح الدين العواودة
باحث في الشؤون الإسرائيلية
مركز رؤية للتنمية السياسية بإسطنبول

نشأت الحركة الصهيونية كثمرة لظروف دولية وسياق تاريخي بأوروبا في ذروة عصر النهضة، وذروة الاعتزاز بالدولة القومية الأوروبية التي نشأت على أنقاض الإمبراطوريات الدينية، وفي ذروة الشعور القومي الموصل إلى العنصرية التي كانت أحد تجلياتها المعاداة الأوروبية للسامية، وفي ظل الاندفاع الأوروبي لاحتلال واستعمار القارات الأخرى وإنشاء المستعمرات فيها، ليس من قبل الدول فقط؛ بل من قبل أشخاص وعائلات أحياناً، ولدت فكرة دولة لليهود، وفكرة تحويل اليهودية إلى قومية، والتفكير بإقامة مستعمرة بالتعاون مع الدول العظمى في تلك المرحلة التي تعتبر نتاجاً طبيعياً لروح المرحلة الثقافية والسياسية والاجتماعية.

في مقدمة كتابه «دولة اليهود»، يقول «تيودور هرتزل»: إن القضية هي مشكلة اليهود في العالم التي يجب أن تحل، مؤكداً أن أنشطة أحباء صهيون ما هي إلا رد فعل لمعاداة السامية، و«هرتزل» الصحفي النمساوي الذي كان متشرباً بالثقافة النمساوية والألمانية العلمانية، الذي كان يكره حقيقة كونه يهودياً، بل رفض الالتزام بالتقاليد اليهودية لدرجة رفضه ختان ابنه «هانس»، عندما غطّى محاكمة «درايفوس»، الضابط الفرنسي اليهودي الذي اتهم بالخيانة في فرنسا عام 1894م، استشعر حجم الكراهية لليهود في أوروبا، وكان يشاهد اليهود كيف يضطرون لتنصير أبنائهم من أجل الحصول على فرصة للتعليم والعمل كنظرائهم من مواطني الدول الأوروبية، فكان هدفه حل مشكلة اليهود والحصول على دولة يكون اليهودي فيها متساوي الحقوق، ولم تكن فلسطين في حينه خياره الوحيد، بل وأول ما فكر فيه، وفقاً لمذكراته، كان تنصير اليهود بشكل جماعي حتى يستطيعوا الاندماج في المجتمعات الأوروبية النصرانية.

الحركة الصهيونية نشأت كثمرة لظروف دولية وسياق تاريخي بأوروبا في ذروة عصر النهضة

.. وتميزت على مر السنين بالتطور وفقاً للأحداث على الساحة الدولية والإقليمية

وعندما بدأ الحديث مع أقرانه من اليهود العلمانيين، وكانوا قلة نادرة، حول إقامة دولة خاصة باليهود، لم يحدد بقعة جغرافية محددة، بل طرح بدائل عدة؛ من بينها الأرجنتين وأوغندا، ولكن أصدقاءه نصحوه بأن يختار فلسطين؛ لما للديانة اليهودية من ارتباط بها، وقالوا له: إن اليهود لن يتوافقوا على مشروع وطن لهم غير فلسطين.

أما عن اليهود عموماً وفي أوروبا خصوصاً، ففي تلك الفترة وكما في القرون السابقة، عاشوا كجاليات دينية منغلقة محافظة على تقاليدها الدينية التي حالت دون اندماجهم في المجتمعات الأوروبية الآخذة بالتحرر والابتعاد عن مظاهر التدين، ولا سيما أن اليهود عموماً كانوا يُمثلون من خلال رجال الدين الذين كانوا يقودونهم ويشكلون حياتهم وعلاقتهم بالمحيط، وفي ظل هذا كله رفض عموم اليهود فكرة «هرتزل» رفضاً مطلقاً، بل إن مجمع الحاخامات في النمسا منع «هرتزل» من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في فيينا؛ مما اضطره لعقده في بازل بسويسرا عام 1897م، الذي اتفق فيه المؤتمرون على تأسيس الحركة الصهيونية وبدء العمل في المشروع الصهيوني.

التنفيذ

تم الاتفاق في مؤتمر «بازل» على أن الوجهة هي فلسطين، وأنه لا بد من دولة عظمى لتتبنى المشروع، فتم التوجه أولاً إلى القيصر الألماني الذي رفض الفكرة، ثم تم التوجه إلى السلطان العثماني عبدالحميد الثاني الذي صدَّهم أيضاً، وكان رده حازماً وحاسماً؛ أنه لا يمكنه أن يبيعهم فلسطين ولا جزءاً منها بحال من الأحوال؛ وهو ما جعلهم يفكرون بالبدائل الأخرى بشكل جدي، حتى إنه بدأ العمل فعلاً على إنشاء مستوطنات في الأرجنتين ما زالت بقاياها شاهدة حتى اليوم.

ولكن، ما كانت العقلية الاستعمارية الأوروبية لتضيع الفرصة التي تشكلت أمامها؛ فكان مؤتمر «كامبل» في لندن عام 1905م، الذي أوصى بإنشاء «الدولة العازلة» (إسرائيل) في فلسطين، فوجد ضالته في الحركة الصهيونية التي بدأ العمل معها ابتداء من خلال تسهيل الهجرات وجمع المال وعقد المؤتمرات مروراً بخدمة اليهود في فلسطين عبر القنصليات هناك، وصولاً إلى الحرب العالمية الأولى وتشكيل الكتائب العبرية الصهيونية التي شاركت في احتلال فلسطين، وشكلت الأساس لعصابات «الهاجاناة» و«الإيتسل» الإرهابية المسلحة فيما بعد، مروراً باتفاقية «سايكس بيكو»، و«وعد بلفور»

www.mugtama.com

عام 1917م، وإعلان الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1920م.

وتميزت الحركة الصهيونية على مر السنين بالتطور وفقاً للأحداث على الساحة الدولية والإقليمية، وتميزت سياستها بالواقعية الطموحة دون التقيد بقيود أيديولوجية لاجمة، فتساوقت مع المصالح البريطانية في عموم سياساتها، وتفاوضت وعقدت الاتفاقيات والتحالفات مع قوى إقليمية عربية، فأنشأت المؤسسات السياسية الممثلة للاستيطان في فلسطين بالتعاون مع سلطات الانتداب، وحصلت على الدعم اللازم لاستقدام المهاجرين وبناء المستوطنات وتأسيس جيش صهيوني نظامي تحت مسمى «الهاجاناة» بذريعة الدفاع عن المستوطنات الناشئة، كما أنشأت الوكالة اليهودية لتستخدمها كغطاء لعملها في أوساط اليهود في العالم الرافضين للصهيونية، وأقامت مكاتب لها ولا سيما في لندن، واستطاعت كسب ود القيادة البريطانية من خلال قبولها بمقترحات بريطانيا للحل مع الفلسطينيين.

تمثلت الواقعية الصهيونية بالتعاطي مع المشاريع المقدمة للحل من قبل القيادة الرسمية للحركة (اليسارية) الممثلة بـ«دافيد بن جوريون» و«حاييم وايزمان»، التي تعارضت في مجملها مع الجوانب الأيديولوجية التي آمن بها الجناح اليميني في الحركة الصهيونية المسمى «الصهيونية الإصلاحية» بزعامة «جيبوتنسكي»، الذي مثّل الأقلية ولم يستوعب التنازلات للبريطانيين لدرجة حمله السلاح ضدهم والقتال من خلال عصابة «الإيتسل»، وعصابة «الليحي» بقيادة «إبراهام شتيرن».

قبلت القيادة اليسارية –وهي القيادة الرسمية للحركة والمتمتعة بالأغلبية في المؤسسات السياسية– بالمشاريع المقترحة التي

اليهود عاشوا كجاليات منغلقة على تقاليدها الدينية التي حالت دون اندماجهم بالمجتمعات الأوروبية

اليسار الصهيوني أسَّس «إسرائيل» بخليط من الفكر الاشتراكي وكثير من الإمبريالي مع أسطورة قومية مصطنعة

أعطت الحركة الصهيونية أجزاء فقط من فلسطين خلافاً لما أراده الجناح اليميني وهو فلسطين والأردن، وصولاً إلى قرار التقسيم في 1947/11/29م، الذي أعطى غالبية فلسطين للحركة الصهيونية؛ حيث اندلعت المواجهات مع الفلسطينيين بناء عليه وصولاً إلى حرب عام 1948م وإعلان قيام «إسرائيل» على أكثر من 78% من فلسطين الانتدابية.

وقد كان قبول الحركة الصهيونية بدولة دون القدس وعاصمتها في «تل أبيب» محل انتقاد من الجناح اليميني وهو الأقلية، حيث رأى أن أرض «إسرائيل» التاريخية هي الخليل وبيت لحم ورام الله ونابلس، حيث كانت ممالك داود، وسليمان، ومن قبلهما مسكن إبراهيم، وإسحق، ثم مملكة «الحشمونائيم»، وهي ممالك لم تقم على الساحل الفلسطيني الذي قامت عليه دولة «إسرائيل» عام 1948م، وهنا تظهر الواقعية السياسية من جهة والحركة الحالمة والطموحة من جهة أخرى، ولا سيما في مسألة القدس التي نص قرار التقسيم على تدويلها التي كانت تفاصيل القرار بشأنها ستجعلها تؤول إلى «إسرائيل» بعد عدة سنوات وبشكل قانوني دون احتلال.

أسس اليسار الصهيوني «إسرائيل» بخليط من الفكر الاشتراكي الذي جند الدعم السوفييتي من جهة، وكثير من الفكر الإمبريالي الذي سخَّر الغرب الرأسمالي للتمويل والحماية من جهة أخرى، مع أسطورة قومية (دينية علمانية) مصطنعة، وتبنٍّ للقيم السياسية الغربية المتمثلة في النظام السياسي البرلماني الذي وضعت قواعده على عين بريطانيا منذ عشرينيات القرن العشرين، فنص إعلان الاستقلال على أن «إسرائيل دولة يهودية ديمقراطية يتمتع فيها المواطنون بالمساواة دون فرق»، ولأن الغالبية الساحقة كانت علمانية، بل ومعادية للدين؛ كانت مظاهر وسمات النظام تميل إلى الديمقراطية على حساب اليهودية.

مع مرور السنوات واستقدام الملايين من اليهود المتدينين في غالبيتهم، تحول الطابع إلى الديني إلى اليمين، حتى علا اليمين إلى السلطة عام 1977م لأول مرة، ولم يستطع اليسار العودة للسلطة منفرداً إلا عام 1992م ثمرة للانتفاضة الأولى التي وضعت القضية الفلسطينية على رأس سلم المواطن «الإسرائيلي»، وحكم اليسار حتى مقتل رئيس الوزراء «إسحق رابين»، في 1995/11/5م، على خلفية توقيعه اتفاق «أوسلو»، وعلى وقع العمليات الفدائية التي نفذتها المقاومة، وكان القاتل من اليمين الصهيوني الذي صعد للحكم بعده بقيادة «بنيامين نتنياهو» الذي يقود «إسرائيل» نحو اليمين ونحو التدين ونحو الاستفراد في السلطة، وهو ما يسمى «جمهورية نتنياهو اليمينية» في طريق قيام مملكة «إسرائيل» الدينية التوراتية قبل الخراب الثالث الذي يردد التحذير منه «نتنياهو» ليل نهار، الذي نسأل الله أن يكون قريباً بأيدينا وأيدي المؤمنين!■

المصادر

1 – أمين محمود، في ذكرى قرار تقسيم فلسطين، جريدة الغد، 2020/11/29.

2 – محسن صالح، وثيقة كامبل بنرمان.. حقيقية أم مزيفة؟! الجزيرة، 2017/9/12.

3 – الدولة اليهودية، تيودور هيرتزل، ترجمة: محمد فاضل، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2007، ص7.

4 – مركز مدار، وثيقة الاستقلال، 2020/12/27.

«يهود ويعادون إسرائيل»، قد يبدو هذا التعبير غريباً على البعض، لكن الواقع يؤكد أن مثل تلك الحركات موجودة ولها تأثيرها وإن بدا بسيطاً، وتعد حركة «ناطوري كارتا» اليهودية الرافضة للصهيونية ولدولة الاحتلال إحدى أهم تلك الحركات.

من هنا تأتي أهمية إلقاء الضوء على مسيرة تلك الحركة، خاصة أن أعضاءها أصدقاء لبعض المؤسسات الإسلامية؛ كالأزهر الذي استضافهم في مؤتمر عالمي لنصرة القدس عام 2018م.

علا سليمان

حركات يهودية تعادي «إسرائيل».. هل يأتي انفجار الصهاينة من داخل اليهود؟

تعد حركة «ناطوري كارتا» واحدة من 6 منظمات يهودية ترفض دولة «إسرائيل» وسياستها الاحتلالية، حيث يعارض بعض اليهود الأرثوذكس «الصهيونية»، ويعلنون مناهضة قيام دولة يهودية على الأرض الفلسطينية وانتهاج القتل والتخريب، ورفع السلاح بوجه العرب والعنصرية، ويرى أعضاء تلك الحركات أن دولة الاحتلال مخالفة لرغبة الرب.

وبحسب تعبير رئيس الحركة، فإن «ناطوري كارتا» تمثل شوكة في ظهر دولة الاحتلال؛ حيث يجاهرون بمعتقداتهم ومناهضتهم للصهيونية في كل مكان بالعالم، بل وينظمون مظاهرات تؤكد ذلك، كما يحضرون المؤتمرات الدولية المناصرة لحق الفلسطينيين، ورفض دولة الاحتلال.

ولعل أبرز تلك المؤتمرات «المؤتمر العالمي» الذي نظمه الأزهر لنصرة القدس بعد إعلان الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته «دونالد ترمب» الاعتراف بها عاصمة للكيان الصهيوني، وترأس الحاخام «مير هيرش»، زعيم الحركة، وفداً من أعضائها أمام ممثلي 86 دولة من مختلف قارات العالم.

وقد ألقى «هيرش» كلمة طويلة بحضور د.أحمد الطيب، شيخ الأزهر، جاء فيها: «.. نحن نأمل ونصلي من أجل قضاء فوري على النظام الصهيوني، وأن نعيش تحت الحكم الفلسطيني في كل أنحاء فلسطين، على حدود عام 1948م، وعاصمتها القدس».

وأكد قائلاً: «الصهيونية لا تمثل تعاليم اليهودية التي جاء بها موسى عليه السلام، وإننا كممثلين عن الشعب اليهودي الأصلي، نود التأكيد على أنه تقريباً في كل الدول العربية عاش مئات الآلاف من اليهود مئات الأعوام، وسط احترام وتقدير متبادل».

وشدد «هيرش» على أنه ليس هناك حقوق لهؤلاء الصهاينة وقادتهم في تمثيل الشعب اليهودي، أو التحدث باسمه، وأن لفظة «إسرائيل» التي يستعملونها ليست إلا تزييفاً شائناً، وليس هناك ارتباط بين هؤلاء الصهاينة وقادتهم بالشعب اليهودي وشريعته، وليسوا يهوداً على الإطلاق.

وأضاف: «ومن هنا نلتمس من قادة العالم الإسلامي ألا يلقبوا هؤلاء الصهاينة بالإسرائيليين أو اليهود؛ لأنهم يمنحونهم شرعية، فينبغي أن ينعتوهم بالصهاينة المحتلين، وأن يعلنوا أنهم ليسوا يهوداً على الإطلاق، ولا يرتبطون بالشعب اليهودي ولا بتوراته، وليس لهؤلاء الصهاينة حقوق سيادة ولو على ذرة تراب من كل أراضي فلسطين».

وأردف «هيرش» قائلاً: «قسماً بالله! قد حُرم بصورة كبيرة على اليهود إقامة أي حكم سواء في فلسطين أو في أي مكان آخر بالعالم، حتى لو منحتهم الأمم المتحدة تفويضاً بذلك، ووفق أوامر التوراة نحن نذعن وبإخلاص لتلك الأنظمة التي تمنحنا المأوى والملاذ، ونتضرع من أجل سلامة تلك الحكومات التي تؤوينا».

وكان الحاخام «دوفيدويس»، عضو حركة «ناطوري كارتا»، قد أعلن رفضه وحركته نقل السفارة الأمريكية للقدس، مؤكداً أن القدس حق أصيل للمسلمين، رافضاً ما يقوم به الصهاينة حالياً من حفر تحت المسجد الأقصى، مؤكداً أنهم عارضوا قرار «ترمب» بضم القدس لـ«إسرائيل» والاعتراف بها عاصمة لها، وتظاهروا ضده.

إزالة «إسرائيل»

يؤمن أعضاء «ناطوري كارتا» بحتمية إنهاء الاحتلال وتسليم الفلسطينيين وطنهم؛ لأنهم يؤمنون بأن الخلاص بيد الرب لا بيد

www.mugtama.com

«ناطوري» أعلنت ياسر عرفات رئيساً لجميع سكان فلسطين وشارك رئيسهم بحكومته وزيراً للشؤون اليهودية

«صوت يهودي للسلام» شاركت بـ«أسطول الحرية» لكسر حصار غزة وتعمل لتشويه العلاقة بين يهود أمريكا و«إسرائيل»

«فوضويون» تشارك بكل المظاهرات ضد الاستيطان ولها أنشطة احتجاجية لإظهار بشاعة الاحتلال

«الإسرائيليين»، وهو ما تتكلم به صراحة نصوص التوراة، ولهذا فهم ينضمون لأي مظاهرات ضد الاحتلال البغيض، بل يشعلون النار في العلم الصهيوني؛ لأن دولة الصهيونية لا تستند إلى اليهودية التي هي دين يعبد الرب، وإنما هي حركة سياسية دولية تتناقض أهدافها مع ذلك، بل إنها تمثل تهديداً لليهود في العالم، ولليهودية كديانة.

وتؤكد «ناطوري كارتا» أنهم يعارضون الدولة الصهيونية منذ اليوم الأول، وأنهم أودعوا وثائق في المنظمات الدولية تفيد بذلك.

وبحسبهم، فهذه الدولة الصهيونية يجب ألا تبقى على الأرض؛ لأنها دولة ضد إرادة الرب، وغير مقبول أن تكون القدس عاصمة لها، ويؤكدون أنها أتت بالحرب والدم ويجب أن تزول، وعلى الجميع أن يدرك أن الصراع ليس دينياً، هناك مئات الآلاف يرفضون ذلك، ولدينا معارضون للصهيونية يزدادون يوماً بعد يوم، ونحن لن نسكت عن هؤلاء الذين يجبرون أولادنا على الالتحاق بالجيش الذي يرتكب الجرائم، هذا ضد تعاليم الدين.

وقد بدأت حركة «ناطوري كارتا»، التي تعني «حراس المدينة» بالعبرية، عام 1938م من يهود أرثوذكس محافظين سكنوا فلسطين قبل قيام دولة الاحتلال «الإسرائيلي»، غالبيتهم جذورهم مجرية، وينادون بضرورة إزالة دولة «إسرائيل»، ويعتبرون أن الله عاقب اليهود بإزالة دولتهم في العهد القديم، وأن محاولتهم الآن معارضة لمشيئة الرب وستعرضهم للعقاب الإلهي.

ويقدر عددها بأكثر من ألفي شخص، ويرفضون الخدمة بجيش الاحتلال، كما أن لها أتباعاً بنيويورك ولندن وفيينا.

وسبق أن أعلنت منظمة «ناطوري» ياسر عرفات رئيساً لجميع سكان أرض فلسطين، وشارك رئيسهم «موشيه هيرش» في حكومة عرفات وزيراً للشؤون اليهودية، وعندما طلبت إيران مشاركتهم مؤتمراً نظمته حول حقيقة «الهولوكوست» واستغلال محرقة اليهود لخدمة أهداف «إسرائيلية» قبلوا الدعوة، وأيدوها، حتى قيل: إنهم يحسنون الصلات مع أكثر المجموعات عداء لـ«إسرائيل» واليهود.

ليست «ناطوري كارتا» وحدها على ساحة المعارضة للصهيونية، بل هناك 5 جماعات أخرى، هي:

1 - منظمة «صوت يهودي للسلام»:

وهي تنشط في الجامعات الأمريكية لتشويه العلاقة بين يهود أمريكا و«إسرائيل» بأساليب تشمل حملة لدعم حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، مع أساليب اقتصادية كسحب الاستثمارات من الشركات مثلاً، وتأهيل طلاب ناشطين في معسكرات خاصة لحركة المقاطعة لـ«إسرائيل».

وشاركت المنظمة في «أسطول الحرية» لكسر حصار غزة عام 2011م، كما تتبع إستراتيجية اسمها «ديربان للحرب السياسية ضد إسرائيل»، وقد وضعت في مؤتمر «ديربان» عام 2001م، وشارك فيه أكثر من 1500 منظمة تساند فرض عزلة دولية على «إسرائيل» كدولة صهيونية معتدية، كما تشارك في حركة التضامن مع الشعب الفلسطيني.

2 - «هعيدا هحريديت» (الطائفة الحريدية):

وهي تضم تياراً من اليهود المتشددين دينياً والمعارضين للصهيونية، وتضم قرابة 10 آلاف عائلة، وتعارض الثقافة العلمانية في «إسرائيل» وترفض التحاور معها.

وقد تأسست المنظمة عام 1921م، وتنظم مظاهرات ضد تدنيس يوم السبت في القدس، ولديها هيئة خاصة للمصادقة على الطعام والشراب الحلال حسب الشريعة اليهودية، ويمتنعون عن المشاركة في الانتخابات العامة لـ«الكنيست»، وترفض أي مخصصات مالية تدفعها الدولة، ولا يتحدث أبناؤهم العبرية؛ لأنها لغة الصهاينة، وتلتزم بمقولة دينية يهودية قديمة بأن «التوراة تحظر تبني عادات وتقاليد جديدة، ولا يمكننا تغيير أي شيء من تراث آبائنا، الذين لم يناضلوا من أجل استقلال اليهود».

3 - حركة «فوضويون ضد الجدار العازل الإسرائيلي»:

تأسست عام 2003م، وتتعاون مع الفلسطينيين في نضالهم الشعبي ضد الجدار والحصار والاعتداءات العسكرية ضد قطاع غزة، وضد الاحتلال بشكل عام، وتشارك في كل المظاهرات ضد الاستيطان، ولها أنشطة احتجاجية داخل «إسرائيل» لإظهار بشاعة الاحتلال، ويتعرض أعضاؤها لقمع قوات جيش الاحتلال والاعتقال والإصابة، وتهددهم نيابة الاحتلال، لكنهم يصرخون دائماً: «نرفض أن نكون أعداء، وسنكون شركاء في النضال الشعبي ضد الاحتلال».

4 - حركة «ترابط»:

تسعى تلك الحركة للتغيير الاجتماعي والسياسي، وتعتبر نفسها «يهودية عربية»، وأن المجتمع «الإسرائيلي» ناتج عن مشروع «كولونيالي»، قادته الحركة الصهيونية بحماية القوى الغربية العظمى، وهو عنصري ضد الفلسطينيين، وبحجة الأمن يدفع المجتمع بأبنائه للحروب، وتناضل الحركة ضد الاحتلال وضد سياسات الاحتلال مع الأقلية العربية في الأراضي المحتلة، وضد مخططات التهويد وسلب الأراضي العربية في النقب، وتطالب بتحسين ظروف حياة العرب في المدن المختلطة؛ لأنها تؤمن بحق اليهود والفلسطينيين سكان «إسرائيل» في تقرير مصيرهم، ما دام ذلك لا يمس حقوق الطرف الآخر.

5 - جمعية «زوخروت»:

تهدف لتعميق الوعي لدى اليهود في «إسرائيل» بالأزمة الفلسطينية، وقد نشأت عام 2002م، واستمرت في دعوتها لتطبيق حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وتحميل اليهود المسؤولية عن أحداث النكبة وقتلاها، واعتبارها ذنباً في طريق السلام العادل والمصالحة بين اليهود والفلسطينيين، وتدعو يهود «إسرائيل» للتخلي عن الممارسات الاستعمارية، ومواقف وقرارات الحكومة «الإسرائيلية» بحق الفلسطينيين.■

يمثل العنف إحدى السمات الأصيلة للشخصية اليهودية التي بلورت ذلك العنف في «الأيديولوجيا الصهيونية» التي مارست كل أشكال وأنواع العنف على المستوى الدولي، خاصة العربي – الفلسطيني.

نحاول في هذه المقالة البحث في الأسباب السسيولوجية والنفسية والعقدية التي عملت على غرس وتثبيت هذه الروح العدوانية لدى الشخصية اليهودية الصهيونية –إلى الحد الذي نجد فيه كل مستوطني ومستعمري فلسطين مسلحين سواء كانوا رجالاً أم نساءً أم شباباً– وقد وجدنا أن هناك مصادر تراثية دينية (تلمودية تارة، وتوراتية محرفة تارة أخرى)، يقوم عليها هذا الأمر.

دراسة للأسباب السسيولوجية والنفسية والعقدية..

تأصيل العنف في الاعتقاد الصهيوني

من دعائم تأصيل عقيدة العنف ما استقر في النفسية اليهودية وعقيدتهم أن «فلسطين أرض بلا شعب»

مذابح دير ياسين وكفر قاسم وخان يونس وصبرا وشاتيلا من أبرز النماذج المترجمة لشخصية العنف الصهيونية

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

التوراة والعنف:

التوراة –كما يشير د. رشاد الشامي– تطبع العقيدة الصهيونية برباط وثيق بين «حرب إسرائيل» و«رب إسرائيل»، حيث يصبح هذا الرب هو «رب الجنود» الذي يمهد لبني إسرائيل السبيل لتحقيق مآربهم في الغزو والاحتلال وطرد الشعوب؛ «ولا يسمع لكما فرعون حتى أجعل يدي على مصر فأخرج أجنادي شعبي بني إسرائيل من أرض مصر بأحكام عظيمة».

ويقول: «الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك، ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء»، وهو الرب القاسي المتوحش الذي لا يعرف الرحمة بالإنسان أو الحيوان؛ «فحدث في نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير في السجن وكل بكر بهيمة»، «الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً أكلة، هو يبيدهم ويذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً كما كلمك الرب».

أسست هذه النصوص التراثية الدينية مضامين ومحتويات الدعوة الصهيونية العالمية المشبعة بروح العداء والعنف، كما قامت على هذه النصوص أفكار منظريها ومؤسسي أيديولوجيتها؛ فقد جاء «جابوتنسكي» (1880م)، أحد المؤسسين الأوائل لأيديولوجية العنف الصهيونية، ليؤكد أن دعوته للصهيونية تتخذ من العنف والإرهاب والقوة وسائل لها في تحقيق غاياتها، ويقول: «إننا نجاهد في سبيل تأكيد المفهوم الهرتزلي (هرتزل) القديم ضد عقد المنفى التي تسيطر على زمام الحركة الصهيونية في الوقت الحاضر»، وأخذ يركز دعوته بين الأوساط الشبابية ويدعو الشباب اليهودي إلى «العسكرة»، وانطلاقة «جابوتنسكي» تبدأ من نفس النقطة التي انطلق منها «هرتزل» في حديثه عما أسماه «محنة اليهود»، لذا فهو لا يرى سبيلاً للخروج منها إلا عن طريق «الاستعمار اليهودي وسلطة الدولة اليهودية والقوة العسكرية كأداة لتنفيذ ذلك».

وكان لا بد –وحتماً– تربية النشء اليهودي على مثل هذه الروح العدائية المشبعة بالعنف وتأصيل هذه السمة في الشخصية اليهودية؛ فكان نظام التعليم الذي أصبح مخططاً ومنظماً لغرس هذه السمة (العنف) وتلك الروح العدائية؛ فالتعليم في «إسرائيل» يعبر عن فلسفة الدولة ومقاصدها وطموحاتها، لذلك فإن برامج التعليم «الإسرائيلي» تعمل

دائماً على تشويه صورة الإنسان العربي وصورة الإسلام والتاريخ الإسلامي من أجل غرس روح العداء تجاه الإنسان العربي في نفوس الناشئة، وقد أثبتت البروفيسور «كوهين»، في بحثه المنشور بالعبرية تحت عنوان «وجه قبيح في المرآة»، أن تحليله لمضامين ألف كتاب عبري أثبت أن هناك صورة مخيفة للإنسان العربي تعرضها كتب الأطفال الصهيونية، وأن هذه الصورة تُظهر العربي في شكل قاتل أو مختطف للأطفال، وأن هذه الصورة مستقرة لدى 75% من أطفال المدارس الابتدائية «الإسرائيليين».

إن هذا التمثيل وغيره لصورة العربي تمثل أسلوباً للشحن العدائي ضد العرب والمسلمين بما يخلق في النهاية شخصية يهودية عدائية لا يمكن أن تتعايش مع أحد غير نفسها، ومن ثم فلا يمكن أن يأمنها -أيضاً- أحد للتعايش معها.

الرؤية الصهيونية للواقع:

من دعائم تأصيل عقيدة العنف ما استقر في النفسية اليهودية حول رؤية الصهيوني للواقع العربي والفلسطيني تحديداً؛ فهو يعتقد في المقولة الراسخة لديه بأن فلسطين «أرض بلا شعب»، هذه المقولة التي شكّلت الإطار الإدراكي والأيديولوجي لكل الصهاينة، واتفق عليها الاجتماع الصهيوني، ففلسطين من منظور صهيوني، هي «إيريتس يسرائيل»/ وطن قومي لليهود، وعلى حد تعبير «ليبرمان»، وزير خارجية الكيان الصهيوني السابق: «إيريتس يسرائيل (أرض إسرائيل) هي المكان الذي وُلد فيه الشعب اليهودي، وهنا تبلورت هويته الروحية والدينية والسياسية، وهنا اكتسب صفة الدولة لأول مرة، وبلور قيماً حضارية ذات دلالة قومية وعالمية، وقدم للعالم سفر الأسفار الخالد (التوراة)».

ومن ثم، فإن كل اليهود لهم حقوق مطلقة فيه، والحقوق المطلقة لا تقبل الآخر؛ مما يعني انعدام الوجود العربي في فلسطين، ومن هنا صدر قانون العودة عام 1950م، الذي وصفه «بن جوريون» بأنه عمود الصهيونية الفقري، وهو قانون يمنح أي يهودي ترك وطنه المزعوم من عدة آلاف من السنين الحق في العودة ليصبح مواطناً فور عودته إليه.

وفي ضوء هذا الاعتقاد المزعوم، ظهرت أسطورة أخرى هي أسطورة الاستيطان،

النصوص التراثية الدينية أسست مضامين الدعوة الصهيونية العالمية المشبعة بروح العداء والعنف

وأحقية كل صهيوني في سكن بهذه الأرض الموعودة، واقتلاع كل من احتلها -من العرب وغيرهم- على حد زعمهم، ومن ثم أضحى كل صهيوني مسلحاً يدافع عن هذا الحق المزعوم بقوة السلاح.

ومما عمق العنف الإدراكي لدى الصهاينة هو تفسيرهم للعقيدة اليهودية، فقد حولوا العهد القديم إلى فلكلور الشعب اليهودي، وهو كتاب تفيض صفحاته بوصف حروب كثيرة خاضها العبرانيون ضد الكنعانيين وغيرهم من الشعوب التي أبادوا بعضها، وهو يفصل فصلاً حاداً بين الشعب اليهودي المقدس! وغيرهم من الأغيار (أي غير اليهود)، بكل ما يتبع ذلك من ازدواجية معايير تجعل الآخر مباحاً تماماً، وتجعل استخدام العنف تجاهه أمراً مقبولاً، (الأكاذيب الصهيونية، د.عبدالوهاب المسيري).

مأسسة العنف المسلح:

لم يكن العنف الذي تأسس في وعي الصهيونية الاعتقادي يقوم على التبني الوجداني الانفعالي فقط، بل انعكس في الواقع المادي من خلال تأسيس المنظمات المسلحة التي مارست العنف من أجل تحقيق عملية الإحلال والاستيطان للمحتلين الصهاينة على أرض فلسطين، ومن أقدم المنظمات المسلحة نشير إلى ما يلي:

1 - «الهاجانا والبالماك»:

وهي منظمة عسكرية مسلحة جيدة التسليح، تتبع قيادة مركزية في «تل أبيب»، تدعمها قيادات إقليمية ذات فروع ثلاثة تضم نساء في عضويتها، وتتألف على الشكل التالي:

- قوة أساسية تتألف من المستوطنين وسكان المدن.
- جيش ميدان يتألف من شرطة الأحياء اليهودية، ويقوم بالعمليات السريعة.
- قوة على أهبة الاستعداد (البالماك)، مزودة بوسائل نقل، ويقدر عدد أفرادها بألفي رجل في زمن السلم، و6 آلاف في حالة الحرب.

2 - «الآرغن زفاي لومي» (منظمة قومية عسكرية):

تأسست عام 1935م من الأعضاء المنشقين عن «الهاجانا»، عملت تحت إمرة قيادتها السرية، وقدرت قوتها -وقتذاك- من 3 - 5 آلاف رجل.

3 - عصبة «الشتيرن»:

قدرت قوتها في عام 1939م من 200 - 300 من المتطرفين الخطرين، وقد تعاونت هذه العصابة مع «الآرغن زفاي لومي» تعاونا كاملاً على اعتبار أن الطرفين يتبعان سياسة بالغة التطرف.

ومما يذكر في مسيرة هذه العصابات وغيرها أنها جميعها أو أكثرها تحت قيادة واحدة هي «الوكالة اليهودية» التي جمعت تحت رايتها كثيراً من العصابات المسلحة التي قادت حروبها الأولى ضد الجيوش العربية في فلسطين المحتلة.

وقد شهد تاريخ هذا الكيان الغاصب الكثير من النماذج العملية والمترجمة لشخصية العنف الصهيونية، وهذه النماذج وغيرها سجلها تاريخ الشهداء الذين راحوا ضحية العدوانية والهمجية الوحشية الصهيونية، التي من أبرزها: مذبحة دير ياسين (9 أبريل 1948م)، ومذبحة كفر قاسم بعيد العدوان الثلاثي على مصر، ومذبحة خان يونس (3 نوفمبر 1956م)، وكذلك الكارثة الإنسانية في صبرا وشاتيلا (عام 1981م).

إن نماذج العنف والعداء «الإسرائيلي» لا تُحصى ولا تُعد، وكل يوم يشهد العالم منها ما يشاء وما لا يشاء، إلا أننا نتساءل: هل يحق لنا أن نتصافح مع هذه اليد الملطخة بدماء إخواننا وأمهاتنا وآبائنا وأطفالنا؟ هل يحق لنا أن نتفاوض مع من يستبيح أرضنا وأعراضنا؟ هل يجوز لنا أن ننتظر موافقتهم على إقامة دولة فلسطينية؟! هل يجوز أن نعطيهم شرعية الوجود وهم يعملون على فنائنا يوماً بعد يوم؟!■

www.mugtama.com

الانحراف الاجتماعي داخل الكيان الاستيطاني «الإسرائيلي»..

مظاهره وأنماطه

إعداد - أ. د. وليد عبدالحي(*):

يُعرِّف علماء الاجتماع الانحراف الاجتماعي (social deviance) بأنه الخروج الصارخ والمتكرر على مسلمات المنظومة القيمية في مجتمع معين لفظاً أو فعلاً، ويتم قياس الانحراف من خلال ثلاثة مؤشرات، هي: درجة التكرار، وَحِدّة الانحراف، وتنوع أشكاله.

وتتمثل إحدى أبرز مشكلات المجتمعات الاستيطانية (مثل «إسرائيل»، والولايات المتحدة، وجنوب أفريقيا في فترة التمييز العنصري.. إلخ) في أن تنوع البيئات الاجتماعية التي جاء منها المستوطنون يجعل المنظومة القيمية للمجتمع متضاربة، من حيث ترتيب وتركيب السلم القيمي بشكل عام، وتحديد القيمة العليا في هذه المنظومة بشكل خاص؛ فالمجتمع «الإسرائيلي» مثلاً تعود فيه أصول الشرائح الأكبر من المجتمع إلى خلفيات متنوعة تنتمي طبقاً للإحصاءات الرسمية «الإسرائيلية» إلى نحو 46 دولة موزعة في القارات الخمس.

منظومة القيم الدينية اليهودية القائمة على فكرة التفوق أحد مصادر الانحراف الاجتماعي والسياسي

يهود الاتحاد السوفييتي السابق الأعلى بين شرائح المجتمع «الإسرائيلي» والأكبر في نسبة الجريمة

طبقاً لعدد من الدراسات المتخصصة، يتبين أن المجتمعات الاستيطانية الإحلالية، التي قامت بتصفية أو تهجير أو تدمير أو تمزيق المجتمع الأصلي، تجعل من القوة القيمة العليا الجامعة، التي يشترك فيها أغلب أفراد المجتمعات الاستيطانية؛ على الرغم من التباين الحاد في خلفياتهم الاجتماعية والثقافية؛ إذ إن نشوء المجتمعات الاستيطانية تمّ بالقوة، ثم إن النجاح في ممارسة هذه القوة سواء ضدّ السكان المحليين أم ضدّ الطبيعة يعزز من مركزية فكرة القوة والعنف؛ فليست مصادفة أن الولايات المتحدة هي صاحبة أعلى معدل تدخل عسكري خارجي في العالم، أو أن أعنف أشكال التمييز العنصري سُجل في جنوب أفريقيا، أو أن «إسرائيل» هي أكثر دولة مخالفة لقرارات الأمم المتحدة، إذ إن مخالفاتها لقرارات مجلس حقوق الإنسان الأممي الذي تمّ إنشاؤه عام 2006م يفوق مجموع مخالفات دول العالم قاطبة.

ذلك يعني أن مصدر الانحراف الاجتماعي والسياسي في المجتمع «الإسرائيلي» ليس منفصلاً عن عوامل ثلاثة تمجد القوة والعنف، وتُشكل الخلفية الثقافية لكل شريحة من شرائح المجتمع «الإسرائيلي»:

1 - طريقة تشكُّل المجتمع الاستيطاني بالقوة، فـ«الإسرائيلي» تمرد على مجتمعه الأصلي الذي هاجر منه، واستخدم القوة للسيطرة على جغرافيا جديدة، ويمارس بقاءه من خلال دورات العنف مع السكان الأصليين وجيرانهم، وتعززت قيمة القوة لدى الفرد الصهيوني بنجاحه في بلوغ أغلب غاياته، وهو ما جعله يعتقد أن القوة بمضمونها العنيف هي الحل لكل المعضلات الاجتماعية والسياسية.

2 - منظومة قيم دينية تقوم على فكرة محددة هي التفوق، استناداً لمنظومة معرفية ميتافيزيقية تجعله «الشعب المختار»، وتعطيه طبقاً لنصوصه الدينية الحق في السيطرة على الآخرين؛ وهو ما يعزز فكرة القوة لديه؛ لأنه يراها مبررة أخلاقياً؛ لأنها مسنودة بنص ديني، فمركزية يشوع (أو يوشع في الكتابات العربية) بن نون في الفكر الصهيوني اليهودي جاءت من أنه الأكثر تمجيداً وممارسة للقوة ضدّ الأغيار، وفي نصوص التوراة قسوة وتمجيد للقوة لا نظير له.

3 - إرث غربي مبني في بعض أبعاده على مزاوجة بين قيم الصراع والقوة، ومعلوم أن أغلب القيادات الصهيونية نشأت في هذه البيئة الثقافية الغربية التي تمجد القوة من ناحية، وتعد الفكرة صحيحة بمقدار النفع المترتب عليها من ناحية أخرى، وهو جوهر البراجماتية.

أولاً: مظاهر الانحراف الاجتماعي في

www.mugtama.com

المجتمع الاستعماري الاستيطاني «الإسرائيلي»:

نظراً لتباين الخلفيات المجتمعية والمنظومة القيمية للمجتمع الاستيطاني، بحكم تعدد أصولهم المجتمعية، فإن بعض مظاهر الانحراف تظهر في شرائح مجتمعية أكثر من غيرها، بينما تتقاطع مظاهر انحراف أخرى على الرغم من تباين الخلفيات المجتمعية، وهو ما يتضح على سبيل المثال في أن تدفق المهاجرين اليهود من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وبشكل رفع عدد سكان «إسرائيل» خلال الفترة من عام 1990 – 1993م بنسبة 20%، أدى إلى توترات عالية وانحرافات في العلاقة بين اليهود السوفييت واليهود الإثيوبيين، نظراً للتباين الحاد في الخلفيات الاجتماعية؛ فمثلاً تشير الدراسات الاجتماعية إلى أن اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق هم الأعلى بين شرائح المجتمع «الإسرائيلي» قياساً لنسبتهم السكانية في ثلاثة أبعاد، هي:

1 – هم الأعلى في نسبة التسرب المدرسي، والأعلى عجزاً في التكيف مع النظام المدرسي.

2 – هم الأعلى في نسبة الإدمان على الكحول، قياساً لنظرائهم في العمر من الشرائح الأخرى.

3 – هم الأعلى في نسبة الجريمة التي يقترفونها، وبنسبة تفوق معدل نسبتهم في إجمالي السكان، كما سيتضح معنا في هذه الدراسة.

ويرى الباحثون «الإسرائيليون» أن المجتمع لا يتبنى نمط «الاندماج» للمهاجر الجديد، بل يتبنى نمط «الاستيعاب»، إذ تقوم الفلسفة السياسية الصهيونية في التعامل مع المهاجرين على أساس استيعاب هؤلاء المهاجرين لمقومات الهوية «الإسرائيلية»، وهي الدين اليهودي، واللغة العبرية، وتأدية الخدمة العسكرية (وأي خروج على هذه الأبعاد الثلاثة يعد نوعاً من الانحراف)، وتنفرد «إسرائيل» عن بقية مجتمعات العالم في أنها تفرض على اليهود استيعاب هذه المقومات.

ثانياً: أنماط الانحراف السائدة في المجتمع الاستيطاني «الإسرائيلي»:

1 - جرائم القتل والسرقة والاعتداء على الممتلكات وغيرها:

ارتفع معدل جرائم القتل خلال الفترة من عام 2015 – 2018م من 1.4 لكل 100 ألف إلى 1.5، وتحتل «إسرائيل» المرتبة 149 من بين 230 كياناً سياسياً بالعالم في مستوى هذه الجرائم، مما يجعلها في موقع متوسط تقريباً، لكن التدقيق في البيانات الخاصة بعدد من تمّ إدخالهم إلى المستشفيات للعلاج من إصابات ناتجة عن جرائم عنف يتبين أن توزيع الضحايا لا يتناسب عرقياً مع نسبة العرق في إجمالي السكان إلى معدل الضحايا.

من جانب آخر، فإن القلق الذي ينتاب المجتمع بسبب تكرار الجرائم يوجد بيئة مواتية لنشوء مجتمع عصابي (Neuroticism) يتسم في أحد أبعاده بالميل أكثر إلى تفسير المواقف البسيطة على أنها تهديدات، والإحباطات الطفيفة على أنها إحباطات عميقة ومعقدة، وتكشف استطلاعات الرأي العام «الإسرائيلي» للفترة من عام 2017 – 2020م عن هذه الجوانب.

ويمكن الربط بين ارتفاع وتيرة القلق ومعدلات الانتحار؛ إذ تدل الدراسات «الإسرائيلية» والتقارير الرسمية التي تمّ تقديمها مؤخراً لوزارة الصحة عن حجم الانتحار، التي تتضمن معلومات عن عدد حالات الانتحار ونسبتها في الفترة الممتدة من عام 2000 – 2016م على النتائج التالية:

أ- معدل الانتحار السنوي بين 385 – 390 حالة.

ب- أعلى نسبة انتحار بين الجنسين وقعت لمن هم في سن 75 وما فوق.

جـ- معدل الانتحار لليهود في «إسرائيل» أعلى بـ2.4 مرة من متوسط معدل الانتحار بين الفلسطينيين من أهالي 1948م.

ويربط بعض الباحثين بين مستويات الانتحار في المجتمع وتوتر البيئة السياسية في «إسرائيل»، فمثلاً؛ تشير دراسة «إسرائيلية» إلى أن معدل الانتحار يتزايد في كل مرة في العام الذي يلي وقوع حرب بين «إسرائيل» والدول العربية، وقد طبق باحث «إسرائيلي» هذه القاعدة على «إسرائيل» في جميع حروبها خلال الفترة من عام 1948 – 2007م، ووجد أنها صحيحة في كل الفترات، وهو ما يعني أن الحرب تقود بعد نهايتها إلى توترات عالية في الشعور الجمعي.

ولوحظ ارتفاع نسب المنتحرين من العسكريين قياساً بنظرائهم من الأعمار نفسها من الذين لا ينخرطون في الجيش، وترتفع النسبة بعد العمليات العسكرية، وهو ما كان ملاحظاً بشكل واضح بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية؛ وهو ما يعني عدم اتساق معرفي لدى العسكري الذي تغذى على قيم القوة من ناحية، لكنه يعيش حالة توتر دائمة من ناحية أخرى، وهو الوضع نفسه للجنود الأمريكيين بعد حرب فيتنام، وبعد الحرب العراقية عام 2003م.

2 - الانحراف الجنسي (تجارة الجنس):

يتمثل الانحراف الجنسي في بُعدين؛ هما العبودية الجنسية (تأجيراً أو بيعاً) من ناحية، وتهريب البشر من خلال الخطف أو التضليل لأغراض العبودية الجنسية من ناحية أخرى.

ورغم أن «إسرائيل» تحتل المرتبة المائة بين الدول طبقاً لعدد السكان، فإنها تحتل المرتبة 20 عالمياً في الدخل من تجارة الجنس، حيث وصل دخل تجارة الجنس في عام 2016م إلى نحو 318 مليون دولار سنوياً، بينما قدرت مصادر أخرى الدخل بنحو 500 مليون دولار،

مستوطنو حدود غزة الأعلى في إدمان المخدرات بسبب حالة الاضطراب النفسي التي يعيشونها

الكيان الصهيوني من الداخل

ويعمل في القطاع ما بين 12 ألفاً إلى أكثر من 17 ألف فرد، وأن 71% منهم لجؤوا إلى هذه المهنة بسبب الظروف الاقتصادية.

وتشكل الجمهوريات السوفييتية السابقة المصدر الرئيس لتهريب النساء إلى «إسرائيل» لأغراض الجنس، ووصل المعدل إلى ما بين 3 آلاف إلى 5 آلاف سنوياً، وهو ما يقارب من 40 – 50% من مجموع العاملين في تجارة الجنس، حسب التقارير الرسمية «الإسرائيلية» لعام 2016م.

وطبقاً للتصنيفات الدولية، يتم تقسيم العالم إلى ثلاثة مستويات أو إطارات (Tiers) حسب حدة التجارة الجنسية، وكانت «إسرائيل» مصنفة ضمن الإطار أو الحزام الثالث حتى عام 2001م، إلا أنها انتقلت إلى الحزام الثاني عام 2009م، ثم إلى الحزام الأول عام 2011م، كما أن «الكنيست» أقر عام 2018م قانوناً بتأييد 34 عضواً دون اعتراض أي عضو يمنع الاشتغال بتجارة الجنس، لكنه يُجَرِّم الزبائن ولا يجرم بائعة الهوى، رغم ذلك فإن المراجع المتخصصة تشير إلى أن 10 آلاف «إسرائيلي» يذهبون لدور الدعارة شهرياً.

واللافت للنظر في هذه الظاهرة بالمجتمع، هو تزايدها من ناحية، وتنامي العنف في الحصول عليها من ناحية أخرى، فطبقاً للتقارير الأمنية لعامي 2013 و2014م، فإن معدل الشكاوى التي تصل للمراكز الأمنية بخصوص الاعتداءات الجنسية على النحو التالي:

أ- يصل عدد الشكاوى التي تتلقاها كافة الجهات المختصة بالاغتصاب إلى 40 ألف شكوى سنوياً، يصل منها 15% للأجهزة الأمنية.

ب- معدل التزايد السنوي في عمليات الاغتصاب يصل إلى 12%.

جـ- 64% من المشتكين هم من أعمار ما بين 12 – 18 عاماً.

د- وقوع 957 حالة اعتداء جنسي بين العسكريين، أكثر من نصفها خلال أداء الواجب العسكري.

هـ- 4 من كل 5 شباب تعرضوا بشكل أو آخر للعنف الجنسي.

كما تزايد معدل العنف الجنسي بنسبة الضعف خلال عام 2020 مقارنة بعام 2019م.

وقد لوحظ في الفترات الأخيرة أن عمليات الاغتصاب المنظمة أو العنف الجنسي ضدّ النساء التي تديرها عصابات إجرامية، أخذت طابعاً عنيفاً بشكل كبير؛ وهو ما أدى لوقوع المظاهرات ومشاركة أكثر من 30 هيئة رسمية وخاصة في عدد من المدن من بينها تل أبيب وحيفا وبئر السبع وغيرها.

ووفقاً لتقرير «الاعتداءات الجنسية ضدّ النساء» المقدم إلى لجنة «الكنيست» حول وضع المرأة والمساواة بين الجنسين، فتحت الشرطة 6123 قضية جرائم جنسية عام 2017م، بزيادة 7% عن عام 2016م، وزادت حالات التحرش الجنسي بنسبة 13%، ومن بين النساء اللواتي تعرضن للتحرش، كانت أعمار الثلثين بين 20 و34 عاماً، 22% بين 12 و18، و11% من الأطفال.

ووفقاً لمسح الأمن الشخصي الذي أجراه المكتب المركزي للإحصاء (CBS)، فإن 3% فقط من الضحايا أبلغوا الشرطة عن إساءة معاملتهن، ويقدر مكتب الإحصاء المركزي أن 121500 حادث اعتداء جنسي وقع عام 2017م، وهو ما يعزز تزايد هذه الظاهرة بشكل واضح خلال الأعوام الخمسة الأخيرة.

وقد أثارت الحركة النسوية «الإسرائيلية» مشكلة العلاقة بين الأمن القومي، والأمن الفردي، خصوصاً العنف الذي تتعرض له المرأة من جانب النوع الاجتماعي أو الجندر (Gender)، ومن جانب الاعتداء الجنسي عليها، أو من زاوية المكانة التي تحظى بها المرأة في صفوف الجيش في الترقية أو الالتحاق ببعض الوحدات.

3 - المخدرات:

تحتل «إسرائيل» المرتبة 136 من بين 183 دولة من حيث نسبة الوفيات الناتجة عن تعاطي المخدرات، وتصل نسبة الوفيات لكل 100 ألف نسمة إلى 0.67 وفاة.

وتشير تقارير صحفية «إسرائيلية» إلى أن المستوطنين الأقرب لحدود قطاع غزة هم الأعلى في الإدمان على المخدرات، بسبب حالة الاضطراب النفسي التي يعيشونها، وأن هذه النسبة تشهد تزايداً واضحاً.

وأفاد مسح وبائي في «إسرائيل» بين البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و65 عاماً إلى أن 27% من السكان استخدموا القنب، و2% مخدرات أخرى غير مشروعة، مع 0.25% أبلغوا عن استخدام الهيروين خلال هذه الفترة.

وتدل الدراسات على أن ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع تزايدت منذ عام 1967 إلى عام 1980م بمعدل يصل إلى نحو 26%، وبلغت عام 1980م نحو 7200 مدمن، وارتفع العدد إلى نحو 300 ألف يتعاطون المخدرات في المناسبات، أو بشكل دائم عام 2018م؛ مما يكشف عن تزايد واضح ومتسارع.

4 - الفساد:

تشير تقارير الشفافية الدولية إلى أن معدل الفساد السياسي والاقتصادي في «إسرائيل» يتزايد خصوصاً في السنوات الأخيرة، فقد تراجعت مرتبة «إسرائيل» في مستوى الشفافية من المرتبة 28 عام 2016، إلى المرتبة 32 عام 2017، ثم المرتبة 35 عام 2019، وكان معدل الشفافية عام 2016 هو 64 نقطة ثم تراجع إلى 60 عام 2019م.

لكن الظاهرة التي تستحق العناية هي تزايد عدد الشخصيات في المناصب السياسية العليا الذين تمّ الحكم عليهم بالفساد خلال الفترة من عام 2000 – 2020م.■

ارتفاع نسب المتحرين العسكريين بعد العمليات العسكرية قياساً بنظرائهم من الأعمار نفسها

«إسرائيل» تحتل المرتبة الـ20 عالمياً في الدخل من تجارة الجنس وزاد التحرش بنسبة 13%

الهامش

(*) المقال مأخوذ باختصار من ورقة علمية منشورة بمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بعنوان «الترابط بين الانحراف الاجتماعي والعنف السياسي في مجتمعات الاستعمار الاستيطاني.. «إسرائيل» نموذجاً».

www.mugtama.com

علماء وسياسيون وخبراء عسكريون لـ«المجتمع»:

الوحدة الوطنية والإعداد الجيد وإرهاق الاحتلال من مقومات تحرير فلسطين

حق العودة إلى الوطن وتحرير فلسطين من الاحتلال حلمٌ لم تنسَه ولن تنساه الأجيال الفلسطينية والعربية المتعاقبة، فحتمية النصر والعودة لم تفارق اللاجئين الفلسطينيين بالمخيمات في فلسطين المحتلة والشتات، والدفاع عن فلسطين لاسترجاعها؛ فكر ومنهج تتوارثه الأجيال الفلسطينية، وقد سقط وما زال من أجل تحرير فلسطين عشرات آلاف الشهداء والجرحى.

في هذا التحقيق، تسلط «المجتمع» الضوء على هذه القضية، وكيفية استثمار حالة التفكك والصراعات التي يعيشها المجتمع الصهيوني.

فلسطين المحتلة- مها عواد:

في البداية، يقول رئيس مؤسسة القدس الدولية د. أحمد أبو حلبية، لـ«المجتمع»: إن منهج المقاومة السبيل لتحرير الأرض والإنسان من الاحتلال، وكل الدول التي استُعمرت من القوى الاستعمارية لم تتحرر إلا بالمقاومة بكافة أشكالها، وهناك تجارب عربية كثيرة في هذا المجال، وثورات تحرر كبَّدت القوى الاستعمارية خسائر فادحة في كافة المجالات.

وطالب أبو حلبية الأمتين العربية والإسلامية والعالم الحر بتقديم كل الدعم للشعب الفلسطيني، والاستفادة من المشهد السياسي القائم عند الاحتلال؛ حيث يعيش حالة تشرذم وصراعات عميقة، والله عز وجل بيَّن في القرآن الكريم حالتهم من الداخل حين قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ (الحشر: 14).

وأشار أبو حلبية إلى أنه لا يمكن تحرير فلسطين وجبهتنا الداخلية الفلسطينية على هذه الحال من انقسام وتشتت وصراعات؛ لذا فالمطلوب فلسطينياً توحيد الجهود كافة من قبل الفصائل الفلسطينية وعودة الوفاق الوطني وبناء شراكة وطنية كاملة على أسس الحفاظ على الثوابت الوطنية الفلسطينية والعمل على تحقيقها.

من جانبه، قال الخبير في الشأن الصهيوني د. صالح النعامي، لـ«المجتمع»: إن المجتمع الصهيوني يعيش حالة استقطاب شديدة بين كل طوائفه المتعددة والمنقسمة على ذاتها؛ بسبب اختلاف البيئات التي قدموا منها من الخارج سواء من أوروبا أم أمريكا أم الاتحاد السوفييتي سابقاً، بالإضافة إلى التصنيفات الطبقية بين السفارديم؛ وهم الصهاينة الشرقيون، والشنكازيم؛ وهم الصهاينة الذين قدموا من أوروبا وهم يمتلكون المال والإعلام ويسيطرون على مقاليد الحكم داخل الكيان الصهيوني، بعكس السفارديم الذين يشعرون بالظلم والغبن، وجل الفقراء من تلك الطبقة.

استقطاب الكيان

وأكد النعامي أنه في مقابل حالة التفكك والصراعات داخل الكيان الصهيوني، يجب أن تكون هناك قوة فلسطينية لتؤثر على الاحتلال، فكلما كان هناك ضغط وعمل مقاوم من قبل الفلسطينيين ضد الاحتلال الصهيوني، برزت تحركات شعبية ونقابية

أبو حلبية: لا يمكن تحرير فلسطين وجبهتنا الداخلية على هذه الحال من الانقسام والصراعات

داخل الكيان الصهيوني تدعو للانسحاب وإنهاء الاحتلال، وحدث مثل ذلك في الانتفاضة الأولى عام 1987م، وخلال الحروب «الإسرائيلية» على لبنان، وهذا ما تم؛ حيث أُجبر الاحتلال عام 2000م على الانسحاب من جنوب لبنان.

وأشار النعامي إلى أن إنهاء الانقسام الداخلي الفلسطيني ضرورة ملحة للتحرير، والتوافق على برنامج وطني شامل وموحد، وهي عوامل أساسية على طريق التحرير والخلاص من الاحتلال.

وأوضح النعامي أن الاحتلال عنده عقدة وتخوف دائم من الحالة الفلسطينية، وهو لا يشعر بالاستقرار دون أن يتوافق مع الفلسطينيين ويرصد مليارات الدولارات للأسلحة بمختلف أنواعها، ويحرص على التقدم التكنولوجي وتنظيم هجمات إلكترونية بهدف توفير الأمن والحماية لكيانه، لذلك كلما كان هناك توافق كامل على برنامج وطني موحد سيظهر ضعف الكيان مع الاحتلال، وسيخلق حالة من الالتفاف العربي والإسلامي وحتى الدولي مع القضية الفلسطينية.

لغة العدو

من جانبه، قال عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين صابر الزعانين، لـ«المجتمع»: هذا العدو هو المجرم والمغتصب والقاتل والسارق للأرض الفلسطينية، العدو هو الإرهاب والإجرام والعنصرية والفاشية، وإن الشعب الفلسطيني منذ نكبة عام 1948م يتعرض للقتل والتشريد والتهجير والاعتقال والمعاناة، حتى أصبحت الخيمة رمزاً للاجئين والمشردين، ومنذ عام 1948م أصبح الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الصهيوني الذي غيَّر أسماء المدن والقرى الفلسطينية لتصبح عبرية، ولكن تلك الأسماء العربية مثل حيفا ويافا وأم الرشراش، ما زالت راسخة في عقول وأذهان الأجيال الفلسطينية المتعاقبة ويحلمون بالعودة إليها.

وأشار الزعانين إلى أنه على الرغم من كل تلك الجرائم البشعة، فإن المجتمع الدولي طيلة الفترة السابقة من عمر الاحتلال وقف صامتاً، واكتفت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي فقط بالإدانة، وإصدار قرارات أممية وعددها 750 قراراً لم تطبق، وتم وضعها في أدراج المنظمات الدولية، وأمام هذا المشهد الذي لا يفهم إلا لغة القوة في حماية الحقوق والدفاع عنها؛ كان لا بد من مواجهة ومقاومة العدو الصهيوني؛ فكانت هناك نماذج ثورية فلسطينية ما زالت مشتعلة لاسترجاع وتحرير فلسطين.

وأوضح الزعانين أن الشرعية الدولية منحت الشعوب التي ترزح تحت وطأة الاحتلال الحق بالمقاومة والنضال والكفاح، ومن هنا نؤكد شرعية الثورة والمقاومة

مفتي القدس: فلسطين جزء من عقيدة الأمة وتحريرها من الكيان الغاصب واجب شرعي

الزعانين: الشرعية الدولية منحت الشعوب المحتلة الحق في المقاومة والنضال

النعامي: المجتمع الصهيوني يعيش حالة استقطاب شديدة بسبب اختلاف البيئات التي قدمت منها طوائفه

الفلسطينية صاحبة الحق التاريخي في فلسطين، والمقاومة خيار شعبنا الفلسطيني للخلاص من الاحتلال.

وأكد الزعانين أن الكيان الصهيوني يعيش أزمة سياسية وأزمات أخرى متعددة؛ منها التفكك في الكيان الصهيوني، والفساد المستشري من حكوماته المتعاقبة، وأبرزها المتطرف رئيس حكومة الكيان الصهيوني الحالي «بنيامين نتنياهو» المتورط في قضايا فساد مالي وإداري، وهذا التفكك في الكيان الصهيوني يفترض أن نستثمره نحن الفلسطينيين للدفع تجاه تحشيد كل المناصرين والداعمين للقضية الفلسطينية، بمشاركة الكل الوطني الفلسطيني.

أما الخبير في الشأن العسكري المختص بالشأن الصهيوني اللواء هلال جرادات، فقال لـ«المجتمع»: إن عودة المقاومة الفلسطينية بالزخم الذي انطلقت فيه الثورات الفلسطينية قبل النكبة وبعدها هو الطريق لاسترجاع فلسطين، ويجب الاستلهام من نجاحات الثورة الجزائرية؛ حيث كان الوضع الداخلي في فرنسا سيئاً، وجبهة تحرير الجزائر قرأت المشهد الداخلي الفرنسي جيداً؛ فكثفت الضغط على فرنسا عسكرياً وإعلامياً وتحقق النصر، وتحتاج تلك المرحلة لعملية إعداد وتحضير بشكل منظم من أجل خوض معركة التحرير، وهذا يحتاج من الفلسطينيين بناء جبهة وطنية قائمة على الشراكة، والعمل المشترك أساسه توحيد البيت الفلسطيني أولاً.

وأشار جرادات إلى أن حالة الصراعات الداخلية بين الأحزاب الصهيونية ووضع

www.mugtama.com

التفكك والانشقاقات من الممكن استثمارها جيداً للانتصار على المحتل.

جزء من عقيدة الأمة

في السياق ذاته، أكد مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، أن فلسطين جزء من عقيدة الأمة، وتحريرها من الكيان الغاصب واجب شرعي، ويجب الحفاظ على استمرار حب فلسطين والانتماء إليها في ضمير الأمة، ولقد سبق أن احتلت فلسطين وبلاد الشام، وبتكاتف العرب والمسلمين تم تحريرها بالطريقة الصحيحة، سواء في عهد الخلفاء الراشدين، أو في عهد صلاح الدين الأيوبي.

وأوضح الشيخ حسين، لـ«المجتمع»، أن طريق تحرير فلسطين يمر عبر وحدة الفلسطينيين، وتوحيد المواقف حول مركزية القضية الفلسطينية، لافتاً إلى أن فلسطين

خاطر: فلسطينيو الداخل يشكلون ثقلاً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً داخل الكيان

جرادات: يجب استثمار حالة الصراعات الداخلية بين الأحزاب الصهيونية

حية في قلوب شعوب الأمتين العربية والإسلامية، وروابط العقيدة بينها وبين الأمتين قوية، وهي جزء من عبادات وعقيدة المسلمين، ولها مكانة خاصة، وتحريرها من الكيان الصهيوني أمر حتمي.

ووجه الشيخ حسين دعوة إلى علماء الأمة وقادة الرأي وكل المفكرين أن يوجهوا بوصلة الأمة لقضية فلسطين، باعتبارها تستند إلى مرتكزات دينية وعقائدية، وهي أمة خالدة وباقية بنصوص القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وسيتم نفض الغبار واستعادة فلسطين، ولا شك أن للعلماء والفقهاء تأثيراً كبيراً في العمل على تحرير فلسطين.

من جانبه، أشار مدير مركز القدس الدولي حسن خاطر، لـ«المجتمع»، إلى أن استرجاع الوحدة الوطنية وإنهاء التمزق الداخلي وبناء الجبهة الداخلية الفلسطينية وتوحيد كل المواقف المتعلقة بفلسطين هي أهم الأدوات لاسترجاع فلسطين من هذا المحتل الغاشم، الذي يواصل سلب الأرض بالاستيطان والتهويد وتطبيق عملية الضم الاستعمارية.

وتابع: يجب تغيير المنهج الحالي القائم في فلسطين الذي تتبعه الفصائل والتنظيمات الفلسطينية من خلال الاتفاق الجماعي على منهج التحرير واختيار الكفاءات والقيادات الوطنية، وإنهاء الانقسام وتوحيد الإستراتيجية الوطنية، ويجب زرع حب فلسطين في الأجيال الفلسطينية، وأن من يحافظ على حقه ويدافع عنه يحصل عليه.

وشدد خاطر على ضرورة إعادة الاعتبار للمقاومة وللقضية الفلسطينية، وخلق تواصل مع أهلنا داخل فلسطين عام 1948م؛ باعتبارهم يمثلون ذخراً مهماً على طريق الخلاص من الاحتلال، وهم يشكلون ثقلاً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً داخل الكيان الصهيوني، والاحتلال يعتبرهم قنبلة موقوتة بسبب الزيادة الكبيرة في عددهم، وباتوا يشكلون أكثر من 20% من سكان دولة الاحتلال.

وطالب خاطر بإعادة ترميم الوضع الداخلي الفلسطيني والحفاظ على الثوابت الوطنية، وأهمها تحقيق العودة، ولمّ الشمل الوطني، واستثمار كفاءات فلسطين، بدون ذلك من الصعب الحديث عن عملية تحرير لفلسطين من الاحتلال.■

مكامن القوة وعوامل التفكك لدى الكيان الصهيوني

ربما تُعرَض مكامن قوة العدو الصهيوني في أقصى درجاتها على لسان قادته، ولا سيما ملك البيت الثالث «بنيامين نتنياهو» عندما قال: «لا بقاء ومستقبل لدولة «إسرائيل» دون قوة عسكرية (طائرات مقاتلة وسايبر وقبة حديدية إلخ..)، والقوة العسكرية غير ممكنة إلا بالمال، والمال لا يمكن كسبه من الضرائب التي تجبى من المستثمرين؛ لأنها ستطرد الاستثمار، فالحل اقتصاد حر، ومجموع القوتين الاقتصادية والعسكرية أوجد لنا القوة السياسية، وكل هذا لا يكفي بدون القوة الروحانية، وعليه؛ فإن الأضلاع الأربعة للمربع الحديدي: القوة العسكرية، القوة الاقتصادية، القوة السياسية، القوة الروحية».

محمود مرداوي
كاتب ومختص بالشأن الصهيوني

الكيان يمتلك 700 طائرة هجومية ومقاتلة وطائرات «إف35» ومئات دبابات «المركافاة» وناقلات الجنود المحصنة

كل حملات التطبيع لا تصنع وجوداً للاحتلال الذي يعتمد في كل شيء على الإمداد

تعتبر مصادر القوة هذه التي ذكرت بالمقدمة لدى الكيان الصهيوني، التي استعرضها «نتنياهو»، هي ما امتاز به هذا العدو، ومن نقاط القوة لديه:

أولاً: التفوق النوعي في الأسلحة:

يمتلك العدو الصهيوني سلاح جو متميزاً يتفوق على أسلحة الجو (المعادية) كماً ونوعاً، فلديه ما يزيد على 700 طائرة هجومية ومقاتلة، وقد تعزز في الآونة الأخيرة بعدد من طائرات «F35» المتطورة، وسلاح بر مؤلف من مئات دبابات «المركافاة» وناقلات الجنود «نامير» المحصنة، ومدافع من كل الأعيرة والمديات، وسلاح بحري مزود بـ6 غواصات متطورة وفرقاطات وسفن حربية أخرى متنوعة، إضافة لعدد من القوات الخاصة في كل سلاح تعمل خلف الخطوط، وتبادر في عمليات استباقية على غرار «سييرت متكال» التابعة للاستخبارات العسكرية وتخضع لهيئة الأركان، و«الشييتت 13» التابعة لسلاح البحر، و«الرفرف» التابعة لسلاح الجو، إضافة للواء «الكوماندوز» المحمول جواً، إلى جانب طبقات السلاح المضاد للصواريخ والطائرات؛ «القبة الحديدية»، و«العصا السحرية»، ومنظومة «حيتس».

ثانياً: القدرة الاستخبارية:

نظراً لاعتماد الإنذار المبكر في العقيدة العسكرية، تحرص الأجهزة الأمنية والعسكرية على امتلاك قدرات متنوعة تكنولوجية وبشرية لجمع المعلومات؛ لتمكّن القيادة السياسية والعسكرية من تقدير الموقف وتحديد المخاطر والتحديات، واتخاذ الموقف المناسب بشكل استباقي؛ لمنع الحصول على أسلحة تخل بالتوازن، أو تنفيذ عمليات وشن هجمات مباغتة تفاجئ العدو يكون غير مستعد لها ومتحرز منها؛ الأمر الذي عزَّز بناء أجهزة استخبارية مهنية ومتنوعة تقوم بالمبادأة والمبادرة.

ثالثاً: التفوق «السايبراني»:

تنبه الكيان مبكراً لأهمية «السايبر»، وعين في هيئة الأركان قائداً برتبة لواء لإدارة

هذا الملف، ورصد ميزانيات عالية جداً، وجنَّد قراصنة ومختصين في المجال، على قاعدة إقامة منظومة من «السايبر» تساعد المقاتلين على الأرض، ولتوفير أكبر قدر ممكن من المعلومات الأمنية والاستخبارية؛ فـ«السايبر» لم يعد وسيلة دفاعية، وإنما جزء من المنظومة الهجومية لدى العدو.

رابعاً: تحالفاته الدولية والإقليمية:

أدرك قادة العدو أنهم لن يتمكنوا من تحقيق الاكتفاء الذاتي كاملاً؛ كون كيانهم صغيراً ولا يحتمل العزلة الدولية أثناء الحروب، ولا يحتمل حرباً مركزة لفترة طويلة، حيث يحتاج لدعم دبلوماسي في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ودعم اقتصادي يضمن الاستمرارية والبقاء، وعسكري يضمن التفوق النوعي والتكنولوجي.

بناء على هذا، رسخ في عقيدته الأمنية اعتماد دولة كبرى كحليف تقدم له الدعم في كل المجالات التي يرى فيها نقصاً مخلاً يؤثر على أمن الكيان واستقراره.

خامساً: قدراته العلمية والتكنولوجية:

تشكل صناعة التكنولوجيا 50% من صادرات «إسرائيل»، وتتطلع لأن تصبح من الدول الريادية في عالم «الهايتك» والابتكار والبحث العلمي، حيث يوجد لديها حوالي 4 آلاف شركة توظف 300 ألف مهندس وباحث في مجال التكنولوجيا الطبية والتطبيقات وتطوير البرامج والاتصالات والبرمجة والإنترنت.

سادساً: الاستثمار في الغاز:

تم اكتشاف كميات كبيرة من الغاز الطبيعي في المياه الإقليمية على سواحل فلسطين والمحاذية للبنان وقبرص ومصر، تبلغ فوق الـ199 مليار متر مكعب من الاحتياطيات المثبتة، حيث ستمنح الكيان مزايا اقتصادية هائلة.

نقاط الضعف

كما لهذا الكيان من نقاط قوة، فلديه أيضاً نقاط ضعف تتمثل في:

الثقة بالأحزاب قلَّت فلم تعد المصلحة الوطنية معياراً لسلوك القيادات ومحدداً لقراراتها

اليمين المتطرف سجَّل حضوراً بالاستطلاعات ما عرَّض التأييد الدولي للكيان للضرر وحسم خيار المقاومة لدى الفلسطينيين

أولاً: تراجع مكانة الجيش والروح القتالية والقيم الوطنية:

تم رصد تراجع ملحوظ بنسب التجنيد للجيش عموماً والألوية المقاتلة خصوصاً، وأصبح البقرة المقدسة (الجيش) الذي كان فوق النقد، ويقع في قلب الإجماع؛ عرضة للانتقاد العلني على وسائل التواصل الاجتماعي، كما أن المصلحة الوطنية لم تعد معياراً وضابطاً لسلوك القيادات ومحدداً لقرارات الأحزاب، فسادت حالة من قلة الثقة بالأحزاب وفقدت المصداقية.

ثانياً: تزايد الانقسام السياسي والاجتماعي:

خلال عامين، أجريت 3 انتخابات متتالية لم تشكل على إثرها حكومة مستقرة، وبقيت هذه المرحلة الحافلة بالأحداث المزدحمة بالتحديات بدون استقرار سياسي؛ حيث لم تتمكن الحكومات الثلاث من تمرير الميزانيات، ولم تتمكن من استنفاد جزء من وقتها المحدد قانونياً، وفي الوقت الحاضر توشك الأحزاب على الذهاب لانتخابات رابعة؛ نظراً لغياب الاستقرار السياسي وعجزها عن إقرار الميزانية، وكل ذلك يعود لخلافات شخصية ودينية وقانونية تتعلق بدور المحكمة العليا وعلاقة الدين بالدولة.

ثالثاً: صعود اليمين المتطرف:

أظهرت كل الاستطلاعات الأخيرة أن الجمهور الصهيوني استدعى الدين بقوة، وانحاز باتجاه اليمين بشدة، وانعكس ذلك على حضور الأحزاب اليمينية والمتطرفة في كل الاستطلاعات؛ حيث سجل ارتفاعاً ملحوظاً لصالح اليمين يسمح بتشكيل أي حكومة بأريحية؛ الأمر الذي سينعكس على علاقة الكيان مع المحيط الإقليمي والدولي، ويعزز خيارات الحركات الإسلامية لدى الفلسطينيين بقوة؛ مما يمس مكانة الكيان ويعرض تأييده الدولي للضرر، ويحسم خيار الكفاح والمقاومة لدى الفلسطينيين والعرب.

رابعاً: تعاظم تأييد المتدينين في المجتمع الصهيوني:

يزداد حضور المتدينين ويتضاعف تأييدهم؛ حيث بلغت نسبة التيار الأرثوذكسي من 25 – 35%، والتيار الديني القومي من 15 – 20%، وتيار الحريديم 10%، ونسبة الذين لا ينخرطون في سوق العمل ولا يتجندون في الجيش ويتعلمون بمدارس خاصة تعليماً غير متصل بسوق العمل 20%، وهو قابل للزيادة بعد عقد ليصل إلى ثلث الجمهور؛ حيث يشكل عالة ويتكل على الدولة بشكل كامل، ويكتفي بتعلم التوراة وحتى الدعاء يوجَّه ضد الدولة نظرًا لاعتبارها دولة علمانية كافرة.

خامساً: تعدد التصدعات في المجتمع الصهيوني:

لقد فشل مشروع الصهر المجتمعي للطوائف والعرقيات في بوتقة واحدة، وما زالت أقلية من «الأسكناج» (اليهود الغربيين) تتحكم بالمجتمع

www.mugtama.com

وطوائفه، وما زال اليهود الشرقيون درجة ثانية، وفي داخل هذه الطائفة درجات وفوارق ما بين الشرقي من أصول مصرية وعراقية وسورية ومغربية وجزائرية ويمنية وإثيوبية.. إلخ، وهناك طبقات أسياد وعبيد بالتسلسل والتراتب، ويتربع على القمة 2.5% نخبة من «الأسكناج» المكونة من ضباط الجيش والأمن ورؤوس الأموال والسياسيين والأساتذة الجامعيين والصحفيين.

سادساً: المساحة الجغرافية وفقدان العمق الإستراتيجي:

حيث شكل الكيان الممتد من الجنوب إلى الشمال الضيق من الغرب إلى الشرق، وتكدس السكان في مساحات ضيقة في منطقة «جوش دان» (تل أبيب وما حولها)، وتجمع القاعدة الصناعية في منطقة ضيقة في منطقة «هرتسيليا» وشمالها، حيث من السهل بترها واستهداف تجمعاتها الحيوية.

التهديدات وكيفية الاستثمار

يواجه العدو الصهيوني معضلة عالقة بكيفية بناء قوة قادرة على التعامل مع التحديات الأمنية الحالية والمستقبلية في آن واحد، وكيف يحافظ على جهوزيته من حيث الإمكانات والتشكيلات لمواجهة كل التحديات، حيث اتضح للعدو في كل مواجهة مع المقاومة أن السلاح الذي تم شراؤه وصناعته والتدرب عليه لمواجهة التحديات لم يكن ملائماً مع سلاح وتكتيكات المقاومة، وفي ظل تنامي قوة محور المقاومة وتعدد الجبهات سيكون التفوق الإستراتيجي لدى العدو عرضة للخطر والتبدد في مواجهة التحديات التكتيكية العملياتية.

لا شك أن الكيان الصهيوني يمتلك جهازاً استخبارياً متفوقاً و«سايبرانياً» مهنياً، إلا أن اتساع المهمات وتعدد الجبهات بعد ما كانت مقتصرة على غزة وجنوب لبنان لتصبح ممتدة على رقعة أوسع وفي مجالات ومستويات مختلفة؛ فرض إيقاع معركة تختلف مع ما تم التدريب عليه للجيش، وما يتوافق مع المعدات على دقتها في الإصابة وقدرتها في التدمير وتنوعها ومداها وكثافتها، حيث لو اتخذنا غزة نموذجاً لوجدنا أنها افتقرت للتضاريس الوعرة، لكنها ابتكرت في أعماق الأرض أنفاقاً للهجوم والدفاع، وبذلك حيَّدت التفوق الجوي والبري والبحري أثناء الدفاع والهجوم والإمداد.

كما أن المستحضر لتاريخ البيت الأول والثاني يجد أنه لم ينهَر من قلة موارد وإمكانات وسلاح على أنواعه، إنما لصراعات وخلافات نشبت بين الأسباط والطوائف أدت لانهيار البيتين، والبيت الثالث اليوم يعاني من نفس العوارض التي عانى منها البيتان الأول والثاني، خلافات وتصدعات بين العلمانيين والمتدينين، بين الشرقيين والغربيين، بين اليهود والفلسطينيين، بين الأغنياء والفقراء، بين المتدينين القوميين والمتدينين الحريديم، ولم يعد شيء مقدساً؛ حيث تمنى «نتياهو» أن يقود البيت الثالث أكثر من البيت الثاني زمن الحشمنائيم، الذي دام 80 عاماً ونيفاً، و«نفتالي بينت» كان قد توسل على اليمين التوافق لحماية البيت الثالث ما يزيد على حكم الحشمنائيم.

ولا يبتعد عن ذلك «بني موريس»، أحد المؤرخين الجدد، عندما قال: «النهاية محتومة لا أرى لنا مخرجاً»، و«أبراهام بورج»، ابن رئيس الدولة وأحد قيادات اليسار وعضو «الكنيست»، تنبأ بانهيار البيت الثالث لهيمنة عقلية «الجيتو»؛ فالوضع الاقتصادي يرثى له، ومنذ عقود ثلاثة لا يتعافى من الأزمات التي يمر بها، والاعتماد على الدولة العظمى في الإمداد البشري والاقتصادي والعسكري لن يدوم ولن يستمر، وكل حملات التطبيع لا تصنع وجوداً للاحتلال الذي يعتمد في كل شيء على الإمداد، وهو يقع في بحر من الأعداء الفطريين والأيديولوجيين.

كما أن سلم التطور الحضاري ليس في صالحه؛ فكل مهندس حصل على علمه في بلاد الغرب يوجد مقابله عشرة من العرب ويزيد، وكذلك كل تخصص ومورد له علاقة بالتطور نتفوق عليه أضعافاً مضاعفة؛ فالتجربة الإنسانية عبر التاريخ أثبتت أن الظلم والاحتلال لا يدومان، بقليل من الصبر والثبات والإيمان بالأمة التي قامت ونهضت مراراً عبر التاريخ وتفوقت وأنجزت وانتصرت ما زالت حية، والتجربة في الماضي تجاوزت النطفة والبويضة في الرحم والعلقة والمضغة، وأصبحت جنيناً، وخرج إلى النور، وتمدد من طنجة حتى جاكرتا؛ فالأيام دُوَل، والإرادة السياسية المكبلة ستتحرر، ولن تقبل بالظلم ولن تذعن وتستسلم للاحتلال.■

الداخل الفلسطيني المحتل

مصطفى صبري:

تم تأسيس القائمة العربية المشتركة في المجتمع العربي بالداخل الفلسطيني المحتل بالانتخابات الأخيرة في ائتلاف بين الأحزاب اليسارية والحركة الإسلامية الجنوبية لأول مرة.

وفي الاستطلاعات الأخيرة قبل أسابيع، انخفض عدد أعضاء القائمة المشتركة من 15 عضواً في «الكنيست» الحالي إلى 11 عضواً في الانتخابات القادمة، في تراجع واضح نتيجة توترات بين ائتلاف القائمة المشتركة.

www.mugtama.com

أيمن عودة رئيس القائمة العربية المشتركة في «الكنيست»:

نجحنا في عرقلة استقرار الحكومة «الإسرائيلية» حتى الآن

قال رئيس القائمة المشتركة في «الكنيست» (البرلمان الصهيوني) أيمن عودة، في حديث لـ«المجتمع»: نحن نتوجه إلى الحركة الإسلامية كي يكون هناك وحدة وطنية، وهذه هي أولوياتنا في الوقت الحاضر، ولا يمكن أن تكون وحدة وطنية شاملة بدون الحركة الإسلامية.

لا بد من التحالف بين الحركات الوطنية والحركات الإسلامية حتى تكون الوحدة الوطنية، وحديثي عن الحركات الإسلامية لا يعني أنني أنفي البعد الوطني لهذه الحركات.

وتابع قائلاً: في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، كان باستطاعتنا إقامة وحدة وطنية بدون الحركات الإسلامية، وكانت الحركات الشيوعية والقومية هي السائدة، وفي الثمانينيات لم يكن باستطاعتنا إقامة وحدة وطنية بدون الحركات الإسلامية، وتميزت العلاقة بيننا مع الحركات الإسلامية بعدم الثقة، ربما لأن النصوص المؤسِّسة استُمدت من مصر خاصة في الخمسينيات والستينيات، وتجربة الشعب الفلسطيني في ظل الانقسام الحاصل، وحدث تراشق حاد بين الإطار الوطني والإسلامي.

ما فعلناه بالقائمة المشتركة لدخول «الكنيست» أمر عظيم للتقريب بين الحركات الوطنية والإسلامية

كل يوم تتعثر الحكومة لأن القائمة المشتركة صعدت من 13 عضواً إلى 15

أمر عظيم

وأضاف عودة: ما فعلناه في القائمة المشتركة لدخول «الكنيست» أمر عظيم جداً للتقريب بين الحركات الوطنية والإسلامية، وأستطيع أن أشهد بأنه منذ عام 2015 وحتى 2019م، شهدت القائمة المشتركة الأولى علاقة طيبة وقوية بين الحركة الوطنية والإسلامية، وفي عام 2020م نشهد علاقة متوترة بين الحركتين، ولا بد من إيجاد مسار للحفاظ على وحدتنا الوطنية.

وأضاف: لا بد من الجديد في ظل هذا التوتر، والجديد يتمثل بالوحدة الوطنية، والقديم هو التفرقة، وما يحدث الآن هو القديم الذي لا نريده.

وأشار عودة إلى أن الأمر الآخر الذي طرح أننا كقائمة مشتركة في «الكنيست» لسنا في جيب أحد، وأريد أن أقول: من منا في جيب أحد؟ نحن في الجيبة الصغيرة جداً لأبناء شعبنا، ولمصالح شعبنا، والبعض اعتقد أننا في جيب أحد بعد التوصية التي أوصينا بها لـ«بني جانتس» لإسقاط «نتنياهو»، وأكثر من ذلك؛ نحن لم نوص في تاريخنا إلا مرتين في التسعينيات، وعام 2020م، ولماذا أوصينا فقط في التسعينيات، وعام 2020م؟ لأننا كنا بيضة القبان، وعندما أوصينا لم نكن بجيب أحد، وكان الهدف -كما قلت- التوصية هذا العام بإسقاط «صفقة القرن»، التي هي كارثية علينا في الداخل؛ لأن من بنودها المساس بأهل الداخل عام 1948م في منطقة المثلث.

وعن خطاب الإنجازات، قال عودة: في الشهرين الأخيرين، حقق «نتنياهو» إنجازات بنسبة 4/صفر؛ يعني أننا اليوم في «الكنيست» 15 مقعداً، وانخفض العدد إلى 11 عضواً؛ لذا نجح «نتنياهو» أن يخلخل ويزرع التوتر وعدم الثقة، والصفر يعني صفر إنجازات، وبالمقابل استطعنا أن نمنع «نتنياهو» من أن يشكل حكومة بـ61 مقعداً تجمع اليمين وتستمر 4 سنوات؛ فكل يوم تتعثر الحكومة؛ والسبب أن القائمة المشتركة صعدت من 13 عضواً إلى 15، وأيضاً لا نقبل أن تكون حقوقنا مقابل هبات ومقايضة، وهناك تمييز عنصري واضح في كل المجالات؛ فالميزانيات بين المجالس العربية واليهودية يصل فيها الفارق بمليارات الشواكل؛ فنحن نطالب بحقوقنا، والقائمة المشتركة إنجاز تاريخي حديث العهد يجب أن نحافظ عليه بوحدة شاملة لأبناء شعبنا.■

الكيان الصهيوني من الداخل

لا تقل أهمية المعرفة بمجتمع العدو عن أهمية المعرفة بثكناته العسكرية وأسلحته؛ فالعنصر البشري بما يحمله من قيم وتصورات ومعتقدات، وفي سعيه لتكوين وحدة مجتمعية كالأسرة يمثل أخطر وأهم ما في المعادلة.

ومن هنا، كانت هذه المحاولة لمعرفة كيف تعيش الأسرة في المجتمع الصهيوني؛ ما أهم القيم التي تستند إليها؟ كيف يربى النشء؟ وكيف يتعلم؟ وكيف تتم رعايته؟ وما مفردات خطاب الكراهية التي ينشأ عليها؟ وما العقيدة المزيفة التي يتلقاها؟ وكيف تعيش الأسرة العربية داخل هذا المجتمع العنصري؟ وما مستقبل الحرب الديمغرافية الدائرة هناك؟

عن الأسرة في الكيان الصهيوني

فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

إذا كانت الصهيونية استعارت الأساطير اليهودية لشعب الله المختار وأرض الميعاد والماشيح اليهودي، واستعارت رموز هذه الأساطير كالنجمة السداسية والطاليت (شال الصلاة) والمينوراه (الشمعدان السباعي) وغير ذلك لكي تمنح معنى ما لعقيدتها الاستعمارية، بينما كان مؤسسوها الكبار مجرد ملحدين كـ«هرتزل»، و«بن جريون»، فإنه لم يكن من الممكن لهذا الكيان أن يستمر دون التماهي مع يهودية الأسرة ومن ثم يهودية الدولة.

ففي هذا الكيان لا يوجد ما يسمى بالزواج المدني، وكل محاولات الأحزاب اليسارية لطرح ما يسمى بالزواج المدني تنتهي بوصولها للسلطة، حيث لا تسمح الأحزاب الدينية المشاركة (والمؤثرة بصورة متصاعدة) في الائتلافات الحاكمة بطرح الموضوع للمناقشة، رغم أن 10% من زيجات هذا الكيان مدنية، ولكنها تعقد بالخارج خاصة في قبرص.

تبدو المرأة هي الخاسر الأكبر في هذا الزواج اليهودي؛ حيث يغالي الحاخامات كثيراً في الأحكام المرتبطة بهذا الزواج، يكفي في هذا الصدد أن نتحدث عن معاناة المعلقات اللاتي هجرهن الأزواج، ورغم ذلك لا يستطعن الحصول على الطلاق لسنوات طويلة جداً؛ حيث لا يمكن تطليق المرأة في المحاكم الحاخامية (وهي المحاكم المختصة بكل ما يرتبط بالزواج والطلاق والأسرة) إلا بإرادة الزوج، وعندما يصر على الرفض يتم الضغط عليه وربما سجنه أو تجريده من حقوقه المدنية حتى يقوم بالتطليق، وحتى تصل المحكمة لهذه النقطة فلا بد أن يكون الزوج مجرماً حقاً؛ فحتى الزنا لا يعد جريمة ما دام لم يكن بامرأة يهودية، ومن الشائع هناك مشاهدة هؤلاء اليهود المتدينين في القدس -وهم الذين يرتدون الزي التقليدي الأسود ليهود شرق أوروبا في القدس- وهم يعرضون العلاقة على السائحات دون أي شعور بالذنب أو تلقي اللوم من الآخرين.

تعد المرأة في الثقافة اليهودية ملكية خاصة لزوجها، حتى إن الأرملة التي لم تنجب طفلاً لا تستطيع الزواج من رجل آخر سوى بعد اجتيازها للطقس المسمى «حليتساه» (تعني الكلمة في معناها الحرفي المعجمي «خلع، نزع، قلع»، أما معناها الديني اليهودي فهو مراسيم خلع حذاء أخي الزوج الذي توفي دون أن يخلف ذرية من أرملته، وذلك دليلاً على أنها أعفت أخا زوجها من التزوج منها، وبذلك تصبح هي أيضاً حرة في الزواج من شخص آخر)[1].

يمكننا القول: إنه كلما كانت الأسرة اليهودية أكثر تديناً قلت منزلة ومكانة المرأة فيها، حتى إن امرأة الحريديم (جماعة من اليهود المتشددين الذين يغالون في الطقوس الدينية ويعيشون حياتهم اليومية وفق التفاصيل الدقيقة للشريعة «الهالاخاه») تعد منبوذة كلياً أثناء فترة الحيض؛ فهي «نيدا» لا يكاد يكلمها زوجها ولا يلمسها، حتى إنه يحرم عليه أن يتناول كوب شاي من يدها؛ فهي تعد نجسة ممنوعة من ذكر اسم الله تنجس أي مكان تلمسه، وينجس من يلمس أغراضها ولا تطهر بعد انتهاء الحيض مباشرة، بل عليها أن تنتظر أسبوعاً كاملاً بعد ذلك وبعدها تغتسل وتطهر.

المرأة الخاسر الأكبر في الزواج اليهودي حيث يغالي الحاخامات كثيراً في الأحكام المرتبطة بهذا الزواج

.. وهي ملكية خاصة لزوجها في الثقافة اليهودية وكلما كانت الأسرة أكثر تديناً قلت مكانتها فيها

دعم الأسرة

تتلقى الأسرة الصهيونية دعماً حكومياً لا محدوداً حتى تستقر في تربة الاستيطان، ومن ذلك توفير مساكن شعبية وتقديم قروض إسكان بشروط ميسرة، ويتم تقديم دعم ومعونة مالية للزوج العاطل عن العمل

www.mugtama.com

اليهود الغربيون يرفضون الاختلاط بالتعليم مع اليهود الشرقيين ويصرون على مدارسهم الخاصة

المستقبل الحقيقي للكيان يعتمد على خصوبة نساء الحريديم الذين لا يمثلون أكثر من 15% من اليهود

والإعفاء من دفع رسوم التأمين الوطني والصحي وتخفيضات كبيرة على الخدمات البلدية مثل فاتورة الكهرباء ونحو ذلك.

كما تمنح حكومة الكيان مسكناً شعبياً للمطلقات والعائلات أحادية الوالدية، كما تدفع حكومة الكيان تعويضات للأمومة ومنحاً للولادة، ومنذ العام 1959م تدفع للعائلات علاوات شهرية استناداً لعدد أطفال كل عائلة.

أما العائلة العربية داخل الخط الأخضر التي تتجاوز 20% من عدد السكان ولا تملك سوى 3% من الأراضي؛ فإن 60% منهم بحاجة ماسة لوحدة سكنية خاصة مع ارتفاع معدل البطالة بينهم، حيث تصل لنحو 20%؛ وهو ما انعكس على مستوى معيشة الأطفال العرب الذين يعاني أكثر من ربعهم من الفقر المدقع.

بالنسبة للتعليم، لا تتجاوز نسبة الإنفاق على الطالب العربي داخل الخط الأخضر في الميزانية الصهيونية ربع ما يحصل عليه الطالب اليهودي؛ ومن ثم ازدادت الفجوات بين نتائج الطلاب بحسب نتائج الامتحانات في القراءة والعلوم والرياضيات، حيث وصل الفارق بين التلاميذ اليهود والعرب إلى مئات النقاط.

وهي خطة مقصودة لتهميش العائلة الفلسطينية بحرمان أطفالها من التعليم اللائق، وهي خطة تبدأ مبكراً جداً؛ حيث لا يلتحق إلا 44% من الأطفال العرب برياض الأطفال، مقابل 95% من الأطفال اليهود في سن الثالثة.

على أن التمييز في التعليم داخل الكيان لا يقتصر على الطلاب العرب فحسب، فكثيراً ما يرفض اليهود الغربيون (أشكيناز) الاختلاط في المدارس مع اليهود الشرقيين (سفرديم)، ويصرون على أن يكون لهم مدارس منفصلة أكثر تميزاً، وهي إحدى أهم نقاط الضعف والخلل في البنية المجتمعية لهذا الكيان.

على أن الكارثة الحقيقية هي في مضمون التعليم الصهيوني؛ فالكيان ينفق على المدارس الدينية ضعف ما ينفقه على المدارس العلمانية، وخريجو المدارس الدينية في الكيان هم من يقفون خلف المواقف والعمليات الإرهابية العنيفة التي نفذتها التنظيمات اليهودية؛ كالمحاولات المتكررة لهدم الأقصى والهجوم على الحرم الإبراهيمي، بل إن طلاب المدارس الدينية في الكيان الذين يتبنون مثل هذه الأفكار يعتبرون الإرهابي «باروخ جولدشتاين» الذي ارتكب مذبحة الحرم الإبراهيمي قديساً، ويجعلون حتى الآن من قبره مزاراً يتبركون به! وصنعوا من جريمته كتاباً أسموه «باروخ البطل»، وهو يُدرّس كقصة تاريخية للصف الرابع الابتدائي بالمدارس الصهيونية، وقد جاء في الصفحة (23) منه: «إن العرب والمسلمين كالثعابين، ويجب قتلهم جميعاً؛ فلغة الحوار الوحيدة بين المسلمين واليهود هي الرصاص».

تحدي الصحة

إذا كانت الحرب الديمغرافية أو حرب الأرحام هي هاجس الكيان الصهيوني، فإنهم لا يكفيهم في ذلك سياسة الترحيل أو استقدام مزيد من اليهود أو هذه الضغوط التي تمارس على العائلة العربية حتى تقلل من خصوبتها؛ فوحشية الكيان تتمثل بشكل أوضح في تلك الفجوات الكبيرة في الوصول إلى الخدمات الصحية بين المواطنين العرب الفلسطينيين واليهود حتى ما قبل أزمة «كورونا»، حتى إن معدل وفيات الأطفال بين العرب وصل إلى 5.4 لكل ألف طفل مقارنة بـ2.4 لدى الأطفال اليهود.

وإذا علمنا أن 86% من الأسر العربية تبعد عن أقرب مستشفى بـ5 كم، وأن معدل ولادة اليهوديات في المستشفيات ضعف العربيات؛ أدركنا أن الدفع للمزيد من وفيات أطفال العرب عمل صهيوني مقصود.

وتشير الأرقام داخل الخط الأخضر إلى التفوق الواضح للمرأة اليهودية بمتوسط 4 أطفال مقابل 3 أطفال للعربية، وربما يعود ذلك للعديد من الأسباب؛ كالفقر والبطالة وخروج المرأة العربية للعمل في ظل ظروف غير مواتية، بينما حظيت اليهودية بكثير من الدعم والمساعدات والتعويضات من الحكومة.

لكن المستقبل الحقيقي للكيان يعتمد بشكل أساسي على خصوبة نساء الحريديم اللاتي مثلن رقماً صعباً في حرب الأرحام، حيث تنجب المرأة من 7 إلى 10 أطفال، وبينما لا يمثل اليهود الحريديم أكثر من 15% من عدد اليهود في اللحظة الراهنة، فمن المنتظر أن يتضاعف عددهم في السنوات القادمة، وهذا يعمل في اتجاهين؛ فمن ناحية تتغير طبيعة المجتمع الصهيوني العلماني، ومن ثم يخضع لمزيد من النفوذ الديني المتطرف ومزيد من الصراع والانقسام في المجتمع، ورغم ذلك يتم دعم هذا التيار لأنه المفتاح لمستقبل الكيان الديمغرافي للكيان وضمان ليهودية الدولة.

على أن المستقبل المجتمعي للكيان لا تشكله فقط الديمغرافيا ولا التيار الديني المتطرف؛ فالفساد الأخلاقي المستشري بين الشباب، وما يخلفه من أبناء زنا يصنع جيلاً لا يتحمل الخوف أو المعاناة؛ فيتحرك في اتجاه حركة هجرة عكسية.■

الهامش

(1) نساء الكيان الصهيوني وغياب العدالة الاجتماعية: أوريت كامير، المشهد الإسرائيلي، نقلاً عن المركز الفلسطيني للإعلام.

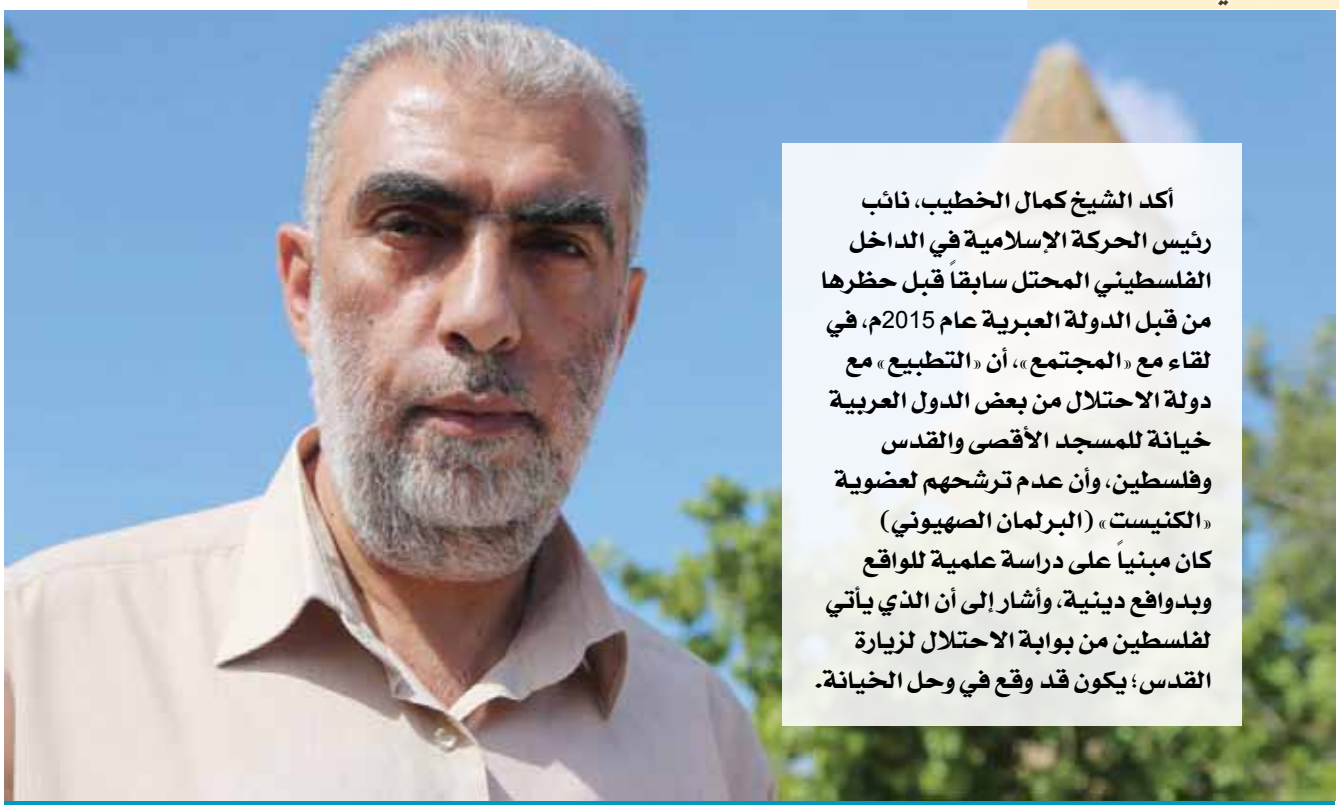

أكد الشيخ كمال الخطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل سابقاً قبل حظرها من قبل الدولة العبرية عام 2015م، في لقاء مع «المجتمع»، أن «التطبيع» مع دولة الاحتلال من بعض الدول العربية خيانة للمسجد الأقصى والقدس وفلسطين، وأن عدم ترشحهم لعضوية «الكنيست» (البرلمان الصهيوني) كان مبنياً على دراسة علمية للواقع وبدوافع دينية، وأشار إلى أن الذي يأتي لفلسطين من بوابة الاحتلال لزيارة القدس؛ يكون قد وقع في وحل الخيانة.

كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني المحتل سابقاً لـ«المجتمع»:

«التطبيع» خيانة للمسجد الأقصى.. والمشاركة بـ«الكنيست» حرام شرعاً وواقعاً

الداخل الفلسطيني المحتل- مصطفى صبري:

تطرق اللقاء مع الشيخ كمال الخطيب، في البداية، عن التساؤل حول موقفهم من دخول بعض العرب لـ«الكنيست»، ولماذا يرفضون ذلك؛ فقال الشيخ الخطيب: عدم مشاركتنا في «الكنيست» يرجع إلى عام 1996م، وكان بناء على رؤيتين؛ شرعية وواقعية.

أما الرؤية الشرعية، فكان هناك 75 عالماً من العالم الإسلامي أيَّدوا عدم المشاركة في برلمان يشرعن القوانين لدولة الاحتلال.

والرؤية الواقعية فهي تجربة من سبقونا في الدخول لـ«الكنيست»؛ حيث كانت فاشلة بامتياز، ووصلنا إلى نتيجة مؤكدة أن دخولنا لـ«الكنيست» تستفيد منه الدولة العبرية، والواقع الذي نعيشه أكد صواب نظرتنا التي كانت بناء على الأسس التي ذكرت، ورفعنا وقتها شعار «مشاركتنا في الكنيست ستساهم في تجميل الوجه القبيح للدولة العبرية»، واليوم «إسرائيل» في غاية السعادة.

ورئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» في عام 2017م، وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك قال للعالم: «نحن لدينا برلمان فيه يهود ومسيحيون ومسلمون»، وهذا تحسين لهذه الدولة، وإظهارها بأنها دولة ديمقراطية ومتسامحة.

واليوم، يقول أحد النواب العرب: «أنا أريد السلام، و«نتنياهو» لا يريد الحرب»، فهذا تحسين لصورة «نتنياهو»؛ لذا موقفنا كان بناء على دراسة الواقع والتجارب السابقة للأحزاب العربية، التي لم تحقق أي شيء سوى تجميل دولة الاحتلال، فلم تمنع هذه الأحزاب سن قانون ضد العرب كقانون التحريض وقانون القومية، أو منع حروب على غزة ولبنان، أو قوانين تتعلق بقضايا هدم المنازل ومصادرة الأراضي، بل تم سن قوانين تشرعن القتل للفلسطينيين والاستيطان وغيرها.

واستطرد الخطيب قائلاً: اليوم هناك 15 عضواً عربياً في «الكنيست»، تأثيرهم صفر! وهؤلاء حاولوا إيصال «بيني جانتس» للحكم بحجة إسقاط «نتنياهو»، وهذا أمر خطير أن يساهم عضو عربي في دعم شخص له تاريخ أسود مع الفلسطينيين، ومع ذلك رفض «جانتس» دعمهم وتحالف مع «نتنياهو»، حتى

لا يتم معايرته من قبل المجتمع «الإسرائيلي» بأنه وصل للحكم من خلال دعم العرب.

لذلك، وصلنا إلى نتيجة مفادها أنه لا بد من بناء المجتمع العصامي، المبني على إقامة مؤسساتنا الخاصة بنا من مدنية وأهلية؛ فنتيجة هؤلاء النواب من الناحية السياسية صفر كبير من حيث التأثير، ومن الناحية الخدماتية صفران أيضاً! حيث لم يتغير وضع الميزانيات للمجالس المحلية في المجتمع العربي؛ فالجريمة متزايدة، وهدم البيوت مستمر، والتمييز العنصري قائم، والمصادرات على أشدها، ومثال ذلك قرية العراقيب في النقب المحتل، وهي بيوتها من الزينك، هدمها الاحتلال 180 مرة!

وعن سبب زيادة التصويت في الانتخابات الأخيرة للقائمة المشتركة، لفت الخطيب إلى أن ذلك يعود إلى خوف الأحزاب من عدم النجاح والوصول إلى نسبة الحسم، فتجمعت الأحزاب في قائمة مشتركة، وخلقت القائمة نوعاً من الأمل برفع شعار زيادة أعداد النواب العرب في «الكنيست»، يمكن أن يكون هناك تأثير، وحصلوا على 15 مقعداً، لكن تأثيرهم بقي صفراً! والاستطلاعات الآن تشير إلى انخفاض عدد أعضاء القائمة المشتركة إلى 11 عضواً في الحد الأعلى في حال خوض انتخابات جديدة، وهذا يدلل على نزع الثقة من القائمة المشتركة، وشعبنا صدم من تصويت القائمة المشتركة لقانون دعم الشواذ جنسياً الذي طرح مؤخراً، وهذا يخالف ديننا وأخلاقنا وقيمنا.

ونوه الخطيب قائلاً: الحركة الإسلامية تم حظرها من قبل الدولة العبرية في نوفمبر 2015م، ولم نكن نشارك لا تصويتاً ولا ترشيحاً، والموقف اليوم يؤكد صواب ما ذهبنا إليه.

زيارة الأقصى من الخارج

وعن زيارة المسلمين من خارج فلسطين للمسجد الأقصى، قال الشيخ الخطيب: هناك فتوى من الشيخ يوسف القرضاوي تحرم الزيارة للمسجد الأقصى للمسلمين من الدول العربية والإسلامية؛ لأنه سيكون عبر التأشيرة «الإسرائيلية»، وهذه مقدمات للتطبيع، وهذه الفتوى قبل عشر سنوات، وما يحصل الآن يؤكد ما ذهب إليه الشيخ القرضاوي، حتى إن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين تبنى الفتوى، والسلطة الفلسطينية وقتها هاجمت الفتوى وفضيلة الشيخ، وطالبت بقدوم المسلمين والعرب، ولكن عندما طبَّعت بعض الدول الخليجية قبل ثلاثة أشهر؛ تراجعت السلطة الفلسطينية عن المهاجمة للفتوى القديمة، واعتبرت الزيارة لا تجوز، والصلاة عبر البوابة «الإسرائيلية» لا تصح، لذلك هذا التطبيع بشكله الحالي يشير إلى خطورة مستقبل الأمة العربية والإسلامية.

وبمناسبة هرولة بعض الدول العربية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، قال الخطيب: خطورة التطبيع على المسجد الأقصى كان واضحاً في اتفاق تطبيع إحدى الدول المطبعة أخيراً، الذي نص على أن السيادة فيه لـ«إسرائيل»، والعبادة للمسلمين ولكل الديانات، فالبيت الإبراهيمي الذي أقيم في هذه الدولة الذي يصلي فيه المسيحي والمسلم واليهودي، كان رسالة لنقل التجربة داخل المسجد الأقصى وتكون فيه العبادة مشتركة، وظهرت أصوات من المستوطنين المقتحمين للمسجد الأقصى تطالب بأن يصلي الجميع في المسجد الأقصى، وهذا ما قاله مستشار الرئيس الأمريكي وصهره «جاريد كوشنير»: «من حق أبناء الديانات السماوية جميعاً أن يصلوا في جبل الهيكل (يقصد المسجد الأقصى) ومع بعضهم بعضاً، يتفقون على الترتيبات»، وأصبح دورنا العبادة فيه فقط دون أي حق فيه!

وختم الخطيب قائلاً: من قرأ الصحف العبرية مؤخراً يجد أن جميعها أكدت مهمة الدولة العبرية في نزع الوصاية الدينية للأردن على المسجد الأقصى، وإعطاء هذه الوصاية إلى الإمارات والمغرب -فالدور الأردني يتحدث أن المسجد الأقصى هو حق خالص للمسلمين- وهذا الأمر سيزيد من عملية تهويد المسجد الأقصى، وقبل أيام تم وضع الشمعدان اليهودي على أبواب المسجد الأقصى، والحفريات بالمقبرة اليوسفية، وهي واحدة من الحدائق التلمودية، وهذه الأفعال صفعة في وجه من راهن أن «إسرائيل» ستحترم الوضع القائم بعد التطبيع، لذلك التطبيع كله شر، ولا فائدة منه، والمستفيد الأول والأخير هي «إسرائيل».■

75 فقيهاً حرَّموا المشاركة في «الكنيست» وتجربة من شاركوا من العرب أثبتت صحة هذه الرؤية

بعد «التطبيع» تراجعت السلطة الفلسطينية عن رفضها لفتوى القرضاوي بحرمة زيارة «الأقصى» من الخارج

بعض تحركات «إسرائيل» الأخيرة تعد صفعة بوجه من راهن أنها ستحترم الوضع القائم بعد «التطبيع»

www.mugtama.com

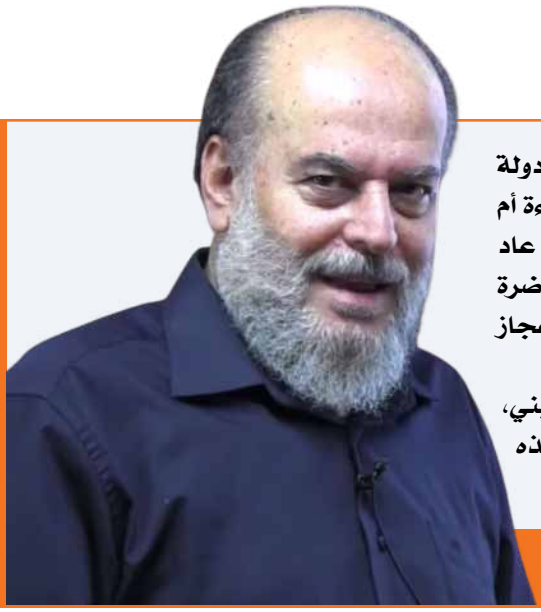

الشيخ بسام جرار من مدينة البيرة، له قراءة علمية في قضية زوال دولة «إسرائيل»، وألّف كتاباً في هذا اسمه «زوال دولة إسرائيل في عام 2022م.. نبوءة أم صدف رقمية؟»، أثناء الإبعاد إلى مرج الزهور جنوب لبنان عام 1992م، وعندما عاد إلى فلسطين وجد كتابه قد انتشر انتشار النار في الهشيم، وله أكثر من 25 محاضرة علمية حول موضوع زوال دولة «إسرائيل» عام 2022م، وله أكثر من 6 كتب في الإعجاز العددي وزوال دولة «إسرائيل».

«المجتمع» حاورت الشيخ بسام جرار، الكاتب والباحث الإسلامي الفلسطيني، الذي آثر في البداية التذكير بالقضايا السياسية التي تؤكد نبوءة زوال هذه الدولة، وحتى إن اليهود في الخارج أصبحوا غير مؤيدين لها.

الباحث الإسلامي الفلسطيني الشيخ بسام جرار لـ«المجتمع»:

الكيان الصهيوني يعد أيامه الأخيرة بناء على قراءة علمية ووقائع سياسية عالمية وإقليمية و«إسرائيلية»

رام الله- مصطفى صبري:

يقول الشيخ بسام جرار: الملاحظ في البداية من خلال ما يصرح به زعماء سياسيون أو عسكريون أو حتى فكريون أن هناك خوفاً على مصير دولة «إسرائيل»، وأذكر من سنوات اتصل بي أحد الصحفيين، وقال لي: إن مؤتمر هرتسليا المنعقد في تل أبيب انتهى، ولأول مرة تطرح أوراق داخل المؤتمر تتضمن أن زوال «إسرائيل» وارد، وأراد الاستفسار عن ذلك كوني أشرت في محاضرات وكتابي إلى هذه القضية.

وتابع قائلاً: عندما جاء الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الابن إلى «إسرائيل»، وخطب في الكنيست بمناسبة مرور 60 عاماً على قيام دولة «إسرائيل»، وتمنى لها أن تستمر إلى 60 عاماً قادمة، وبعد الخطاب مباشرة قام عدد من الصحفيين بمقابلة «شمعون بيريز»، الذي كان وقتها رئيساً للدولة، ووجهوا له سؤالاً عن قول الرئيس «بوش» باستمرار دولة «إسرائيل» إلى 60 عاماً قادمة، فرد عليهم «بيريز» المعروف بذكائه وحنكته، والذي التقط حديثه وقتها المرحوم المفكر عبدالوهاب المسيري ولم تعقب الصحافة العربية على هذا القول وقال (بيريز): «هذا إذا بقيت «إسرائيل» 10 سنوات»، ويقصد وقتها: إذا بقيت «إسرائيل» على هذا النهج فستكون نهايتها قصيرة، والإشارة بـ10 سنوات تعبير عن قرب الزوال لها».

تقرير أمريكي سري: إذا بقيت الأمور على ما هي عليه فلا نظن أن «إسرائيل» ستبقى إلى عام 2022م

ويتابع جرار حديثه: في عام 2012م، قال وزير الخارجية الأمريكي الأسبق «هنري كيسنجر» في مقابلة صحفية: بعد 10 سنوات لن توجد «إسرائيل»، وهذا رجل لديه معلومات، وهي التي جعلته يقول هذا الكلام بعد قراءته للتغييرات في المنطقة إقليمياً وعالمياً، وأذكر في يونيو 2012م خلال مقابلة في «تلفزيون فلسطين» لمفكر فلسطيني لا أذكر اسمه يقول فيه: «رفع تقرير للرئيس الأمريكي بعنوان «فقط للرئيس»، وتبين فيما بعد أن التقرير تضمن من جهات أمريكية مختصة: إذا بقيت الأمور على ما هي عليه ولم تتغير السياسات، فلا نظن أن «إسرائيل» ستبقى إلى عام 2022م»، والناطقة الصحفية في البيت الأبيض صرحت تصريحاً «لماذا «إسرائيل» موجودة؟»، وطلب منها وقتها الاستقالة، وكذلك «جون كيري»، وزير الخارجية الأمريكية الأسبق، استهزأ بـ«إسرائيل».

وفي الجامعات الأمريكية هناك توجهات بين الطلبة ضد «إسرائيل»، ورفض طلاب جامعة السماع لمسؤول «إسرائيلي» وخرجوا من القاعة، وفي أوروبا كان «نتنياهو» في زيارة للاتحاد الأوروبي، وترك الميكروفون مفتوحاً، وتم سماع حديث «نتنياهو» وهو يشكو لرئيس وزراء إحدى دول الاتحاد الأوروبي من عداوة أوروبا لدولة «إسرائيل»، كما أذكر في آخر عام 2003م كان الاتحاد الأوروبي يوزع استبياناً، ومن ضمن الأسئلة في هذا الاستبيان: «ما أخطر دولة على أمن العالم؟»، وكانت نسبة دولة «إسرائيل» 60%، وبعض دول الاتحاد الأوروبي أخذت «إسرائيل» 80%، فـ«إسرائيل» أخذت المرتبة الأولى في خطورتها على أمن العالم في دول الاتحاد الأوروبي، وفي عام 2004م في بريطانيا كان هناك استبيان تضمن: «ما أقبح دولة في منظورك من دول العالم؟»؛ وأخذت «إسرائيل» الدولة الأولى في العالم.

وتابع الشيخ جرار قائلاً: الاتحاد

www.mugtama.com

الأوروبي يوزع هذه الاستبيانات بهدف الرصد، لكنه يقوم بتوزيع النتائج، وهذا يعبر عن الاتجاهات الموجودة، ويهود أمريكا لم يعودوا كما كانوا يؤيدون «إسرائيل»، والانتخابات في «إسرائيل» تفرز أحزاباً يمينية أصبحت تشكل إزعاجاً لليهود في أمريكا؛ فهذه المتغيرات على مستوى دولي وإقليمي، وفي المنطقة العربية منذ عام 2011م بعد «الربيع العربي» لا يزال هناك تفاعل لم ينته، وفي كل يوم مفاجآت.

دعاية التطبيع

ويستطرد جرار قائلاً: بالنسبة للتطبيع الحالي، أنظر له على أنه دعاية أكثر منه حقيقة، يستفيد منه «ترمب» ونتنياهو» كونهما ملاحقين بالفساد والسجن، فدولة المغرب مطبِّعة مع «إسرائيل» منذ عقود، وهذه الدول العربية المطبِّعة لها دور في دعم «إسرائيل» كون الغرب أصبح منزعجاً من «إسرائيل»، ومن هذا المشروع الفاشل الذي اسمه «إسرائيل»؛ فالغرب دعم «إسرائيل» بما فيه الكفاية، ولم تعد «إسرائيل» تخدم مصالح الغرب، كمثل شخص اشترى كلباً للحراسة، وبعد فترة أصبح صاحب الكلب يحرس الكلب خوفاً من سرقة الكلب!

«إسرائيل» منذ عام 1967م اقتنع الغرب أنه يمكن الاعتماد عليها في حماية مصالحهم، ولكن بعد فشلها في حروب مع «حزب الله» والمقاومة في غزة تبين أنها دولة فاشلة في حماية نفسها، ولا تستطيع حماية مصالحهم بالرغم من تفوقها العسكري، فهي لم تواجه جيوشاً بل جماعات صغيرة، فالعقيدة القتالية لدى الجندي «الإسرائيلي» لم تعد قائمة، وتنتشر ظاهرة المخدرات في صفوفه، إضافة إلى فساد القيادات، وهذا الذي حصل مع «إسرائيل»، كان بمثابة أكبر ضربة توجه لوجودها؛ لأنها انكشفت أمام من أقامها، واليوم بعض الزعامات العربية تدعم «إسرائيل» عكس توجه الشعوب، وهي تدرك أن وجودها مرتبط بالدول الكبيرة.

ولفت جرار إلى أنه على مستوى المجتمع «الإسرائيلي»، أصبح الشعب متناقضاً داخلياً، والجندي «الإسرائيلي» غير صالح للقتال، والانتخابات خير دليل على عدم اتفاقهم، والانقسامات الحزبية، كما جرى في العمل والليكود، والمفكرون مدركون أن الانتخابات تفرز جماعات يمينية ينفر منها العالم، وهي جماعات فاسدة.

المفكر اليهودي «ليوفيتش» -الذي تنبأ لدولة الاحتلال بعد عام 1967م مستقبلاً زاهراً- قال عندما قامت «إسرائيل» بعملية

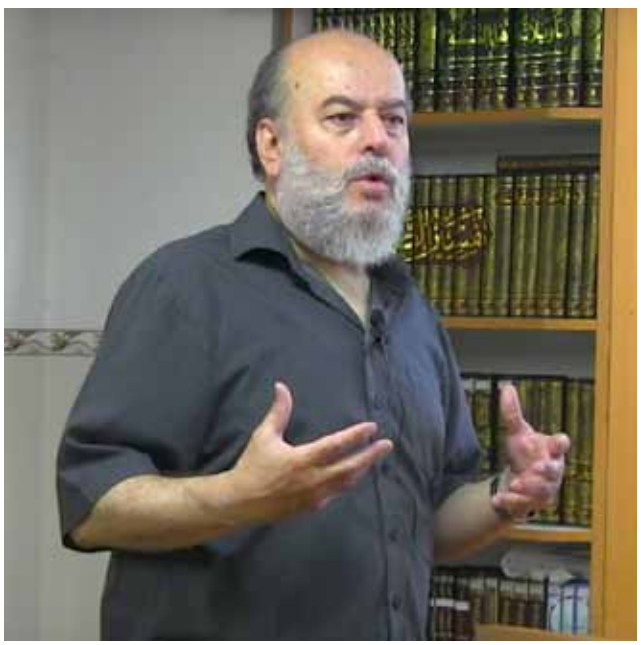

الرأي العام بالاتحاد الأوروبي يرجح أن «إسرائيل» هي أخطر دولة على أمن العالم

التطبيع دعاية أكثر منه حقيقة يستفيد منها «ترمب» و«نتنياهو» كونهما ملاحقين بالفساد

بنسبة 97% أثق أن دولة الاحتلال عام 2022م إلى زوال تام وهناك هامش للخطأ

إبعاد واسعة لمرج الزهور، رداً على سؤال من الصحفيين حول بقاء دولة «إسرائيل» في الأعوام العشرين القادمة: «هذا إذا بقيت «إسرائيل» موجودة»! وهو مؤرخ وفيلسوف مشهور، فقضية الزوال عندهم حتمية، والخلاف على الوقت الذي يحدث فيه الزوال عندهم.

ويقول جرار: في عام 1987م ما بين 6 - 10 ديسمبر، عقد في القدس المؤتمر الصهيوني الـ12، ولأول مرة كان هناك خلاف بين يهود الخارج وهم يهود أمريكا، ويهود الداخل، وهذا الخلاف كاد أن يؤدي إلى انشقاق داخل المؤتمر، حول التأييد لسياسات الحزبين الكبيرين؛ فيهود الخارج يؤيدون حزب العمل، ويهود الداخل يؤيدون حزب الليكود، وتم طرح قضية من هو اليهودي، والموقف من القضية الفلسطينية والسلام، وتوافقوا وقتها على حل القضية الفلسطينية في ظل مؤتمر دولي، وبعدها جرى المؤتمر في إسبانيا، وهذا يدلل على مدى الخلاف بينهم وابتعدوا كثيراً عن التوافق كما نشاهده اليوم.

وأشار جرار: دراستي الشخصية عن زوال دولة الاحتلال عام 2022م وهو الزوال التام، وهذا بالنسبة لي تصل نسبته إلى 97%، ويبقى هامش ضئيل للخطأ؛ لأنني أتعامل مع أرقام وضمن دراسات علمية؛ فدولة «إسرائيل» تعد أيامها الأخيرة، فهناك حكومات فاسدة ورؤوس فاسدة تتصارع على مصالحها.

وختم قائلاً: أندهش من تصديق الناس لهذه النبوءة! لأنهم يدركون ما يجري على الأرض ولا مجال للصدف، ولكن أكرر: نحن نتعامل مع أرقام وليس عبارات صريحة، لذا هناك هامش ضئيل من الخطأ، وذكرت في مقدمة كتابي «زوال دولة إسرائيل» لا أقول: إنها نبوءة أو أنها ستحصل، ولكن تركت هذا للقارئ، وأنبياء اليهود في توراتهم بشّروا بمستقبل أسود لليهود، وجماعة «ناطوري كارتا» وضعت حداً لدولتهم عام 2023م.■

إعداد- محمد سرحان:

الروهنجيا..

معاناة التغييب مرتين

في بقعة جغرافية متصلة الحدود يرتفع أنين المسلمين في 3 دول متجاورة، هي: ميانمار والصين والهند؛ ففي الأولى قتل وتهجير الروهنجيا وتجريدهم من المواطنة في إقليم آراكان، وفي الصين تتواصل معاناة مسلمي تركستان الشرقية من تضييق عليهم في حياتهم، أما الهند، ففيها نسمع أنين المسلمين في ولاية «جامو وكشمير» يعانون قتلاً واعتقالاً وحصاراً، أحال الولاية إلى سجن كبير، ومؤخراً تغيير ديموغرافي على حساب الأغلبية المسلمة، إلى جانب إجراءات لتهميش المسلمين في بقية الولايات.

وإيماناً بواجبها تجاه المسلمين حول العالم، تفرد «المجتمع» مساحة شهرية لتغطية ومتابعة أحوال المسلمين في هذه المناطق الثلاث.

بين وطن أُخرجوا منه لا يحملون سوى أرواحهم المثقلة بالجروح، حفاة تتثاقل أقدامهم في رحلة الهروب تذل حيناً فوق الحصى وأحياناً في وحل النهر، وبين شتات ضاق على ألمه فأبى إلا أن يغيبهم مرة أخرى إلى جزيرة نائية فتكون عزلة من الوطن وعزلة في الشتات، في هذا الواقع المرير تمتد معاناة المسلمين الروهنجيا، فلا استغاثة تلقى صدى، أو صرخة توقف المعاناة، فما قصتهم التاريخية؟

الروهنجيا، العرقية المسلمة التي تشكل السكان الأصليين لمملكة آراكان، التي أصبحت لاحقاً إحدى ولايات بورما، وكان الروهنجيا يمثلون العرقية الثانية في البلاد من حيث العدد قبل تصفية وجودهم.

آراكان، ولاية في غرب ميانمار، كانت مملكة مستقلة احتلتها بورما، تطل على خليج البنغال وتجاور بنجلاديش من الشمال الغربي بحدود طولها 150 كيلومتراً، يفصل بينهما نهر ناف، بينما تفصلها عن بقية ولايات ميانمار جبال «أركان يوما».

ميانمار (بورما)، تقع جنوب شرقي آسيا، تتكون من حوالي 145 عرقية، عرفت بهذا الاسم منذ عام 1989م بعد تغيير اسم الدولة من بورما إلى ميانمار.

تنتهج ميانمار سياسة محو الأثر، فمدينة «أكياب» أهم مدن آراكان أصبح اسمها «سيتوي» ضمن موجة التغيير الديموغرافي، وحالياً أغلب سكانها من البوذيين، إلى جانب حرق قرى الروهنجيا والمجيء بالبوذيين لتوطينهم محل الروهنجيا.

سكان آراكان كانوا نحو 4 ملايين نسمة، غالبيتهم من مسلمي الروهنجيا، تناقصوا بفعل عمليات التهجير القسري المتكرر، وبقي منهم أقل من نصف مليون، لك أن تتخيل أن نحو 740 ألفاً فروا فقط بعد الهجمة العسكرية، في 25 أغسطس 2017م، بحسب تقارير أممية.

آراكان التاريخية تكونت من مقاطعتي «تشيتاجونج» جنوب بنجلاديش حالياً، وولاية «راخين» غرب ميانمار، غير أن الأولى انتزعت منها بعد غزو المغول لها عام 1666م، وآراكان غنية بالموارد الطبيعية والأراضي الخصبة؛ ما جعلها مطمعاً لجيرانها، حتى احتلتها بورما عام 1784م.

دخول الإسلام:

يقال: إن آراكان عرفت الإسلام في عهد هارون الرشيد عام 172هـ، ورواية تقول: إنه ما بين عامي 788 و810م تحطمت سفن تجار مسلمين أثناء توجههم إلى جنوب شرقي آسيا، فلجأ من نجا منهم إلى جزيرة «راهمبري» بخليج البنغال قرب آراكان، فاختار بعضهم العيش بالجزيرة من خلال التزاوج مع السكان المحليين، ودعوهم إلى الإسلام، وساهموا في التجارة البحرية لآراكان ما وفر لهم تسهيلات ومكانة بين أهلها، وفي عام 1430م دفع السلطان البنجالي بجيش قوامه 70 ألفاً لطرد المون والبورمان من آراكان، استجابة لاستغاثة ملكها، بقي بعضهم مع أسرهم في آراكان لحمايتها، وهذه كانت أكبر موجة لدخول الإسلام إلى آراكان، وبمرور الوقت تمت أسلمة آراكان على يد الملك سليمان شاه.

منذ احتلالها، بدأت بورما تشريد سكان آراكان المسلمين، ففي عام 1942م تعرض الروهنجيا لمذبحة مروعة ذهب ضحيتها قرابة 100 ألف، وذلك بدعم اليابانيين أثناء احتلالهم بورما، وبعد استقلالها عام 1948م بدأت مراحل جديدة من تصفية وتشريد الروهنجيا، وتجريد من المواطنة بموجب قانون الجنسية عام 1982م؛ بحجة أنهم مهاجرون غير شرعيين من بنجلاديش، ونحو 38 حملة عسكرية لتصفيتهم!■

«أكياب» أهم مدن آراكان أصبحت «سيتوي» ضمن موجة التغيير الديموغرافي وحالياً أغلبها بوذيون

في عام 1942م تعرضوا لمذبحة ذهب ضحيتها 100 ألف بدعم من اليابانيين

www.mugtama.com

تركستان الشرقية.. حرب على الهوية

في روايته الشهيرة «ليالي تركستان»، ينقل د. نجيب الكيلاني، على لسان مصطفى مراد حضرت: إن تركستان قد انقسمت بفعل الاستعمار إلى تركستان غربية؛ احتلها الروس وضموها إلى اتحاد الجمهوريات السوفييتي (السابق)، وأخرى شرقية؛ احتلها الصينيون وضموها إليهم وسموها «سينكيانج»، وإن الشيوعية قد نشرت جناحيها على تركستان شرقها وغربها، وهكذا ضاعت بلاد إسلامية كانت من أعظم بلاد الله حضارة وتاريخاً وكفاحاً ومجداً، إنها الأندلس الثانية؛ فما قصة تركستان؟

تركستان تعني موطن الأتراك، وبلا شك فإن كل الأتراك حول العالم تربطهم صلة بهذه المنطقة، يقول عبدالعزيز جنكيز خان، في كتابه «تركستان قلب آسيا»: لم تتغير وحدتها السياسية واستقلالها إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث وقع بعضها في أيدي الصين يعرف بتركستان الشرقية، ومساحته تتجاوز 1.6مليون كيلومتر مربع، ويسكنه مسلمون من الكازاخ والأوزبك والمغول والتتار وأغلبية من الأويجور، والقسم الثاني خضع للروس ويسمى «تركستان الغربية»، ومساحته 4 ملايين و106 آلاف كيلومتر مربع.

تركستان.. والإسلام:

تقول د. ماجدة مخلوف، أستاذة الدراسات التركية، في لقاء تلفزيوني: في عهد الخليفة عثمان بن عفان، بدأت محاولات المسلمين فتح تركستان (بلاد ما وراء النهر؛ نهر سيحون وجيحون)، واستصعب عليهم الأمر في بدايته إلى أواخر القرن الأول الهجري، عندما وصل القائد قتيبة بن مسلم الذي تمكن من فتح مقاطعات عديدة ووصل بالإسلام حتى حدود الصين، لكن بقي دخول الإسلام قاصراً على الأفراد، ودخل كثير من الناس في الإسلام بفضل قوافل التجارة التي تسلك طريق الحرير آنذاك، حتى منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) عندما أسلم أول خاقان تركي هو «ستوق بغرا خان»، الذي أسلم ومعه شعبه كله يقدر بحوالي 200 ألف خيمة دخلوا الإسلام في يوم واحد معه!

الصين لم تألُ جهداً في حربها على هوية مسلمي الإقليم لـ«تصييهم» فهدمت المساجد وحولت بعضها لمراقص

موظفون صينيون يقيمون بمنازل المسلمين يفرضون عليهم الأسلوب الصيني من شرب الخمر وغيره!

تركستان.. والاحتلال:

وتضيف د. مخلوف: بقيت تركستان مكوناً واحداً تشكله إمارات مسلمة، حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، عندما تسلل الضعف إلى الخلافة العثمانية، وضعفت هذه الإمارات بتركستان، بالتزامن مع صعود القوى الاستعمارية مثل روسيا التي التهمت الجزء الغربي من تركستان؛ وهو جمهوريات: أوزبكستان، كازاخستان، تركمانستان، طاجيكستان، قرغيزستان، أما الجزء الشرقي فبدأت الصين تتأهب للاستيلاء عليه، وبمساعدة روسية سقطت تركستان الشرقية تحت نير الاحتلال الصيني عام 1949م، ولا تزال حتى الآن تُحارَب في هويتها الإسلامية.

لم تألُ الصين جهداً في حربها على هوية مسلمي تركستان الشرقية لـ«تصييهم»، فهدمت آلاف المساجد، والمساجد التي بقيت حُولت إلى مراقص، وجرّمت الصلاة وتحفيظ القرآن، فهذه رقية فرحات (أويجورية) سجنت 4 سنوات هي وأطفال جيرانها الذين كانت تحفّظهم القرآن الكريم!

في أغسطس 2018م، قالت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة: إن تقارير وثقت اعتقال الصين نحو مليون مسلم في معسكرات، يتم داخلها «تصيين» المسلمين بالإجبار، وتدريبهم على حرف يتم استغلالهم لاحقاً كعمالة مجانية لصالح الشركات الصينية.

وفي عدد سبتمبر 2020م، نشرت مجلة «صوت تركستان» إحصاءات تشير إلى انخفاض المواليد بنسبة 24% العام الماضي، فضلاً عن إجراء أكثر من 60 ألف عملية تعقيم قسري للنساء المسلمات لمنع الإنجاب خلال عام 2018م، مقابل 3214 عملية خلال عام 2014م!

وفرضت الصين نظام مراقبة شاملة بالكاميرات بالشوارع، وفي البيوت من خلال «نظام القرابة»؛ إذ يقيم موظفون صينيون بمنازل المسلمين يفرضون عليهم الأسلوب الصيني من شرب الخمر وغيره، بجانب تقارير كاملة يكتبها هؤلاء الموظفون حول ما إذا كانت هذه الأسرة لديها مصحف أو سجادة صلاة.■

كشمير..
جنة تطوّقها النيران!

بين فترة وأخرى يتجدد بين الهند وباكستان النزاع الممتد لأكثر من 70 عاماً، شهدت 3 حروب بينهما، وكلمة السر هي كشمير، أو «أرض الجنة» لما تتميز به من طبيعة خلابة، لكن هذه الجنة تئنُّ تحت وطأة التنكيل الهندي بحق سكانها ذوي الأغلبية المسلمة.

تمتد كشمير على مساحة تقدر بنحو 222 ألف كيلومتر مربع، وتنقسم إلى 3 مناطق، تسيطر الهند على نحو 106.5 ألف كيلومتر مربع، ويسمى «جامو وكشمير»، وهو ذو أغلبية مسلمة، بينما يتبع باكستان نحو 78 ألف كيلومتر مربع، ويسمى «آزاد كشمير»، وتسيطر الصين على 38 ألف كيلومتر مربع يسمى «أكساي تشين» إلى جانب منطقة تقع بين مرتفعات «كاراكوروم» تنازلت عنها باكستان للصين.

تتنازع الهند وباكستان من جهة على إقليم كشمير؛ إذ تتجاهل الأولى قواعد التقسيم بضم الولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، وتتهم الأخيرة باحتلال جزء من أراضيها، ومن جانب آخر تتنازع الهند والصين حول «هضبة أكساي تشين»، ففي عام 1962م دخلت الصين على الخط وسيطرت على منطقة «أكساي تشين».

يقدر سكان كشمير في الجانبين الهندي والباكستاني بنحو 13 مليون نسمة، من أجناس متعددة، منها آريون ومغول وأفغان وأتراك، يتحدثون عدة لغات كالكشميرية والهندية والأوردو.

تتمتع ولاية «جامو وكشمير» بحكم ذاتي منذ عام 1954م، يمنحها خصوصية القوانين والعَلَم والسكان وفق المادة (370) من الدستور الهندي، لكن في 5 أغسطس 2019م ألغت الهند الحكم الذاتي للولاية التي يطوقها نحو 900 ألف جندي هندي، وفي أكتوبر 2020م أجرت تعديلات تسمح لغير سكان «جامو وكشمير» بشراء أراض بالولاية، سبقها في أبريل 2020م تشريعات تمنح صفة «مواطن محلي» لمن مكث 15 عاماً فيها، جرى تنفيذه فعلياً بمنح شهادة «مواطن محلي» لأكثر من 25 ألف شخص، وهي مساع تهدد الأغلبية المسلمة وتضيق الخناق عليها؛ إذ يشكل المسلمون نحو 69%، والهندوس نحو 29% من إجمالي سكان الولاية، وفق إحصاء رسمي هندي في عام 2011م.

خلفية تاريخية:

مع رحيل الاحتلال البريطاني عام 1947م، وضع الإنجليز خطة لتقسيم شبه القارة الهندية (باكستان والهند) قسمين؛ الأول مسلم يضم الولايات ذات الأغلبية المسلمة، والثاني للهندوس، لكن حدثت مشكلة في ولايات جوناغر وحيدر آباد وكشمير، ففي الأولى تدخلت الهند بقواتها ونظمت استفتاء انتهى بانضمام جوناغر للهند؛ الأمر نفسه تكرر مع حيدر آباد؛ إذ ضمتها الهند بالقوة، في 13 سبتمبر 1948م.

أما كشمير فحاكمها الهندوسي هاري سينغ ارتمى في أحضان الهند متجاهلاً رغبة الأغلبية المسلمة وقواعد التقسيم،

وتدخلت الهند عسكرياً واحتلت ثلثي الولاية عام 1947م، وتدخلت باكستان واستمر القتال حتى يناير 1949م، حينها أصدر مجلس الأمن قراراً، في أغسطس 1948م، يدعو لوقف إطلاق النار وإجراء استفتاء لتقرير مصير كشمير لكنه لم يتم حتى الآن.

في عام 1965م، تجددت المواجهة بين الهند وباكستان، ثم تكررت في عام 1971م عندما اتهمت باكستان الهند بدعم باكستان الشرقية (بنجلاديش) التي انفصلت في العام نفسه، وفي عام 1972م وقعت معاهدة «شِملا» بين الطرفين، ونصت على اعتبار خَط وقف إطلاق النار، الموقع في 17 ديسمبر 1971م، خط هدنة بين الطرفين.

استمر التنكيل الهندي بمسلمي «جامو وكشمير» ليتجاوز ضحاياها نصف مليون، من بينهم 250 ألفاً قتلوا في يوم واحد يُعرف بـ«اليوم الأسود» لكشمير، بحسب سردار مسعود خان، رئيس «آزاد كشمير»، في حوار مع «الأناضول»، قال: إن القوات الهندية دخلت «سريناجار» عاصمة الولاية، في 27 أكتوبر 1947م، وقتلت 250 ألف مسلم.■

أشرف عيد

مسلمو تنزانيا.. أغلبية مهمَّشة تسعى لنيل حقوقها

تقع تنزانيا في منتصف شرق أفريقيا على المحيط الهندي، ويقدر عدد سكانها بـ57 مليون نسمة عام 2018م، وعدد المسلمين منهم 32 مليوناً تقريباً؛ بما يعادل 56%، وباقي السكان مسيحيون وذوو معتقدات أخرى، والإنجليزية هي اللغة الرسمية للبلاد، والسواحلية هي اللغة الأم، وعاصمتها حالياً دودوما.

والدولة عبارة عن منطقتين، هما: «تنجانيقا»، و«زنجبار»، اللتان اتحدتا عام 1964م تحت اسم «جمهورية تنزانيا المتحدة»، وينتشر المسلمون في زنجبار؛ حيث تبلغ نسبتهم فيها 95%، بالإضافة إلى دار السلام، وبامبا، وتانجا، وليندي، والمدن الساحلية، ويقلون داخل البلاد.

واجه المسلمون بتنزانيا عقوداً من الظلم والتهميش، حُرِموا خلالها من تبوؤ أيّ منصب رفيع، فَسيطرت الأقلية المسيحية على الحكم والاقتصاد، ووضعوا أيديهم على أغلب مؤسسات الدولة، وفتحوا الباب أمام مؤسسات التنصير لتَعيث فساداً بين المسلمين، لكن مساعيهم تلك لم تنجح؛ لتمسُّك الأغلبية المسلمة بهويتها، ونجحت منظمات الإغاثة الإسلامية في التصدي لمدٍّ تنصيري جارف؛ مما دعاهم للكيد لها، والتخطيط لطردها.

وقد عاش مسلمو تنزانيا أوضاعاً اقتصادية بالغة السوء؛ فالغالبية العظمى منهم يعيشون فقراء لا يجدون قوت يومهم؛ أسرى الجهل والمرض، لكنهم لم يستسلموا؛ فسعوا إلى توحيد صفوفهم ليكون لهم دور في الحياة العامة، وظهر ذلك في انتخابات عام 2005م التي تولى فيها السلطة الرئيس المسلم جاكايا كيكويتي (2005 - 2015م)؛ فأنهى عقوداً من الاضطهاد والتهميش، وسعى إلى تغيير الواقع الأليم للمسلمين وإقرار العديد من الخطط التنموية لمناطق المسلمين، وتولى في عهده شخصيات مسلمة مناصبَ سياسية رفيعة.

في عام 2005م تولى الرئيس المسلم «كيكويتي» فسعى إلى تغيير الواقع الأليم للمسلمين

يحتاجون دعماً عربياً وإسلامياً لتحقيق التوازن مع الأقلية المسيحية

ويوجد بتنزانيا بعض الهيئات الإسلامية، أبرزها: «المجلس الإسلامي الأعلى» الذي تأسس عام 1387هـ/ 1967م، و«مركز الحرمين الإسلامي» تأسس عام 1397هـ/ 1977م، ومؤسسة «ذي النورين الخيرية».

أيضاً قام د. عبدالرحمن السميط بالمساعدة في إنشاء «لجنة مسلمي أفريقيا» عام 1987م التي قامت بجهود دعوية وتعليمية واجتماعية في عموم أفريقيا ومنها تنزانيا، وهناك أيضاً «هيئة علماء المسلمين» التي تأسست عام 2012م، وهي تهدف إلى جمع علماء للمسلمين في تنزانيا وإيجاد مرجعية علمية للمسلمين تناقش قضاياهم.

قام الاحتلال الإنجليزي بإلغاء اللغة السواحيلية التي كان يتحدث بها المسلمون، وأغلقت جميع المدارس الإسلامية وتحولت إلى مدارس علمانية وأخرى مسيحية، ووضع نظام التعليم تحت إشراف المؤسسات التنصيرية، وأصبح 80.6% من مدرسي المدارس الإعدادية والثانوية في تنزانيا من غير المسلمين، و60% من الجامعات تابعة لمجمع الكنائس في تنزانيا.

ولمَّا وجد المسلمون في تنزانيا أنفسهم مجبرين على تعليم أبنائهم في المدارس التنصيرية مما يؤثر على عقيدتهم؛ أحجم كثير منهم عن إرسال أولادهم إلى تلك المدارس؛ فزادت نسبة الأمية بين المسلمين إلى 50%، وأصبحت نسبة المسلمين الذين يتخرجون في جامعات تنزانيا أقل من 30%.

وقد سعى المسلمون للتغلب على هذا الوضع؛ فأدخلوا المناهج الحكومية إضافة إلى تدريس المبادئ العامة للعلوم الشرعية الإسلامية، وهذا النوع من التعليم المعترف به من الحكومة، ويتيح لخريجي تلك المدارس الالتحاق بالجامعات الحكومية والتنافس في فرص العمل.

والمسلمون في تنزانيا في حاجة إلى دعم عربي وإسلامي لتحقيق التوازن مع الأقلية المسيحية، فضلاً عن حاجتهم للدراسة في الجامعات الإسلامية؛ فجهود العالم الإسلامي مقصورة على الدعم السعودي، ومنح الدراسة في الأزهر أو إيفاد مدرسين إلى تنزانيا للتدريس غير كافية.

والمسلمون في تنزانيا يحرصون على التنشئة الإسلامية لأبنائهم، ويزداد أعداد حفظة القرآن، وتقام المسابقات في حفظ القرآن الكريم، مثل: مسابقة أفريقيا الكبرى الـ20 للقرآن برعاية السعودية.■

المصادر

1 - السيد عبدالرحمن: حوار مع الداعية الإسلامي التنزاني الشيخ إسماعيل محمد سالم، الألوكة، 8 جمادى الآخر1436هـ/ 29 مارس 2015م.

2 - حاتم إبراهيم سلامة: حوار مع رئيس هيئة علماء المسلمين بتنزانيا الشيخ سليمان كيليميلي، مجلة المجتمع، 9 مارس 2017.

3 - د. كمال محمد جاه الله الخضر: الوجود الإسلامي في تنزانيا في ضوء التحدّيات المعاصرة، مجلة قراءات أفريقية، العدد 17، 2018/6/28م.

4 - هاني صلاح: حوار مع الأمين العام لمؤسسة «ذي النورين الخيرية» الشيخ شمس علمي، موقع مسلمون حول العالم، 2016م.

تركيا والاتحاد الأوروبي.. العقوبات ومسار العلاقات

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

بداية ديسمبر الماضي، قررت قمة قادة الاتحاد الأوروبي في اجتماعها الدوري توقيع عقوبات على تركيا بسبب ملف شرق المتوسط، وما أسمته القمة «تصرفات تركيا غير القانونية والعدائية» ضد اليونان وقبرص اليونانية.

وتأتي هذه العقوبات بعد ثلاثة أشهر تقريباً من القمة السابقة التي لوحت بالعقوبات دون أن تقرها، داعية أنقرة للحوار ولوقف أنشطتها في شرق المتوسط.

للمرة الأولى ترتفع أمواج الخلافات بين تركيا والاتحاد بهذه الصورة رغم العلاقات الاقتصادية الجيدة بينهما

الاتحاد بات حساساً لفكرة التضامن الداخلي بعد الأزمات الوجودية التي تواجهه مثل «بريكست» وأزمة الديون واليورو

قال دبلوماسي في الاتحاد الأوروبي: إن العقوبات التي تم إقرارها على تركيا من قبل الاتحاد الأوروبي «فردية»، ولكن قد يقر الاتحاد لاحقاً إجراءات إضافية إذا ما واصلت تركيا أعمالها في منطقة شرق المتوسط، قاصداً أنشطة المسح الجيولوجي والتنقيب وغيرها، ويفترض، في هذا الإطار، أن يعد الاتحاد قائمة بالشخصيات التركية المستهدفة بالعقوبات لعرضها على الدول الأعضاء لإقرارها، وهي قائمة يتوقع أن تضم مسؤولين في شركة النفط التركية وشخصيات أخرى ترتبط بأعمال التنقيب في المتوسط.

تاريخ العلاقات

تلقي هذه القرارات بظلالها على تاريخ طويل من العلاقات التركية الأوروبية التي تعود لقرون خلت، وتراوحت بين التحالفات والحروب، لكن القصة الأهم تعود لعقود سابقة حين بدأ المشروع الأوروبي وأرادت أنقرة أن تكون جزءاً منه، دون جدوى حتى اللحظة.

ترى تركيا نفسها من أوروبا وإن لم تكن فيها (جغرافياً)، بينما يراها الأوروبيون في أوروبا ولكن بالتأكيد ليست منها (انتماءً)، منذ ستينيات القرن الماضي، تنتظر تركيا على أبواب الاتحاد الأوروبي -بمختلف مراحله وتسمياته- وقُبلت عضواً مرشحاً في عام 2004م ثم بدأت مفاوضات الانضمام في العام الذي يليه.

بيد أنه في السنوات الماضية مرت مياه كثيرة تحت الجسر، واختلفت سياقات عديدة؛ فلا الاتحاد بقي على حاله ولا تركيا، لا الاتحاد ما زال يريد تركيا، ولا هي بقيت بنفس مستوى الحاجة إليه، وارتفعت أمواج الخلافات بينهما كما لم يحدث سابقاً، رغم العلاقات الاقتصادية والتجارية الجيدة بينهما؛ حيث يعدُّ الاتحاد الأوروبي أكبر شركاء تركيا التجاريين، ويختلف الجانبان على عدد من القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية، وأضيف لها مؤخراً مسألة شرق المتوسط.

شرق المتوسط

تربط تركيا باليونان خصومة مركبة يمتزج فيها التاريخي بالديني بالثقافي بالجيوسياسي؛ حيث هناك خلافات بين الجانبين بخصوص السيادة على عدة جزر في بحر إيجة، فضلاً عن الخلاف التقليدي بخصوص قبرص، إضافة لملف شرق المتوسط الذي ازداد أهمية في السنوات القليلة الأخيرة مع اكتشافات الغاز الطبيعي بعدة مناطق في حوض المتوسط.

هنا، وإضافة إلى الخلاف التاريخي على

www.mugtama.com

السيادة وأهمية الجزر الصغيرة فيما يتعلق بنفوذ ودور الدولتين في المتوسط، بات للأمر أهمية مضاعفة من الناحيتين الاقتصادية والجيوسياسية، تدعو اليونان لترسيم الحدود البحرية وفق منطق «التنصيف»؛ أي المسافة الوسط تماماً بين تركيا وأصغر الجزر التي تتبع للسيادة اليونانية، بينما ترفض تركيا ذلك وتدعو لمنطق «الإنصاف»؛ أي العدل والمنطق في توزيع المساحات والثروات، وخصوصاً أنها (تركيا) الدولة ذات الشواطئ الأطول على شرق المتوسط، كما أنها لا تسلّم لليونان بالسيادة على كل الجزر، إذ انتقل إليها بعضها بعد الحرب العالمية الثانية من إيطاليا، دون موافقة تركيا على ذلك، وهي التي كانت خلال حكم الدولة العثمانية تابعة لها.

المهم، أن اليونان وبتحريض ودعم من فرنسا حولت المسألة من خلاف تركي- يوناني، إلى تركي- أوروبي، مستغلة قوانين الاتحاد الأوروبي التي تتطلب الإجماع في القرارات المهمة؛ ما يدفع باقي الدول لاسترضائها في هذا الملف لنيل موافقتها على قرارات وملفات أخرى، وخصوصاً ملف بيلاروسيا مؤخراً، حيث ربطت اليونان موافقتها على قرارات الاتحاد بخصوصه بتوقيعه عقوبات على تركيا، كما أن الاتحاد بات حساساً جداً لفكرة التضامن الداخلي بعد الأزمات الوجودية التي تواجهه مؤخراً، مثل «بريكست» وأزمة الديون وأزمة اليورو والخلافات بين دول شرق الاتحاد وغربه.

العقوبات

ثمة تغير جذري في العلاقات التركية- الأوروبية نحو التوتر والتصعيد في السنوات القليلة الأخيرة، بلغ ذروته في عام 2017م، ورغم تراجعه نسبياً في السنتين الأخيرتين، فإنه ما زال حاضراً، منذ فترة، تلوّح بروكسل ببطاقة العقوبات في وجه أنقرة، مدفوعة بهذه الخلافات من جهة، وبالتحريض الفرنسي- اليوناني وابتزاز الاتحاد في قضايا أخرى (تتطلب قراراتها الإجماع) من جهة أخرى.

ولكن رغم اللهجة الحادة لكثير من التصريحات الأوروبية، لم يكن متوقعاً صدور عقوبات على أنقرة في قمة قادة الاتحاد في أكتوبر 2020م، لعدة أسباب؛ فمن جهة ليس هناك إجماع على هذا التوجه داخل الاتحاد، فموقف فرنسا التحريضي يختلف عن موقف ألمانيا الهادئ وعن موقف إيطاليا -مثلاً- الأقرب لتركيا في بعض القضايا، كما أن جُملة المصالح والمهددات التي تجمع الطرفين، والتأثيرات المتوقعة لأي عقوبات على دول الاتحاد وليس فقط تركيا، وقناعة بعض الدول الأوروبية بصحة سردية تركيا ودُفوعها، وتجاوب أنقرة أكثر من مرة مع مبادرات الوساطة والحوار، وبعض بادرات حسن النية التي قدمتها تركيا، وحرص الاتحاد على الحفاظ على دور الوسيط في المستقبل، وقناعته بضعف أدواته في الضغط على تركيا حالياً، كلها عوامل كانت تقول بصعوبة توقيع العقوبات على تركيا، وهو ما كان في القمة السابقة، التي دعت للحوار وأمهلت تركيا حتى القمة التالية لتقييم سلوكها، محتفظة باحتمالية العقوبات.

ثمة تغير جذري بالعلاقات التركية الأوروبية نحو التوتر والتصعيد بالسنوات الأخيرة بلغ ذروته 2017م

العقوبات الرمزية التي فرضت على تركيا ليس لها تأثير على اقتصادها ولا على العلاقات التركية الأوروبية

في قمة قادة الاتحاد الأخيرة، لم تتغير مجمل العوامل سالفة الذكر، باستثناء إعادة تركيا سفينة «عروج رئيس» للعمل بعد إبقائها على الشاطئ لمدة؛ ولذلك، مرة أخرى، لم يكن متوقعاً أن تخرج القمة بعقوبات شديدة ومؤثرة، لكن هذه المرة كان المتوقع أن تصدر بعض العقوبات «الرمزية»، بسبب ازدياد التحريض الفرنسي- اليوناني، وكذلك رغبة الاتحاد في تقديم رسالة حازمة قدر الإمكان لتركيا كي لا يظهر وكأنه عاجز أمامها.

المستقبل

تزامنت العقوبات الأوروبية مع عقوبات أمريكية كذلك على تركيا ضمن قانون «كاتسا» (قانون مكافحة أعداء الولايات المتحدة من خلال العقوبات) استهدفت مؤسسة الصناعات الدفاعية التركية ورئيسها وبعض الشخصيات الأخرى؛ ما أثار علامات استفهام حول علاقات تركيا الأوروبية والأمريكية في المستقبل، لا سيما في ظل التقارب مع موسكو.

بيد أنه من المهم ملاحظة تقديم أنقرة مؤخراً خطاباً سياسياً مختلفاً بدا وكأنه مؤشر على انتهاجها سياسة جديدة استعداداً لمرحلة رئاسة «بايدن» والديمقراطيين في الولايات المتحدة، فقد أكد «أردوغان» ارتباط بلاده الوثيق بحلفائها الغربيين، مؤكداً أنها «ترى نفسها في أوروبا وليس في أي مكان آخر، وتريد أن تبني مستقبلها مع أوروبا».

كما أن العقوبات الرمزية التي فرضت على تركيا ليس لها تأثير واضح على الاقتصاد التركي؛ وبالتالي من غير المتوقع أن يكون لها ارتدادات كبيرة على العلاقات التركية- الأوروبية، من جهة أخرى، يدرك الاتحاد الأوروبي -كما تدرك الولايات المتحدة- أن زيادة الضغوطات على أنقرة سيدفعها للتقارب والتنسيق أكثر مع موسكو، في حين يرغب الطرفان في عكس ذلك تماماً.

وعليه، في المحصلة، ليس من المرجح حصول متغيرات كبيرة على صعيد علاقات تركيا مع الاتحاد الأوروبي، إذ ليس للعقوبات الأخيرة انعكاسات مباشرة عليها؛ ولذا، فالمتوقع أن تستمر العلاقات على تذبذبها صعوداً وهبوطاً، ومراوحتها بين العضوية الكاملة في الاتحاد وهو ما يبدو مستحيلاً وفق الظروف الراهنة والقطيعة الكاملة التي تبدو كذلك مستحيلة وفق منظومة المصالح المشتركة.

هذا الأمر الذي يدركه الطرفان سيدفعهما على المدى البعيد للبحث عن مسار ثالث بين المسارين المذكورين، الذي سيتمثل في الغالب بشراكة خاصة أو إستراتيجية أو أي صيغة بينية أخرى، تحفظ العلاقات بين الجانبين ومصالح كل منهما.

وهو ما يعني أن على الطرفين (تركيا والاتحاد) مسؤولية في بناء الثقة أولاً ثم تحضير الأرضية لهذا المسار الثالث، الذي سيتطلب بالضرورة تهدئة في الخطاب وتعزيزاً للحوار وتطويراً للمصالح المشتركة.■

«التطبيع» يهز أركان «العدالة والتنمية» المغربي..
تبريرات مؤسفة وتداعيات مكلفة

الرباط- عبدالغني بلوط:

يعيش حزب العدالة والتنمية ذو المرجعية الإسلامية، بحكم قيادته للتحالف الحكومي، هذه الأيام على وقع هزة قوية داخل صفوفه بعد إقدام المملكة المغربية على «تطبيع العلاقات» مع «إسرائيل»، ارتفعت حدتها بعد جلوس الأمين العام للحزب د. سعد الدين العثماني إلى الطاولة وتوقيع اتفاقيات مع «تل أبيب» للحكومة.

ورأى بعض المحللين أن ذلك سيكون له تداعيات مكلفة على الحزب في تماسكه الداخلي، وفي المراحل الانتخابية المقبلة، فيما سوّغ الحزب موقفه بربط ما وقع بالحفاظ على الوحدة الوطنية والتذكير بعدم التفريط في القضية الفلسطينية.

أثار «التطبيع» جدلاً كبيراً غير مسبوق بالأوساط السياسية والشعبية في المغرب، امتد ليرخي بظلاله القوية القاتمة على حزب العدالة والتنمية الذي يقود الحكومة المغربية لفترة ثانية، الذي كان يعتبر نصرة القضية الفلسطينية وعدم الاعتراف بالكيان الصهيوني عقيدة أيديولوجية، تجلت منذ نشأته في بياناته ومواقفه، ومشاركته المكثفة في المسيرات والفعاليات المساندة للقضية الفلسطينية، بل إن فريقه في مجلس النواب قدم مشروع قانون إلى جانب أحزاب أخرى يجرّم «التطبيع»، لكنه بقي عالقاً في رفوف البرلمان، كما كان دائماً محافظاً على استقبال عدد من قيادات المقاومة الفلسطينية في مؤتمراته الوطنية، أبرزهم قياديو حركة «حماس».

ولم يكن أحد يتوقع إلى زمن قريب أن يضع قيادي في الحزب يده في يد أحد المسؤولين الذين يحكمون في الأراضي المحتلة، لا سيما أن العثماني نفسه أشار، في وقت سابق، إلى أن أي اعتراف بالكيان الصهيوني يشجعه على انتهاك حقوق الفلسطينيين.

وكانت الصدمة قوية، بعدما وصف رئيس الحكومة سعد الدين العثماني، الأمين العام للحزب، بعد ذلك بلغة الدبلوماسي، إعادة العلاقة المغربية «الإسرائيلية» بـ«الانفتاح على الآخر»، مبرزاً في الوقت نفسه أن المغرب القوي الموحد، بعد اعتراف أقوى دولة في العالم بسيادته على صحرائه، أقدر على الدفاع عن القضية الفلسطينية.

خرج الأمين العام السابق عبدالإله بنكيران بما له من ثقل كبير بصفته أميناً

بنكيران:

إذا كانت هناك أزمة فلتحدث بالحزب.. فالرجل الثاني للدولة لا يخرج على قرارات الرجل الأول

سابقاً قاد انتصارات كبرى في المحطات الانتخابية، يدافع عن سعد الدين العثماني (الذي لم يعد يتواصل معه بعد إعفاء الأول من تشكيل الحكومة وتعيين الثاني رئيساً لها).

ورفض بنكيران، الذي يتمتع بشعبية واسعة، الضغط على العثماني، حتى لا يستقيل وتحدث أزمة للدولة، مضيفاً: إذا كانت ستحدث أزمة فلتحدث في الحزب، معتبراً أن الرجل الثاني للدولة لا يخرج على قرارات الرجل الأول للدولة.

وأبرز بنكيران أنه لا يوجد إنسان عاقل يقول: إنه ضد اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بسيادة المغرب الصحراء، هذا قرار كبير جداً، مشيراً إلى أن الحزب قادم من الحركة الإسلامية، وثقافة مناهضة «التطبيع» مع «إسرائيل» متأصلة فيه، قبل أن يستدرك أن المغرب يعرف جيداً ما يفعل ويخطو خطواته مضبوطة.

وخفف هذا التصريح قليلاً الضغط على الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية التي نوهت بموقف الأمين العام السابق، وذكّرت بالبلاغ الصادر من قبل الذي يؤكد أهمية الموقف الأمريكي الأخير والالتفاف وراء الملك في الخطوات التي اتخذها في مجال تعزيز سيادة المغرب على الصحراء والموقف المغربي، وعلى أولوية القضية الوطنية مع التأكيد على المواقف الثابتة لبلادنا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وهي المواقف التي ستتواصل وستعزز بقيادة الملك.

عبدالصمد بلكبير، المحلل السياسي ذو التوجه اليساري والمقرب من الإسلاميين، أبرز، في تصريح لـ«المجتمع»، أن العدالة والتنمية يواجه معادلة صعبة، ولم يعد له بين يديه أمر سوى أن يختار بين السيئ والأسوأ منه، مؤكداً أن مسألة «التطبيع» يمكن أن تكون مرحلة يتم تجاوزها بالتراجع عنها، لكنها تمت مقترنة بقضية الصحراء ذات البعد الإستراتيجي، التي ربح فيها المغرب على أصعدة شتى.

رفض قطعي

وقد اعترض عدد من أعضاء الحزب الفاعلين في الشأن السياسي على قرار «التطبيع»، بل إن حركة التوحيد والإصلاح الجناح الدعوي، وشبيبة الحزب، أصدرا

الهلالي: يمكن أن يكون للحزب موقف مخالف للدولة وللملك في إطار الاختيار الديمقراطي بالبلاد

التليدي: من المنتظر الدعوة إلى مؤتمر استثنائي لمحاسبة القيادات وفصل الحزب عن الحكومة

بياناً يعبران فيه عن رفضهما القطعي له.

وفي هذا السياق، يقول عبدالصمد بنعباد، المحلل السياسي، لـ«المجتمع»: إنه لا بد أن نميز بداية بين الحزب وشبيبته؛ فالشبيبة كانت أكثر وضوحاً وتعبيراً عن الارتباط بقيم الحزب ومبادئه، بينما القيادة التاريخية للحزب اختارت لغة جديدة تخالف ما كانت تسميه ثوابتها تجاه فلسطين و«التطبيع».

وأضاف أن القيادة التاريخية للعدالة والتنمية التي تقود هذه المرحلة أدخلت حزبها في ضيق شديد، والسبب هو بحثها عن خطاب جديد، في الوقت والقضية الخطأ، التي يستحيل أن يقبلها المغاربة؛ لأنهم متعلقون بشدة بقضية فلسطين التاريخ والرموز والإنسان.

ويرى إمحمد الهلالي، عضو المجلس الوطني للحزب وحركة التوحيد والإصلاح، أنه يمكن أن يكون للحزب موقف مخالف أو حتى معارض للدولة أو للملك؛ فذلك يسعه ثابت الاختيار الديمقراطي في البلاد والاعتراض أو الرفض ضمن دائرة الاختيار الديمقراطي، وهو لا يدخل ضمن مفهوم التنازع مع أولياء الأمور باعتباره يدخل في مفهوم ديني تجاوزه الحزب وتجاوز منطقه.

وقال، في تصريح لـ«المجتمع»: إن الدولة نفسها تتفهم أن يكون حزب من الأحزاب السياسية معارضاً لسياسة أو قرار جاء في سياق معروف هو ابتزاز المغرب في قضيته الوطنية.

بدوره، يقول بلال التليدي، المحلل السياسي والإعلامي، لـ«المجتمع»: إن الحزب لم يستطع مرة أخرى -بعد أن وقع في «فرنسة» التعليم- الالتزام بمبادئه والإخلاص لقواعده وذهب في اتجاه التطبيع.

تصفية حسابات

من جهته، يشدد البرلماني إبراهيم الضعيف عن حزب العدالة والتنمية بمدينة العيون (عاصمة الصحراء) أنه ينتمي إلى حزب مؤسسات وحزب مواطن، مؤكداً أن طيلة ممارسته للسياسة على مدى عقود اكتسب ثقة ملكه وثقة أعضائه وعامة المواطنين، وأثبت للجميع وبالملموس أنه يجعل مصلحة الوطن فوق المصلحة الحزبية والانتخابية.

ويشرح بلكبير أن «العدالة والتنمية» لم يغير أطروحته السياسية الرافضة لـ«التطبيع»، مبيناً أن الحزب يمكن أن يدير الأمر سياسياً ومرحلياً، في ظل وجود ذراعه الدعوية، المتمثلة في حركة التوحيد والإصلاح، التي تعبر عن مواقف صريحة إزاء رفض «التطبيع».

ويضيف بلكبير أن الحزب يحترم التزاماته حيال المؤسسة الملكية، ويعرف ما له وما عليه، لا سيما الشؤون الخارجية، وهي أمور سيادية من صلاحيات الملك.

ولم يستبعد بلكبير أن تكون هناك جهات توظف قضية «التطبيع» لتصفية حساباتها مع «العدالة والتنمية» لدفعه إلى الاستقالة، وهو أمر يمكن أن يضرب في الصميم

بنعباد:

القيادة التاريخية لـ«العدالة والتنمية» أدخلت حزبها في ضيق شديد والسبب بحثها عن خطاب جديد

www.mugtama.com

بويخف: خروج الحزب للمعارضة لا يخدم القضية الفلسطينية لأن أقصى ما قد يفعله بيانات استنكار

الديمقراطية في المغرب لمكانه الحزب القوية في المشهد السياسي.

ويقول حسن بويخف، المحلل السياسي: إنه من الخطأ الفظيع وضع تطبيع المغرب في نفس الخانة مع تطبيع الإمارات ومصر فيما يتعلق بالمشروع الاستئصالي «الإسرائيلي» الأمريكي ضد الإسلام السياسي وضد قضية فلسطين، ذلك أن الإسلاميين الآن جزء من جهاز الحكم في المغرب الذي لم يوقع اتفاق سلام مع «إسرائيل» يهم القضية الفلسطينية أيضاً، على غرار ما قامت به دول التحالف الإقليمي في المشرق العربي.

وحول اقتران «التطبيع» باعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء جنوب المملكة، يقول إبراهيم الضعيف، لـ«المجتمع»: إن سكان الصحراء المغربية سئموا من وضعية «الانتظار» و«منطقة نزاع» و«اللاحرب واللاسلم» التي طبعت منطقة الصحراء لمدة 45 عاماً، وهي المنطقة التي تناهز في مساحتها ثلث مساحة المغرب تقريباً، ولوقف ذلك ووضع حد لابتزازات بعض الدول للمغرب ومساومته على صحرائه، اتجه المغرب رأساً لأهل الحل والعقد في السياسة الدولية وهي الولايات المتحدة الأمريكية، رغم الربط الفج لذلك مع إعادة فتح مكتب الاتصال المغربي «الإسرائيلي».

تداعيات تنظيمية

يؤكد المحللون السياسيون أن هذه الخطوة ستكون لها تداعيات مكلفة بالنسبة لحزب «العدالة والتنمية»، والأمر لن يقتصر على الكلفة في الجانب التنظيمي، كما يقول المحلل السياسي بلال التليدي؛ فمن المنتظر أن يتم الدعوة إلى مؤتمر استثنائي لمحاسبة القيادات الوطنية عن التدبير، أو فصل الحزب عن الحكومة، وإناطة تسيير الحزب برجل في التنظيم، بل قد تمتد أيضاً إلى العلاقة مع القواعد الطبيعية التي ارتبط بها لاعتبارات مرجعية وهوياتية، منها التعلق بالقضية الفلسطينية واعتبار الصراع وجودياً يقتضي دعم المقاومة وجبهة الممانعة.

من جهته، أكد الكاتب والصحفي يونس مسكين، لـ«المجتمع»، أن حزب «العدالة والتنمية» سيتحمل القسم الأكبر من عبء التبعات السياسية لخطوة استئناف العلاقات الرسمية بين المغرب و«إسرائيل»، أولاً لأنه يتولى رئاسة الحكومة، ثم وبشكل خاص بعدما تولى أمينه العام رئيس الحكومة سعد الدين العثماني مهمة توقيع الإعلان المشترك مع كل من كبير مستشاري الرئيس الأمريكي، ومستشار الأمن القومي لرئيس الوزراء «الإسرائيلي».

ويضيف مسكين أن خطوة إعادة العمل بمكتبي الاتصال بين المغرب و«إسرائيل» مرتبطة بالاعتراف الأمريكي بمغربية الصحراء، هو حجة مفيدة في تبرير وتفسير الخطوة بالنسبة للدولة، لكنها قد لا تكون كافية بالنسبة لحزب «العدالة والتنمية» في علاقته بقواعده وكتلته الناخبة.

ويؤكد أنه إذا كانت البراغماتية والتعاطي مع الضغوط الدولية بمثل هذه الخطوة أمراً يمكن تقبّله من طرف عموم المغاربة تجاه الدولة وتحديداً المؤسسة الملكية، فإن قواعد حزب «العدالة والتنمية» ترتبط به برابط أيديولوجي بالدرجة الأولى؛ أي المرجعية الإسلامية والموقف الذي يكاد يكون عاطفياً، وهو الموقف الرافض لأي تقارب مع «إسرائيل».

ويوضح المتحدث ذاته أن الأمر ستكون له تداعيات واضحة على الكتلة الناخبة، سواء منها التي تصوّت بانتظام لحساب حزب «العدالة والتنمية»، أو التي تميل إليه من باب الشعور بقربه إلى مشاعرها الدينية، ولا شك أن المحطة الانتخابية المقبلة ستحمل فاتورة لا مفر للحزب من دفع كلفتها، بغض النظر عن التبرير الذي يمكن أن تقدمه قيادات الحزب.

خروج إلى المعارضة

كثيرون يرون أنه من الواجب أن يخرج الحزب إلى المعارضة بدل تقديم التنازلات الواحدة تلو الأخرى، لكن المحلل السياسي حسن بويخف يؤكد، في تصريح لـ«المجتمع»، أن الخروج إلى المعارضة لا يخدم القضية الفلسطينية؛ لأن أقصى ما قد يعطيها بيانات تنديد واستنكار، وأن الذي سيفيد القضية الفلسطينية هو التموقع في مراكز القرار، إن لم يكن لوقف «التطبيع»، فليكن لمنع توسعه ولإبطائه على أقل تقدير.

إن واجب الوقت يفرض على الإسلاميين في المغرب، كما في كل مكان، أن يبلوروا إستراتيجيات ذكية لمواجهة «التطبيع»، وأن يدركوا أن «التطبيع» لا يواجَّه بالمواقف والبلاغات مهما كانت قوية وراديكالية، إستراتيجية مواجهته تبدأ بتقوية علاقة الإسلاميين بدولهم، وكسب ثقتها، وتقويتها أمام الضغوطات والإغراءات الخارجية القوية.■

بلكبير:

هناك جهات توظف «التطبيع» لتصفية حساباتها مع «العدالة والتنمية» لدفعه إلى الاستقالة

مسكين:

ربط «التطبيع» بمغربية الصحراء حجة مفيدة للدولة لكنها ليست كافية لقواعد الحزب وكتلته الناخبة

عرض كتاب

حرب الشفق

خفايا ثلاثين عاماً من الصراع الأمريكي - الإيراني

عرض - محمود المنير:

هذا الكتاب:

منذ الثورة الإيرانية الإسلامية عام 1979م والولايات المتحدة وإيران تخوضان حرباً خفية، بطلتاها وكالتا الاستخبارات الأمريكية والإيرانية، وقد شملت هذه الحرب حملات تجسس وعمليات سرية وأخرى عسكرية، وتمكّنت من إرباك كبار الرؤساء الأمريكيين، وهددّت بإدخال البلدين في حروب مفتوحة.

يتناول «كريست»، في كتابه هذا، الصراع الإيراني الأمريكي خلال العقود الثلاثة الأخيرة، مركّزاً على البُعد العسكري للصراع في فترة حكم ستة رؤساء أمريكيين، هم: جيمي كارتر، ورونالد ريجان، وجورج بوش الأب، وبيل كلينتون، وجورج بوش الابن، وباراك أوباما.

- فماذا، مثلاً، عن مفاوضات إيران وأمريكا السرية بعد أحداث 11 سبتمبر؟

- وما الذي دفع السلطات الأمريكية إلى السكوت عن تفجير مقرات المارينز في بيروت عام 1983م الذي أودى بحياة 241 جندياً أمريكياً؟

- وكيف تتعامل واشنطن مع إيران فيما يتعلق ببرنامجها النووي؟

- وما الدور التفصيلي لإيران في لبنان منذ بداية الثمانينيات؟

قيمة الكتاب الوثائقية:

ما يميز كتاب «كريست» -وهو العسكري السابق الذي خدم في العراق وأفغانستان- أنه يلقي الضوء على البُعد العسكري للصراع، مستفيداً بذلك من علاقاته وعلاقات والده من قبله بالنخبة العسكرية الأمريكية، فقدَّم في كتابه جهداً بحثياً استنزف فيه جميع المعلومات المتاحة والمصادر المتوافرة، التي قدمها في 600 صفحة، تفاصيلها مرهقة أحياناً، وحاول خلالها توثيق العلاقة الأمريكية - الإيرانية منذ اندلاع الثورة في طهران في العام 1979م على نحو غير مسبوق، كاشفاً طبيعة الصراع بين البلدين.

غطى «كريست» في كتابه فترة حكم ستة رؤساء أمريكيين، كما أسلفنا، مع تفاوت في طبيعة المعلومات الواردة في كل حقبة زمنية ونوعية المعلومات التي يقدمها عن كل فترة، فالكتاب ثري بالمعلومات والمصادر والوثائق، ومصادرها معروفة حتى فترة الرئيس كلينتون، ولكن بعد ذلك، تتحول إلى مصادر سياسية مبهمة، على الأرجح تتحدث لا للتاريخ وإنما لأهداف سياسية.

بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: حرب الشفق.. خفايا ثلاثين عاماً من الصراع الأمريكي - الإيراني.

المؤلف: ديفيد كريست.

الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

سنة النشر: الطبعة الأولى- 2016م.

ترجمة: رجاء شلبي.

عدد صفحات الكتاب: 638 من القطع الكبير.

خيوط الصراع

يعرض «كريست» في كتابه خيوط الصراع بين البلدين على مختلف المستويات، ويتعرض لموضوعات مهمة وسرية، حيث استغرق الكتاب عشرين عاماً من البحث بحسب مؤلفه، الذي استند إلى عدة شهادات من المشاركين في البلدين، مازجاً شهاداتهم بخبرته كعسكري سابق، والكتاب يناقش الحسابات الخطأ والمناقشات المريرة والخسائر الفادحة والخيانة.

ويقدم الكثير من التفاصيل عن صفقة «إيران كونترا» التي تمت بين الإدارة الأمريكية برئاسة رونالد ريجان والإيرانيين، بعدما بدأت الحرب مع العراق، حيث حصل الجيش الإيراني على سلاح أمريكي متطوّر في مقابل مساعدة طهران على تحرير رهائن أمريكيين في بيروت.

ويشير «كريست» إلى أن الاستخبارات الأمريكية لم تكن

بذاك المستوى الكبير من الخوف من نوايا النظام الإيراني الجديد، مقارنة بما حصل بعد فترة من نجاح الثورة الإيرانية، فيتحدث في هذا الصدد عن معلومات مرّرتها «CIA» لأجهزة الأمن الإيراني أدت إلى إلقاء القبض على جواسيس يعملون لصالح الاتحاد السوفييتي، بعضهم أعضاء في حزب «تودة» الموالي لموسكو آنذاك، وذلك بعدما فرّ ضابط كبير في الاستخبارات الروسية المتمركزة في طهران يُدعى فلاديمير كوزيشكين إلى بريطانيا حاملاً معه كنزاً دفيناً من وثائق تتعلّق بعمليات تجسس سوفييتية، بحسب رواية «كريست».

ويقول: مع الوقت، بدأ الأمريكيون يتلمّسون مشاعر الإيرانيين السلبية تجاههم، وذلك بسبب العلاقة التاريخية بين الشاه والبيت الأبيض، هكذا قرّر الأمريكيون العمل على إنشاء شبكات تجسسية داخل إيران لاسترجاع فعالية دورهم في هذا البلد.

ويروي «كريست» كيف أن الكثير من أموال دافعي الضرائب في الولايات المتحدة تم إنفاقها من دون أن تحقق أي خرق استخباراتي حقيقي داخل الجيش الإيراني، لافتاً إلى أنه حتى الصفوف المتدنية التي تمكّنت «CIA» من اختراقها نجحت الأجهزة الإيرانية لاحقاً بالتعامل معها؛ مما دفع الأمريكيين للشعور باليأس.

ويشرح كيف كان لقرار واشنطن باستقبال الشاه الإيراني للعلاج من مرض خبيث أثرٌ كبيرٌ ضاعَف من عداء الإيرانيين للولايات المتحدة.

كذلك يشير «كريست» إلى درجة التعاون الذي بلغها الأمريكيون والعراقيون من أجل هزيمة طهران في الحرب التي استمرّت ثماني سنوات، ويلفت الانتباه إلى أن واشنطن مرّرت لبغداد حينها الكثير من صور الأقمار الاصطناعية التي تكشف تحرّكات الجيش الإيراني، مما مكّن الجيش العراقي من صد هجمات كلّفت الإيرانيين خسائر بشرية ضخمة.

المواجهة في العراق

في حين يشير «كريست» إلى نجاح ما حققه التعاون الإيراني – الأمريكي في أفغانستان، أثناء العمل على قيام نظام جديد يحلّ محلّ نظام «طالبان»، فقد تحدث عن تفاصيل المواجهة الكبيرة التي دارت بين الطرفين في العراق بعد اجتياح عام 2003م.

وفي حين راهن الأمريكيون على أن يقف المزاج الشعبي العراقي إلى جانبهم بعدما أسقطوا نظام صدام حسين، انكبّ الإيرانيون على العمل الميداني، من خلال دعم علاقاتهم المتنوعة مع العراقيين، وبدؤوا بمساعدة الكثير من الفصائل التي قررت قتال الاحتلال الأمريكي؛ مما منح إيران أفضلية كبيرة على الولايات المتحدة في الساحة العراقية، وذلك بالرغم من كل الجهود الأمريكية التي هدفت في مراحل لاحقة إلى القضاء على تلك الجماعات التي نسجت علاقات متينة مع حليفها الإيراني.

وبحسب «كريست»، فإن إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن راهنت على أن نجاح التجربة الديمقراطية في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين سيؤدي إلى ارتدادات كبيرة في الداخل الإيراني الذي سيُطالب بالوصول إلى وضع مشابه في بلاده، على اعتبار أن النظرة الأمريكية للواقع الإيراني تزعم غياب الديمقراطية عن الإيرانيين بشكل كامل، لكن تطوّر الوضع الميداني في العراق ووصوله إلى درجة سلبية جداً بالنسبة للحسابات الأمريكية، وشدة تركيز الحرس الثوري الإيراني على عمله داخل العراق كشف عن مدى عدم صوابية الرؤية الأمريكية لواقع ذاك البلد.

يلقي الضوء على البُعد العسكري للصراع مستفيداً من علاقات مؤلفه ووالده بالنخبة العسكرية الأمريكية

يقدّم الكثير من التفاصيل عن صفقة «إيران كونترا» التي تمت بين الإدارة الأمريكية برئاسة «ريجان» والإيرانيين

ويقدم «كريست» الكثير من التفاصيل عن صفقة «إيران كونترا» التي تمت بين الإدارة الأمريكية برئاسة رونالد ريجان والإيرانيين، بعدما بدأت الحرب مع العراق، بحيث حصل الجيش الإيراني على سلاح أمريكي متطوّر في مقابل مساعدة طهران على تحرير رهائن أمريكيين في بيروت.

ويشرح كيف تلاعب أحد الوسطاء بالإدارة الأمريكية، هو منوشهر غربانيفار، الذي قيل لاحقاً: إن له علاقات مع «الموساد الإسرائيلي»، وكيف تمكّن الحرس الثوري الإيراني من الحصول عبر تلك الصفقات على مئات من صواريخ «تاو»، تم استخدامها لاحقاً ضد البحرية الأمريكية في الخليج العربي.

ويسلّط الضوء على الضربة التي وجهتها صفقات «إيران كونترا» للعلاقات بين واشنطن والعواصم الخليجية الحليفة لها، بالإضافة إلى عواصم أوروبية أيضاً، فقد ظهر أن الولايات المتحدة التي فرضت عقوبات على دول تهرّب الأسلحة إلى الإيرانيين، تقدّم لهم الأسلحة المتطورة على طبق من فضة، بحسب الكاتب.

حرب ناقلات النفط بالخليج

كما يستعرض «كريست» العديد من تفاصيل حرب ناقلات النفط في الخليج خلال سنوات الحرب الإيرانية – العراقية، فبعد أن بادرت الطائرات العراقية إلى ضرب ناقلات النفط الإيرانية؛ مما سبب الكثير من الضرر الاقتصادي لطهران، راح الحرس الثوري يستهدف بما أمكنه ناقلات النفط العراقية، بالإضافة إلى ناقلات نفط الدول التي كانت تدعم صدام حسين في الحرب، وخاصة الكويتية والسعودية منها.

ويروي كيف نجحت الألغام الإيرانية بإحداث أذى حقيقي لتلك الناقلات، وعرقلت تجارة النفط؛ وهو ما دفع بالحكومات الخليجية إلى طلب حماية البحرية الأمريكية لتحرّك ناقلات نفطها، لكن أثر الألغام الإيرانية لم يتوقف عند ناقلات النفط، لكن استهدف السفن الحربية الأمريكية، وأدّى في إحدى المرّات إلى تدمير إحدى أكبرها وتكبيد طاقمها خسائر كبيرة.

يؤكد «كريست» أنه بالرغم من الحقيقة التي ظهرت بسرعة لاحقاً بأنه تم استهداف طائرة مدنية إيرانية لا طائرة حربية، فإن الضابط الأمريكي الذي أمر بإطلاق صاروخ

أرض – جو قد تمّت ترقيته على عمله هذا.

ويرى، بحسب المعلومات التي توافرت لديه، أن هذا «الخطأ» الأمريكي كان له الأثر الحاسم بدفع النظام الإيراني لقبول وقف إطلاق نار بأقرب وقت، بعدما فهمت طهران ما حصل على أنه قرار أمريكي نهائي بفرض حصار جوي على إيران، وأن ما حدث يمكن أن يتكرر في أي لحظة ويودي مجدداً بحياة مئات الإيرانيين.

ويشرح «كريست» كيف ضاعف قرار واشنطن باستقبال الشاه الإيراني للعلاج عداء الإيرانيين للولايات المتحدة مع الوقت؛ حيث بدأ الأمريكيون يتلمّسون مشاعر الإيرانيين السلبية تجاههم، وذلك بسبب العلاقة التاريخية بين الشاه والبيت الأبيض، هكذا قرّر الأمريكيون العمل على إنشاء شبكات تجسسية داخل إيران لاسترجاع فعالية دورهم في هذا البلد.

خلاصات الأفكار:

قدم كريست من خلال كتابه «حرب الشفق» جملة من الخلاصات لفهم العلاقات الأمريكية الإيرانية، من أهمها:

– أن أساس الخلاف الأمريكي الإيراني أقرب إلى سوء تفاهم بين البلدين منه إلى صراع مصالحي وعقائدي.

– حكام إيران يعتقدون أن واشنطن تحاول الإطاحة بنظامهم، مما يجبرهم على التحسب دوماً من نيات الأمريكيين، الذين لا يثقون بدورهم بأهداف الإيرانيين وينقسمون في طريقة التعامل معهم.

– منذ الثورة الإسلامية عام 1979م والولايات المتحدة وإيران تخوضان حرباً خفية شملت حملات موازية للتجسس وعمليات سرية وأخرى عسكرية، ورغم أن الأزمة حول برنامج طهران النووي قد أشعلت عدم الثقة المتجذرة بين الحكومتين، فإن هذه فقط إحدى القضايا الكثيرة المسببة للخلاف بينهما.

– يرى المؤلف أنه حتى لو تمكن الطرفان (الأمريكي – الإيراني) من حسم المشكلة النووية دبلوماسياً، فإن الحرب الأمريكية الكبرى القادمة ستكون على الأرجح ضد إيران.

– يُعتبر تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران إحدى الفرص الضائعة، حيث عندما كان أحد الطرفين مستعداً للتقارب لم يكن الآخر متحفزاً لذلك، والعكس بالعكس، وفي مناسبات عدة عرض محاورون إيرانيون ما ظنه البعض في واشنطن بأنه «صفقات كبرى» إلا أن مبادرات كهذه كانت هي أصل الريبة.

– يعتقد المؤلف أن الولايات المتحدة قد تلكأت وبشكل ثابت في وجه العدوان الإيراني، فتفجير ثكنات بيروت عام 1983م، والهجوم على «أبراج الخُبَر» في عام 1996م، واستخدام الجماعات الوكيلة لإيران لتقويض الجهود الأمريكية في العراق، ومحاولة اغتيال السفير السعودي لدى واشنطن، جميعها ووجهت بردود غير كافية.

– تحولت سياسة باراك أوباما خلال السنوات الثلاث الأولى التي قضاها في منصبه من التفاؤل المفعم بالأمل واليد الممدودة إلى عقوبات اقتصادية قاسية واستعدادات للحرب بسبب سلوك إيران السياسي وسياستها العدائية في المنطقة.

– يخلص «كريست» إلى أن مشكلة إيران ما زالت ثابتة بالنسبة للسياسة الأمريكية، وأنه كلّما حاول فريق ما أن يتقرّب من الآخر، سبق البارود الجميع ليبقى هو سيّد الموقف، هكذا لم تسهم 30 سنة من الصراع الأمريكي – الإيراني في تحسين العلاقات بين الطرفين حتى اليوم.■

إدارة «بوش» الابن راهنت على أن نجاح التجربة الديمقراطية بالعراق بعد «صدام» سيؤدي إلى ارتدادات كبيرة داخل إيران

أساس الخلاف الأمريكي الإيراني أقرب إلى سوء تفاهم بين البلدين منه إلى صراع مصالحي وعقائدي

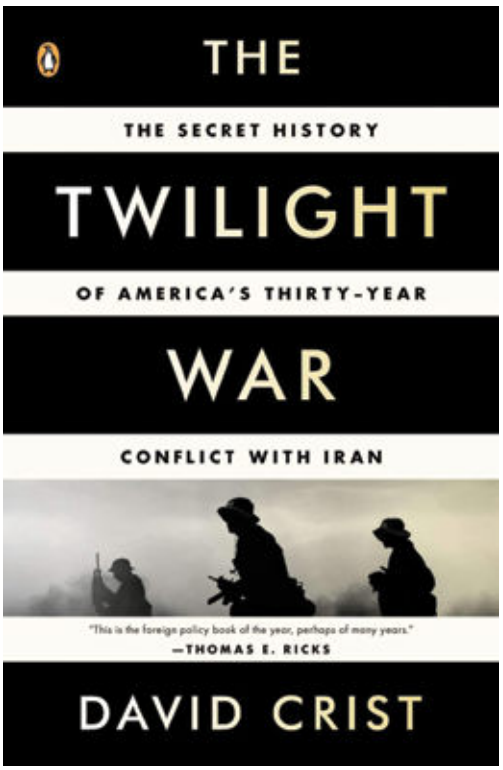

نبذة عن المؤلف

«ديفيد كريست» مؤرخ يعمل مع الحكومة الأمريكية، وهو مستشار خاص في شؤون الشرق الأوسط لكبار مسؤولي الحكومة الأمريكية، حائز على دكتوراه في تاريخ الشرق الأوسط من جامعة فلوريدان، شهد شخصياً في سياق عمله كضابط في قوات المشاة البحرية حروباً عديدة، منها الحرب على تنظيم «القاعدة» والمواجهات الأمريكية ضد إيران.

www.mugtama.com

الشيخ محمد الصغير مستشار وزير الأوقاف المصري الأسبق لـ«المجتمع»:

هناك تأصيل فقهي وتاريخي لمقاطعة الأعداء باعتبارها نوعاً من الجهاد

حوار- مازن المصري:

ثمّن الشيخ محمد الصغير، مستشار وزير الأوقاف المصري الأسبق، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في حواره مع «المجتمع»، وقفة الشعوب الإسلامية من الإساءة للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهبّتها لنصرته وتفعيل سلاح المقاطعة ضد فرنسا. كما أثنى على وقفة الشعب الكويتي تحديداً؛ حكومة وشعباً، باعتباره من أوائل الشعوب التي فعّلت المقاطعة.

وفي هذا السياق، تطرق الشيخ الصغير إلى فقه المقاطعة؛ حيث رأى أن مقاطعة المستهزئ بديننا والداعم للسخرية من نبينا هو أضعف الإيمان، فهو سلاح الامتناع والترك، ونجاحه في الاستمرارية والصبر.

● كيف ترى سلاح المقاطعة؟

- استخدام سلاح المقاطعة ليس خاصاً بأمة دون أخرى، بل استخدمته شعوب مختلفة قديماً وحديثاً لتحقيق أهداف معينة، وغالباً ما تكللت جهود المقاطعين بالنجاح.

● هل هناك تأصيل ديني للمقاطعة وفتاوى تاريخية في هذا السياق؟

- أول فتوى صدرت في وجوب مقاطعة الأعداء تحدث عنها الإمام القرافي المالكي في «الذخيرة»؛ حيث ذكر أن الطرطوشي صنّف كتاباً في تحريم جبن الروم (نشرته دار الغرب الإسلامي)، وجاء في «الديباج» لابن فرحون أن «الطرطوشي حرم الجبن الذي يأتي به النصارى».

كيف يكون هناك حوار بين الحضارات وتعايش بين أصحاب الديانات المختلفة وأنت تسخر من أقدس المقدسات؟!

● ما التأصيل الديني لهذا الأمر؟

- من ثوابت الشريعة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

ومقاطعة المستهزئ بديننا والداعم للسخرية من نبينا هو أضعف الإيمان، إنه سلاح الامتناع والترك، الذي نجاحه في الاستمرارية والصبر، وهو أقل القليل الذي نقدمه لإمام المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ ﴿وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيما﴾ (النساء: 104).

● هل هناك نماذج في السُّنة والسيرة تؤكد ما سبق؟

- بالتأكيد؛ فأول من استخدم سلاح المقاطعة في الإسلام ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة، رضي الله عنه، عندما قال لقريش وهو يؤدي العمرة بعد إسلامه: «والله لا تأتيكم حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم»، والقصة بتمامها في صحيح البخاري، وعلق عليها ابن حجر بأن قريشاً لم تجد بداً من مخاطبة رسول الله في أمر ثمامة بما لهم من رحم لرفع الحصار عنهم، واستجاب لهم عليه الصلاة والسلام.

● ماذا عن أول فتوى بمقاطعة فرنسا تجارياً؟

- أول فتوى في وجوب مقاطعة بضائع فرنسا صدرت عام 1898م عن الشيخ محمد المكّي بن عزّوز، أحد كبار علماء تونس، دعا فيها إلى المقاطعة الاقتصادية للمحتل الفرنسي، ذكر ذلك علي رضا الحسيني في كتاب «محمّد المكّي بن عزّوز.. حياته وآثاره».

كذلك فتوى الشيخ عبدالرحمن السعدي: «ومن أعظم الجهاد وأنفعه السعي في تسهيل اقتصاديات المسلمين والتوسعة عليهم في غذائياتهم الضرورية والكمالية، وتوسيع مكاسبهم وتجاراتهم وأعمالهم وعمالهم، كما أن من أنفع الجهاد وأعظمه مقاطعة الأعداء في الصادرات والواردات، فلا يسمح لوارداتهم وتجاراتهم ولا تفتح لها أسواق المسلمين، ولا يمكنون من جلبها إلى بلاد المسلمين؛ بل يستغني المسلمون بما عندهم من منتوج بلادهم، ويأخذون ما يحتاجونه من البلاد المسالمة، وكذلك لا تصدر لهم منتوجات بلاد المسلمين ولا بضائعهم».

● وماذا عن استخدام المسلمين للمقاطعة

www.mugtama.com

ضد فرنسا تحديداً بعد الإساءة لرسولنا الكريم؟

– مع إصرار فرنسا على الإساءة إلى مقام النبي المكرم، وغياب رد الفعل الرسمي، لجأ المسلمون إلى سلاح المقاطعة الذي ظهر تأثيره سريعاً؛ مما جعل وزير الخارجية الفرنسي يزور بعض العواصم العربية طالباً إيقاف مقاطعة منتجات بلاده.

لكن حلفاء الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» ورعايا الفرنكوفونية من أبناء جلدتنا الذين يتحدثون بألسنتهم، أخذوا على عاتقهم إفشال الحملة بالتشكيك في جدواها، ولما فشلوا عمدوا إلى ضرب الأساس الذي تقوم عليه، وهو مدى مشروعية هذه المقاطعة دينياً، وحكمها من الناحية الشرعية، مع أن الأمر قديم وكتبت فيه مؤلفات، وسجلت فيه رسائل علمية في الجامعات.

● كيف ترى وقفة الشعوب ضد هذه الإساءة وتفعيل سلاح المقاطعة؟

– هذه واقعة مهمة وقوية من الأمة الإسلامية وشعوبها، وجاءت –كما ذكرنا– رادعة لـ«ماكرون» وفرنسا في تبجحهم، ومحاولة تبرير الإساءة بالحرص على حرية التعبير، وهو ما ليس في موضعه على الإطلاق.

● كيف ترى وقفة الشعب الكويتي تحديداً باعتباره كان أول من فعّل المقاطعة؟

– هذا موقف يحسب للشعب الكويتي الشقيق الذي أخذ زمام المبادرة، وكان أول من فعَّلها بقوة وحماس؛ ولم يقف الأمر عند الشعب الكويتي، بل امتدت المقاطعة أيضاً للجانب الرسمي الكويتي، ممثلاً في البرلمان وأعضائه، وهذا شيء طيب.

● لماذا تظهر قضية الرسوم المسيئة من آن لآخر بأوروبا بشكل عام؟

– قضية الرسوم المسيئة تظهر من حين لآخر بأوروبا لاستفزاز المسلمين، ولو وجهوا ما يبذل في هذه الحملات لشيء نافع آخر لكان أفضل لهم، ونحن نتساءل: كيف يكون هناك حوار بين الحضارات وتعايش بين أصحاب الديانات المختلفة وأنت تسخر من أقدس المقدسات؟! وهو ما أصَّله الله تبارك وتعالى بالنهي عن السخرية أو التعرض لغير المسلمين بآلهتهم ومعبوداتهم ومعتقداتهم، وبالتالي في المقابل نحن لا نقبل بهذه الإساءة.

● هل مطالب فرنسا بإنهاء المقاطعة سوف تتم الاستجابة لها؟

– فرنسا أعلنت انزعاجها من المقاطعة بعجرفة وغرور دون أن تعتذر، وهذا أعطى المقاطعة حيوية وزخماً، وعدم الاستجابة لمطالب «ماكرون» بوقفها، وجعل الكثير ينضمون إليها؛ وهو ما جعل «ماكرون» يظهر على قناة «الجزيرة» الفضائية، ولكن كان حواره معها ملتوياً دون الاعتذار الصريح، ووقع في شر عمله ولم يقتنع أحد بكلامه، وهو ما زاد من أسباب المقاطعة.

● ننتقل إلى ملف العالم الإسلامي، كيف ترى واقعه الآن؟

– واقع العالم الإسلامي والأمة الإسلامية الآن ليس في أسوأ أحواله، ولكن بدأت تدب فيه الحياة وينتصر في أكبر معركة وهي معركة الوعي، وتسقط أقنعة لأدباء ومفكرين، ودول تتآمر على الأمة وهويتها، خاصة أن وسائل الإعلام أصبحت الكلمة العليا فيها للشعوب عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث استطاعت أن يكون لها تأثير أكبر وتوضح كثيراً من الحقائق وتُظهر الكثير من الاضطهاد للمسلمين، كما هي الحال بفلسطين وبورما والصين.

العالم الإسلامي ليس بأسوأ حالاته وبدأت تدب به الحياة وينتصر في أكبر معركة وهي الوعي

الإسلام الدين الوحيد الذي لا ترعاه دولة لكنه دين الفطرة وينتشر ذاتياً

المنظمات الإسلامية تدين لمن يموّلها واتحاد علماء المسلمين يعاني بعض المشكلات

وهناك موجة من الصعود على مستوى الدول، مثل تركيا وتونس وماليزيا، وهناك قدرة على أن تستعيد دول أخرى قوتها، ونأمل أن تتسع الدائرة وأن تكون الجولة القادمة للشعوب، وعندما تتحقق الحرية ستكون الشعوب هي المستفيد الأكبر من هذه الحرية.

● ماذا عن الأقليات الإسلامية؟

– في تقديري، لم تعد أقليات، بل أصبحت جاليات، ودليل ذلك ما نراه من تأثير الصوت الإسلامي في انتخابات فرنسا، وأيضاً تأثير الصوت الإسلامي لصالح «جو بايدن» بانتخابات الرئاسة الأمريكية، ولكن المشكلة أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا ترعاه دولة، ولكنه دين الفطرة، وينتشر بذاته، ولكن بعض الموروثات التي أخذها المسلمون معهم بدول المهجر هي التي تحول دون أن يكون لهم مكانة لائقة، ثم تأثير الحضارة الطاغي يجعل أبناء المسلمين في الجيل الثاني والثالث لا يحافظون على الإسلام كما حافظ عليه آباؤهم وأجدادهم.

● بمناسبة الحديث عن العالم الإسلامي والأقليات المسلمة.. ما تقييمكم لأداء المنظمات الإسلامية تجاه قضايا الأمة الكبرى، ومنها مثلا قضية القدس؟

– أداؤها باهت تجاه القدس، وهي المحتلة وليس القدس فقط، فهي متأثرة بدول المقر أو التمويل، ولا تتحرك خطوة إلا بدعم الدول الراعية أو الداعمة، وليس لها موقف يُذكر أو ينشر تجاه هذه القضية العادلة والمقدسة.

● وماذا عن «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»؟

– «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» مؤسسة وهيئة علمائية ولا تتبع دولة بعينها، وإنما هي مؤسسة لعلماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لكنها تعاني بعض المشكلات، مثل عدم وجود دعم كاف، بالإضافة إلى محاربة بعض الدول الإسلامية والعربية لها، وكل ما فيه من العلماء على قوائم إرهاب بعض الدول، هذا كله يحد من دوره ولا يسمح له أن يقوم بدوره كما ينبغي.

أيضاً هناك بالاتحاد من يمثل دولته ووجهة نظرها، ويحاول أن يؤثر على قرارات الاتحاد وعلى اتجاهاته، بما يتناسب مع الدولة التي ينتمي لها أو يقيم فيها، وهذا شيء مؤسف بالطبع.■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

العبر والفوائد التربوية من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» طبقات المالكية

محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن عبدالمطلب ابن عبد مناف بن قصي، وأمه أزدية.

ولد بالشام بغزة، وقيل باليمن، سنة خمسين ومائة، وحمل إلى مكة فسكنها، وتردد بالحجاز والعراق وغيرهما، ثم قدم مصر فاستوطنها.

روى عنه أحمد بن حنبل، والحميدي، وأبو الطاهر بن السراج، وحرملة بن يحيى، والبويطي، والمزني..

ابتداء طلبه وحفظه:

قال الشافعي: كنت وأنا في الكتّاب أسمع المعلم يلقن الصبي فأحفظ ما يقول، ولم يكن عند أمي ما تعطي المعلم، وكنت يتيماً، وكان المعلم يرضى مني بأن أخلفه إذا قام، ولقد كانوا يكتبون، وقبل أن يفرغ المعلم من الإملاء حفظت جميع ذلك.

وفي رواية: فقال لي ذات يوم: ما يحل لي أن آخذ منك شيئاً؛ ثم لما خرجت من الكتّاب، كنت ألتقط الخزف وكرب النخل وأكتاف الجمال، فأكتب فيها الحديث..

قال: ثم خرجت من مكة فلزمت هذيلاً أتعلم كلامها، فبقيت فيهم سبع عشرة سنة، راحلاً برحلتهم، ونازلاً بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة، جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الأدب والأخبار وأيام العرب، فمر بي رجل من الزبيريين فقال لي: يا أبا عبدالله، عز عليَّ ألا يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه، فتكون قد سدت أهل زمانك؛ فقلت: ومن بقي يقصد؟

فقال لي: هذا مالك سيد المسلمين يومئذ؛ فوقع في قلبي، وعمدت إلى «الموطأ» واستعرته، وحفظته في تسع ليال.

اقتداؤه بمالك:

وقال الشافعي: مالك بن أنس معلمي، وفي رواية أستاذي، ومنه تعلمت العلم، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم، وما أحد أمنّ عليَّ من مالك وعنه أخذت العلم.

وقال: إنما أنا غلام من غلمان مالك؛ وقال: جعلت مالكاً حجة فيما بيني وبين الله.

ذكر ثناء العلماء عليه:

قال محمد بن عبدالحكم: قال لي أبي: الزم هذا الشيخ (يعني الشافعي)، فما رأيت أبصر منه بأصول العلم، أو قال: بأصول الفقه.

قال محمد: لولا الشافعي ما عرفت ما عرفت، وهو الذي علمني القياس، وكان صاحب سُنة وأثر وفضل وخير، مع لسان فصيح طويل، وعقل رصين صحيح.

وقال فيه ابن عيينة: هذا أفضل فتيان زمانه.. وكان ابن عيينة إذ جاءه شيء من التفسير والفتيا قال: سلوا هذا، يعني الشافعي.

وقال له مسلم بن خالد الزنجي شيخه، وهو شاب ابن خمس عشرة سنة، ويقال: ابن ثماني عشرة سنة: قد آن لك أن تفتي يا أبا عبدالله.

وقال يحيى بن سعيد القطان: إني لأدعو للشافعي في صلاتي لما أظهر من القول بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أحمد بن حنبل: ما أحد يحمل محبرة من

www.mugtama.com

أصحاب الحديث إلا وللشافعي عليه منة.

وقال: كنا نلعن أصحاب الرأي ويلعوننا حتى جاء الشافعي فمزج بيننا.

وقال: ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسته.

وقال ابن حنبل: كان الشافعي أفقه الناس في كتاب الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان قليل الطلب للحديث.

وقال أحمد: كان الشافعي كالشمس للدنيا، والعافية للناس، فانظر هل لهذين من عوض؟

وقال إسحاق: الشافعي إمام.

وقال أبو عبيد: ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي.

وقال هارون: ما رأيت مثله، لو ناظر على أن هذا العمود الذي من حجارة أنه من خشب، لأثبت ذلك لقدرته على المناظرة.

وقال هلال بن العلا: الشافعي فتح أقفال العلم.

قال النسائي: وهو أحد العلماء، ثقة مأمون.

قال البويطي: إنما كان الشافعي يتبع أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضائله:

انصرف الشافعي من اليمن إلى مكة، ومعه عشرة آلاف دينار، فضرب خباء خارج مكة، وجاءه الناس، فما برح حتى فرقها كلها، فلما دخل مكة استسلف ما أنفق.

قال الربيع: ما أرى أتى عليه يوم إلا تصدق فيه، وكان في شهر رمضان كثير الصدقة بالثياب والدراهم، ويطعم الفقراء، وأصلح رجل زره فأعطاه ديناراً، واعتذر إليه، وناوله آخر سوطه، فأعطاه صرة دنانير، وقال: لم يحضرني غيرها.

قال الربيع: كان الشافعي يختم في كل ليلة ختمة، فإذا كان رمضان ختم في كل ليلة منه ختمة، وفي كل يوم ختمة.

وقال: وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل حتى مات.

جمل من حكمه وآدابه:

قال الشافعي: من ولي القضاء ولم يفتقر فهو سارق، ومن حفظ القرآن نبل قدره، ومن تفقه عظمت قيمته، ومن حفظ الحديث قويت حجته، ومن حفظ العربية والشعر رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

وقال: أحسن الاحتجاج ما أشرقت معانيه، وأحكمت مبانيه، وابتهجت له قلوب سامعيه.

وكان الشافعي كثيراً ما ينشد:

أهين لهم نفسي لأكرمها بهم
ولن يكرم النفس الذي لا يهينها

يريد: لمن يطلب العلم عنده.

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس، وقيل ليلة الجمعة، منسلخ رجب سنة أربع ومائتين للهجرة[1].

العبر والفوائد الإيمانية والتربوية:

- اهتمام أهل العلم باللغة العربية؛ إذ هي المنطلق لكل العلوم.
- تحمّل العلماء وإهانة أنفسهم لمن يتعلمون منهم.
- السخاء والجود من صفات العلماء وسلوكهم.
- ثناء العالم على من تعلَّم منه وعلَّمه العلم.
- التزام العالم بخُلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدليل رسوخه في العلم.
- حرص طالب العلم على الكتابة والتدوين والحفظ بداية طلبه للعلم.
- حرص العالم الرباني على ختم القرآن وتلاوته.
- حكمة العالم في التأليف بين المدارس الشرعية والفكرية المختلفة، وما أحوجنا لمثل هذا السلوك والمسار للعالم.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي المتوفى سنة 544هـ، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.

مقال

د. أحمد عيسى

إدمان القمار.. جائحة ووباء

إن حكمة الإسلام بالغة في تحريم الميسر (القمار) الذي شاع في الجاهلية، وسماه رجساً من عمل الشيطان، ودعا الله سبحانه المؤمنين لاجتنابه ليفلحوا، وفي السنوات الأخيرة صار إدمان القمار في العالم جائحة ووباء، تسقط ظلالها القاتمة على الأفراد والأسر والمجتمعات، وفي زمن كورونا ومع بقاء الناس في بيوتهم، ارتفعت نسب إدمان المقامرة عن طريق الإنترنت.

نرصد في هذا المقال ما يحدث في بريطانيا، حيث يخسر المقامرون 14 مليار جنيه إسترليني سنوياً، وفي ازدياد، ويشترك 36 مليون بريطاني في أشكال قمار الإنترنت.

يقدر عدد المقامرين في بريطانيا بنصف عدد السكان البالغين، أما الذين هم في خطورة الوقوع في إدمان القمار فيقدر عددهم بمليوني شخص، أما المدمنون فحوالي 400 ألف، منهم 55 ألف طفل بين 11 – 16 عاماً، ويكلف الإدمان على القمار الحكومة مبلغاً ضخماً يصل إلى 1.2 مليار سنوياً، وتصرف هذه الأموال على الأمراض الذهنية التي يسببها الإدمان على القمار وعلى الاستشارات النفسية والاجتماعية للمدمنين[1].

تقول الجمعيات الخيرية التي تساعد المقامرين في حل مشكلاتهم: إن هذا العام كانت (هذه الجمعيات) من أكثر المؤسسات ازدحاماً؛ فعدد النساء اللواتي يبلّغن عن مشكلات المقامرة ضعف عدد الرجال، وهناك هذا العام 75 ألف امرأة من المقامرات المدمنات يقضين ساعات طويلة في المراهنة على الإنترنت، تقول إحداهن وقد خسرت 100 ألف جنيه: إن القمار كان لها طبيعياً مثل التنفس[2].

إن إدمان القمار قد يودي بحياة المدمنين لتشابه آثاره بإدمان المخدرات، ويسبب أضراراً اقتصادية ونفسية، وانعكاسات إدمان القمار على العلاقة الأسرية وانهيار الروابط الاجتماعية واحدة من الأضرار المتعددة التي تلحق مدمن القمار؛ كمشكلات الصحة العقلية، وفقدان العمل، والطلاق، والإفلاس والسجن.

وأظهرت دراسة علمية وجود تشابه بين النشاط الذهني لدى الأشخاص المفرطين في لعب القمار ومدمني المخدرات، وتثبت النتائج أن المقامرة نوع من الإدمان[3]، ولعل ذلك من حكمة ربط الخمر بالميسر في القرآن كما يقول صاحب «المنار»: «ويشترك الميسر مع الخمر في أن متعاطيهما قلما يقدر على تركهما والسلامة من بلائهما»[4].

إنهم يخسرون أموالهم وأنفسهم، حيث ينتحر ما يصل إلى 650 شخصاً كل عام في بريطانيا نتيجة إدمان القمار[5]، وقد انتحر هذا العام شاب (25 عاماً) من شيفيلد بعد أن خسر 30 ألف جنيه إسترليني في القمار[6]، ومنذ سنتين انتحر شاب آخر (24 عاماً) بعد أن أدمن القمار منذ أن كان في المدرسة الثانوية[7]، وأقدمت بريطانية من ليدز (32 عاماً) على الانتحار بعد أن خسرت 44 ألف جنيه بسبب إدمانها للقمار، وقالت الأم: إنها باعت منزلها، وأعطت لابنتها ما تسدد به ديون القمار، لكنها لم تسددها، بل خسرت المبلغ كله في المقامرة في غضون أسبوعين، وأصبحت الأم بلا مأوى[8].

وفي بريطانيا، واحد من كل عشرة أطفال يعترفون بالمقامرة بأموالهم الخاصة، وسط مخاوف من انزلاق الآلاف من العائلات في «موجة مد وجزر من البؤس»، وأكثر من ثلث الأطفال راهنوا في العام الماضي، وألقى الخبراء باللوم على انتشار إعلانات المقامرة، خاصة في مجال الرياضة[9]، ولقد اتضح لي أن نصف أندية الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، و17 من بين 24 نادياً في الدوري الأول، كفيلهم هو شركات القمار، ويظهر إعلانهم في كل الملابس الرياضية التي تلعب بها المباريات، وعلى جوانب الملاعب[10].

إدمان القمار قد يودي بحياة المدمنين لتشابه آثاره مع إدمان المخدرات مسبباً أضراراً اقتصادية ونفسية كبيرة

36 مليون بريطاني يشتركون بأشكال قمار الإنترنت ويخسرون 14 مليار جنيه إسترليني سنوياً

عندما أعلن الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» عن اعترافه بالقدس عاصمة لدولة «إسرائيل» مستهتراً بقرارات الأمم المتحدة، برزت مشكلة بناء مبنى جديد للسفارة، فأعلن رجل الأعمال اليهودي وإمبراطور كازينوهات القمار في أمريكا وجزيرة ماكاو الصينية، الذي تقدر ثروته بأكثر من 34 مليار دولار «شيلدون أديلسون» عن استعداده لتحمل كلفة بناء المبنى التي تقدر بنحو نصف مليار دولار، ومنذ زواجه من امرأة إسرائيلية وهو يدعم «إسرائيل»، وأحزابها المتطرفة، ويبني المستوطنات[11]، والقمار محرم في الديانة اليهودية، ولكن حدث تحايل منهم كعادتهم، ففي أثناء حكومة «شارون» تم الترخيص للعب القمار داخل الطائرات المحلقة؛ فتقلع طائرة بوينج 3 مرات يومياً من تل أبيب لتحلق فوق البحر المتوسط[12]!

ولا تنحصر مشكلات القمار على الأمور المالية، بل تمتد لتلقي في المدمن صفات مذمومة من أجل الحصول على المال، فيقترض من أفراد العائلة أو الأصدقاء، ويمارس الكذب والاحتيال، وربما يلجأ إلى ارتكاب جرائم كبيرة، فقد سُجن زوج «بيكي» لسرقته 300 ألف جنيه إسترليني من العمل لتمويل إدمانه على القمار، وكانت حاملاً في شهرها الثامن عندما سُجن زوجها لثلاث سنوات، تقول: إنه لا يوجد دعم كاف للعائلات للتعامل مع هذه التداعيات[13].

وفي بانوراما بالتلفزيون البريطاني، قصت «أماندا» كيف خسرت أكثر من نصف مليون في المقامرة؛ حيث كانت كلما خسرت الكثير من المال عبر الإنترنت، عرضت عليها شركات القمار مكافآت نقدية مجانية لإغرائها لمواصلة اللعب، تقول: «إن ما فعلته بنفسي أمر مروع، أطفالي وضعوا أملهم فيَّ، وأنا نسفت ميراثهم»[14].

من القمار العصري

بناء على تعريف الميسر بأنه «كل مخاطرة يُعلَّق تمييز مستحق الغُنم، والملزم بالغرم، من جميع المشاركين فيها، على أمر تخفى عاقبته»، فمن أشكال القمار العصري: ما يسمى بألعاب الكازينو حضوراً أو بالإنترنت، وجوائز ترويج السلع، ومن سيربح المليون، واللوتري (اليانصيب)، والقمار في السباقات مثل سباق الخيول، والكلاب، وكرة القدم، والمضاربة في سوق الأسهم، ففي الغالب تعتمد على معاملات وهمية شكلية تقوم على الاحتمالات، ولا يترتب عليها أي مبادلات فعلية للسلع والخدمات.

وكذلك التسويق الإلكتروني القائم على الجوائز، والبيع عن طريق سحب الأرقام، ومسابقات الصحف والفضائيات، حيث يدور المشترك فيها الباذل للمال باتصال ونحوه بين الغنم والغرم، وجوائز السحب المرصودة للمشتركين إذا حملت الشركة المستهلك بتلك التكلفة، وكل لعب يتضمن مالاً يأخذه الغالب من المغلوب، انظر: التفاصيل الفقهية في موسوعة التفسير الموضوعي[15].

من أشكال القمار العصري الكازينو وجوائز ترويج السلع والمضاربات بسوق الأسهم ومسابقات الصحف والفضائيات

القمار شهوة آثمة تصد عن سبيل الله وتلتهم الوقت وتعوّد على الخمول وتعطل الأمة عن العمل

أما الحكمة من تحريم الإسلام للقمار، فمنها أنه:

1 – يجعل الإنسان يعتمد في كسبه على المصادفة، والأماني الفارغة، لا على كد اليمين، وعرق الجبين، والأسباب المشروعة.

2 – أداة لهدم البيوت العامرة، وفقد الأموال في الحرام، وافتقار الأسر الغنية، وإذلال النفوس العزيزة.

3 – يورث العداوة والبغضاء بين المتلاعبين بأكل الأموال بينهم بالباطل.

4 – يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ويدفع بالمتلاعبين إلى أسوأ الأخلاق، وأقبح العادات كشرب الخمور وتناول المخدرات.

5 – شهوة آثمة تلتهم الوقت والجهد، وتعوّد على الخمول والكسل، وتعطل الأمة عن العمل.

6 – يدفع صاحبه إلى الإجرام لأن المفلس يريد المال من أي طريق كان، ولو عن طريق السرقة أو الرشوة والاختلاس.

7 – يورث الإدمان على القمار القلق، والأمراض العصبية، وقد يؤدي إلى الإجرام أو الانتحار[16].

فلم يكن عبثاً أن يحرم الإسلام القمار ليحفظ دين المسلم ونفسه وماله وعرضه وعقله، فالحمد لله على نعمة الإسلام.■

الهوامش

1 –Gambling–related harm as a public health issue. Briefing paper for Local Authorities and local Public Health providers. February 2018. www.gamblingcommission.gov.uk
Also: Gambling participation in 2018: behaviour. awareness and attitudes –Annual report 2019

2 – 'Gambling was as normal as breathing' BBC. 28 November 2020.

3 – علماء يؤكدون الشبه بين القمار والإدمان على المخدرات، بي بي سي، 10 يناير 2005.

4 – تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج2، ص267.

5 - Understanding the Gambling Industry and the Impact of Gambling, May 2018. https://www.gamblingwithlives.org/

6 - Sheffield family 'betrayed' over gambling death case. BBC. 27 May 2020.

7 - Jack Ritchie gambling death: Parents say government liable. BBC. 18 June 2019.

8 - Gambling addiction: Mum's hopes for new Leeds NHS service. BBC. 18 September 2019

9 - One in 10 children admit gambling with their own money. The Daily Mail. 9 November 2020

10 - Gambling in football: Bookmakers considering ban on shirt and pitchside advertising
BBC Sport .04 February 2020

11 – إمبراطور القمار يعرض بناء سفارة الولايات المتحدة في القدس، بي بي سي، 26 فبراير 2018.

12 – «إسرائيل» ترخص لنوادي القمار الطائرة، بي بي سي، 28 مايو 2002.

13 - 'My husband stole £300,000 to fund his gambling habit' BBC. 3 March 2020.

14 - BBC Panorama: Addicted to Gambling.12 August 2019.

15 – الميسر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم https: //modoee.com/

16 – الحكمة من تحريم القمار، موقع إسلام سؤال وجواب، بتصرف.

www.mugtama.com

مقال

هل يتغير موقف الشعوب الغربية إذا عرفوا محمداً ﷺ؟

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

روى فايز الكندري، الأسير الكويتي المحرر من سجن جوانتانامو، في كتابه شديد الروعة «البلاء الشديد والميلاد الجديد»، أن أحد الجنود الأمريكيين في معسكر قندهار بدا أنه مثقف وذو أدب، حاول التعرف على الإسلام، فكان يستمع باهتمام بالغ إلى شرح أفكاره، ويتعامل باحترام كبير مع الأسرى، حتى إنه إذا أراد أن ينصرف ليستكمل جولته استأذن من الأسير في الانصراف! ولما رأى الرقيبُ العسكري هذا الجنديَّ واقفاً مع الأسرى، استدعاه إليه، ووبَّخه على ذلك، وهدده بالعقاب إذا رآه مرة أخرى في هذا الموقف.

انقلب الجندي بعدها إلى وحش، صار ناراً على الأسرى، أو بتعبير الكندري «رضي أن يكون آلة في هذه المنظومة الظالمة التي لا تراعي أبسط الحقوق الإنسانية، فألغى عقله في معرفة الحق والباطل والظلم والعدل، وألغى قلبه الذي يطالبه بأن يكون إنساناً يُعامل الآخرين بإنسانية»[1].

أتّخذُ هذه القصة مدخلاً للإجابة عن بعض استدراكات القراء التي وصلتني على المقال الماضي (كيف تتشكل صورة المسلمين في فرنسا؟)؛ إذ قُلْتُ بأن الشعوب الغربية ضحية للخطاب الإعلامي الكاذب عن المسلمين الذي تنتجه شبكات السلطة والنفوذ الغربية -كما عرضنا ذلك من خلال تجربة المستشرق الفرنسي المعاصر «فرنسوا بورجا»[2]- إلا أنه حتى إذا أتيح لبعضهم معرفة الحق فلن تكون مجرد المعرفة كافية لانتقاله من معسكر الغالبين إلى معسكر المغلوبين مُضَحِّياً في ذلك بامتيازاته وترفه ومتحملاً تكاليف معاكسة التيار.

ولهذا، فإن حملة مقاطعة المنتجات الفرنسية هي أقل ما يفعله المسلمون لاستعادة كرامتهم، إذ تلك هي الوسيلة التي يمكن أن تكون مؤلمة ومفيدة في تنبيه هؤلاء إلى خطورة النَّيْل من نبينا صلى الله عليه وسلم، وبها يضع المسلمون أنفسهم ضمن شبكة القوى وشبكة المصالح التي تؤثر على اختيارات هذه الشعوب.

لكن يبرز السؤال هنا: لماذا تكون معرفة الحق غير كافية وحدها لاتباعه عند أغلب الناس؟ ولماذا يرضى أغلب الناس بمخالفة الحق -بل ومحاربته- في سبيل منفعتهم الذاتية؟!

ذلك واحدٌ من الأسئلة التي كم هلكت فيها العقول وفاضت الكتب في محاولة الإجابة عنها، ولن يمكن أن نقدم الإجابة ولا أن نختصر ما قيل في هذا المقال، وإنما نهدف من هذه السطور القادمة إلى بيان أن الشعوب الغربية تهيمن عليها مناهج فكرية ونظم سياسية وُلِدت في مسارات تاريخية بعينها، تجعل من المستبعد أن يتغير موقف هذه الشعوب مهما اجتهدنا في إيصال الصورة الصحيحة لديننا ونبينا إليهم.

علم نفس الطاعة

من بين الفروع التي يدرسها علم النفس السياسي، فرع عن علم نفس الطاعة، وتبرز في هذا الفرع تجارب «ستانلي مليجرام» الشهيرة التي توصلت إلى أن 65% ينفذون ما يُطلب منهم فعله مهما كان هذا الطلب يؤذي الآخرين أو حتى يقتلهم.

تتضاعف نسبة الطاعة في حالات أخرى، من أهمها حين يكون الذي يُصدر الأمر جهة فوقية، فالاعتقاد في أن الذي يطلب أو يأمر أوسع علماً أو أكثر مالاً أو أرفع شأناً يجعل الطاعة تزداد، وأما إذا كان الآمر يمثل السلطة التي تملك الجزاء والعقاب، فنسبة الطاعة تزداد إلى حدودها القصوى، ولا يبقى إلا النادر الذي يفكر في التمرد أو يقوى على تنفيذه.

وأسفرت التجارب أن الإنسان وهو يقوم بهذا العمل غير الإنساني يُنْتِج مبرراته لنفسه، وهذه النقطة الخطيرة أشار إليها رئيس سابق لجهاز الاستخبارات الأمريكية -كما أورد ذلك «ستيفن جراي» في كتاب «أسياد الجاسوسية الجدد»- في درسه للمتدربين على قيادة شبكات التجسس، فقد أخبرهم أنه ليس من المُجْدي كثيراً بحث المداخل والدوافع لتجنيد العميل، بل يجب إيقاعه في الخيانة فعلاً، ثم سيتولى هو بنفسه إيجاد المبرر لنفسه[3].

كذلك تتضاعف نسبة الطاعة حين تكون المسافة بعيدة، فالذي يمارس القصف بالطائرة أو بالصاروخ لا يشاهد نتيجة عمله على الضحية، ومن ثَمَّ فلا يفكر في الرفض أو التمرد، بينما تزيد احتمالية التمرد لو أنه سيقتل بالسكِّين، وتكمن الفائدة العملية من هذه النتيجة في أن تقسيم الجريمة إلى مجموعة من الأعمال تجعلها أسهل عليهم جميعاً، فالذي يأمر بقصف المدنيين -مثلاً- لن يتألم لأنه لا يفعل أكثر من كتابة قرار، والذي يوصل القرار إلى الهيئة التنفيذية لن يشعر بأي ألم جراء مشاركته في هذه

مقاطعة المنتجات الفرنسية الوسيلة التي يمكن أن تكون مؤلمة للتنبيه لخطورة النَّيْل من نبينا

65% ينفذون ما يُطلب منهم فعله مهما كان هذا الطلب يؤذي الآخرين أو حتى يقتلهم

المذبحة، ومثله الذي يرتب خطة القصف، وكذلك الذي يشحن الطائرة بالصواريخ، وكذلك الطيار الذي يلقي القنبلة، وبطبيعة الحال لن يشعر بالألم كل الفريق العلمي والصناعي الذي أنتج القنبلة.

وتتضاعف نسبة الطاعة أيضاً حين تكون الضحية قد جرى تشويهها أو نزع الإنسانية عنها، مثلما يحدث في السجون -مثلاً- من إلغاء اسم السجين واستبدال رقم به، أو الحديث المتكرر عن غبائه أو عن خبثه وخطورته.. إلخ! إن هذا يجعل عملية الإيذاء مبررة، بل وضرورية، إن لم تكن شيئاً مطلوباً ومرغوباً فيه لتخليص البشرية أو الوطن من عنصر الشرّ هذا أو على الأقل: لتجنب خطورته وخبثه!

ثلاثية التأثير

إذا جمعنا بين هذه الأمور الثلاثة: تأثير الجهة الفوقية والسلطة، وتأثير تقسيم العمل إلى أجزاء صغيرة، والتشويه المتكرر للعدو، وطبقناها على حالتنا هذه، فسنجد أنه من الصعوبة جداً أن يتغير موقف الشعوب الغربية من النبي صلى الله عليه وسلم ومن المسلمين؛ فنحن إزاء شبكة سلطوية قوية مُنْتِجة لصورة المسلمين في الغرب، تتمثل في نخبة متميزة من السياسيين والوزراء والمثقفين والأكاديميين والصحفيين وحتى الممثلين، والكلمة من هؤلاء تجد طريقها بغير صعوبة إلى عقول عموم الناس هناك وقلوبهم، فليس من طبائع البشر أن يناقضوا قولاً يتفق عليه ويردده زعماؤهم وأعيانهم وكبارُهم.

ثم إنه ليس مطلوباً من عموم الناس

ستانلي مليجرام

هناك ارتكاب جرائم مباشرة ضد المسلمين، بل على العكس، ليس مطلوباً إلا الإبلاغ عمن يعتقدون أنه يمثل خطورة وتطرفاً، مع تقديم الدعم الاجتماعي لإجراءات الحكومة، وهو ما يكفي فيه مجرد السكوت والوقوف في مكان المتفرج الذي لن يرتكب شيئاً بيده، أما الأجهزة الحكومية التي ستنفذ قرارات السلطة، فإن العمل مقسَّم فيما بينها بحيث لن يشعر أحدٌ ما بنوع من ألم الضمير، لأنه مجرد منفذ لجزء صغير من سياسات كبرى هو لا يستوعبها ولا يعرف نتائجها على الضحية.

وحتى إذا شعر البعض بتأنيب الضمير، فإن الميراث الطويل من خطاب الكراهية الذي يتحدث عن الخطر الإسلامي صنع فعلاً حالة من الخوف المرضي من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، وهذا الأمر يعمل كمُخَدِّر ومُنَوِّم للمشاعر المتعاطفة مع الضحايا، كما يعمل كحافز ومثير للمشاعر المتضامنة مع الدولة والسلطة والأجهزة التي تنفذ واجبها في حماية المجتمع من الأخطار المحتملة!

وإذا افترضنا أن مواطناً صالحاً في فرنسا أو في غيرها من بلاد أوروبا كان يكتفي بموقع المتفرج، أو حتى تسيطر عليه عاطفة التضامن مع الضحايا، فإن هذا المواطن بمجرد أن يتولى وظيفة في الشرطة أو الجيش أو نحوها من الأجهزة التي تتولى هذه الحرب ضد المسلمين؛ الأغلب أن هذا المواطن يتحول تحولاً مفاجئاً إلى جندي مخلص في هذه الحرب، على ذات النحو الذي فعله الجندي الأمريكي الذي ذكرناه في بداية المقال.

فتلك هي نتيجة التجارب النفسية العديدة التي أجراها العديد من خبراء علم النفس الاجتماعي، وتناولها كثيرون مثل «سولومون آش»، و«ستانلي مليجرام»، و«فيليب زمباردو»، و«ديفيد باتريك هوتون»، و«باتريك بوكانان»، و«حنة أرندت»، و«زيجمونت باومان».. وغيرهم[4].

إن نسبة نادرة يمكنها أن تقاوم الحالة الاجتماعية السائدة، لا سيما في مجتمعات تهيمن عليها العلمانية والإلحاد، وتضمر فيها الهيمنة الأخلاقية، بحيث يمكن لأي عمل مهما كان وضيعاً أن يوجد له المبرر الذي يجعله ضرورة أو حتى يجعله مرغوباً فيه، وأندر منها نسبة الذين يقاومون السلطة أو يتمردون عليها، وهذا أمرٌ نلمحه في حديث

نسبة نادرة يمكن أن تقاوم الحالة الاجتماعية السائدة خاصة بمجتمعات تهيمن عليها العلمانية والإلحاد

مقاومة أوامر السلطة الظالمة أمرٌ لا يكاد يُستطاع لذا جاء النهي النبوي عن الدخول فيها من الأصل

النبي صلى الله عليه وسلم: «ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن لهم عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً»[5]، فمما نتبينه من هذا الحديث أن مقاومة عنصر الجهاز الأمني أو العسكري أو المالي لأوامر السلطة الظالمة أمرٌ لا يكاد يُستطاع، فجاء النهي النبوي عن الدخول فيه من الأصل.

كان هذا كله عاملاً واحداً، وهو «علم نفس الطاعة» الذي يحمل الشعوب على أن تظل في مواقعها العدائية حتى وإن وصلت إليهم الصورة الصحيحة عن النبي وعن المسلمين، مع أن هذا افتراضٌ جدلي على سبيل التنزل، إذ كيف يمكن منافسة الشبكة السلطوية المهيمنة على شعب ما فضلاً عن التغلب عليها لإعادة تشكيل وعي الشعب؟!■

الهوامش

(1) فايز الكندري، البلاء الشديد والميلاد الجديد، ط1 (بيروت: جسور للنشر والترجمة، 2020م)، ص109، 110.

(2) محمد إلهامي، «كيف تتشكل صورة المسلمين في الغرب: خبرة مستشرق فرنسي»، مجلة المجتمع الكويتية، ديسمبر 2020م.

(3) ستيفن جراي، أسياد الجاسوسية الجدد، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2016م)، ص218.

(4) للمزيد، انظر: «الإذعان للسلطة» (Obedience to Authority) لستانلي مليجرام.

(5) رواه ابن حبان (4586) وغيره، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (360).

www.mugtama.com

مقال

محمد فتحي النادي

سياسة التشهير بالعلماء

عقوبة التشهير بالعلماء استُخدمت باكراً في الدولة الإسلامية من قِبَل عمَّال بني أمية ضد المخالفين لهم

في العصر الحديث الإعلام هو الوسيلة المثلى للتشهير بالعلماء وبث الشائعات عنهم وتصيُّد الأخطاء لهم

العلماء ملوك القلوب، وهيبتهم في النفوس راسخة، ألقاها الله عليهم لما بذلوه من تنوير وتبصير وتعليم للخلق، وللخشية التي امتلأت بها قلوبهم مِّن الله تعالى.

لكن الحكام لا يريدون أن يشاركهم أحد عند العامة؛ لأنه إن شاركهم أحد عند العامة كانت سلطتهم منقوصة؛ فهم يريدون أن يكون الأمر أمرهم والرأي رأيهم، لكن أن يرى غيرهم رأياً غير رأيهم ويحرِّض العامة عليهم، أو على الأقل يرى العامة اعتراضه فيستنُّون بسُنته، فهذا مدعاة لخوفهم على مُلكهم وسلطانهم.

ولقد تفنن أهل الحكم والنفوذ في إنزال العقوبات بمخالفيهم من العلماء؛ لكسر نفوسهم، ولردهم عن آرائهم ومواقفهم التي يخالفون فيها الحكام، التي قد تكون سبباً في تأليب الرأي العام عليهم، أو إيجاد بؤر معارضة هم في غنى عنها.

وهذه العقوبات تتفاوت في درجاتها؛ فمنها ما هو شديد قاس قد يصل إلى حد إتلاف الأجساد وإزهاق الأرواح، ومنها ما هو دون ذلك، وإن كان داخلاً في حد التضييق أو الإقصاء أو التهميش.

ومقدار العقوبة يتوقف على تقديرهم لحجم المخالفة التي يرون العلماء خالفوهم فيها.

وقد أسميناها عقوبة، وإن كانت العقوبة إنما تكون على جرم قد اقترفه صاحبه؛ لأنها في نظر الحكام أو غيرهم جرم، قد يصل لحد الجرم الذي لا يغتفر، فيُنزل على إثره أشد العقوبة على صاحبه، أو يكتفي بما دون ذلك حسبما يتراءى له، أو بما يشير عليه مستشاروه.

وقد تكون عقوبة شديدة قاسية غير مناسبة مع موقف بعض العلماء، ولكن الحاكم ينزلها بهم ليكونوا عبرة لغيرهم، فلا يجرؤ أحد على حذو حذوهم.

وقد تكون عقوبة على غير جرم مقترَف، بل يقع عليهم لافتراء مفترى، أو لخوفه من رد فعل قد يقومون به على شيء ينوي أصحاب السلطان والشأن القيام به، فتكون العقوبة احترازاً من الوقوع في أمر يخشونه ويخافونه.

الأمويون وابن المسيب

وفيما يلي سوف نلقي الضوء على صورة من صور العقوبات المتخذة ضد أهل العلم والفكر والثقافة، وهي التشهير.

ويستخدم الحكَّام عقوبة التشهير لكسر هيبة العالم في القلوب، وليكون عبرة لغيره، فإذا كان الحكَّام قد فعلوا ذلك بالسادة الكبار فماذا سيكون مصير سائر العوام إن سلكوا نفس الدرب، وانتهجوا نفس النهج.

وقد استُخدمت هذه العقوبة باكراً في الدولة الإسلامية؛ إذ استخدمها عمَّال بني أمية ضد المخالفين لهم.

وممن استُخدمت ضده تلك العقوبة سعيد بن المسيب، هذا التابعي الكبير، والسبب كما قال الواقدي: «إن عبدالعزيز ابن مروان توفي بمصر سنة أربع وثمانين للهجرة، فعقد عبدالملك لابنيه الوليد، وسليمان، بالعهد، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان، وعامله يومئذ على المدينة هشام ابن إسماعيل المخزومي، فدعا الناس إلى البيعة، فبايعوا، وأبى سعيد بن المسيب أن يبايع لهما، وقال: حتى أنظر، فضربه هشام ستين سوطاً، وطاف به في تُبَّان[1] من شَعْر، حتى بلغ به رأس الثنية[2]، فلما كرُّوا به قال: أين تكرون بي؟ قالوا: إلى السجن.

فقال: واللّه لولا أني ظننته الصلب، ما لبست هذا التُّبَّان أبداً.

فردوه إلى السجن، فحبسه وكتب إلى عبدالملك يخبره بخلافه.

فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ويقول: سعيد، كان واللّه أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه، وإنا لنعلم ما عنده خلاف.

ودخل قبيصة بن ذؤيب على عبدالملك بكتاب هشام بن إسماعيل يذكر أنه ضرب سعيداً وطاف به.

قال قبيصة: يا أمير المؤمنين، يفتات عليك هشام بمثل هذا، واللّه لا يكون سعيد أبداً أمحل ولا ألج منه حين يضرب، لو لم يبايع سعيد ما كان يكون منه، وما هو ممن يخاف فتقه، يا أمير المؤمنين اكتب إليه.

فقال عبدالملك: اكتب أنت إليه عني تخبره برأيي فيه، وما خالفني من ضرب هشام إياه.

فكتب قبيصة بذلك إلى سعيد.

فقال سعيد حين قرأ الكتاب: اللّه بيني وبين من ظلمني.

وقال عبداللّه بن يزيد الهذلي: دخلت على سعيد بن المسيب السجن، فإذا هو قد ذبحت له شاة، فجعل الإهاب على ظهره، ثم جعلوا له بعد ذلك قضباً رطباً، وكان كلما نظر إلى عضديه قال: اللهم انصرني من هشام.

وقال عمران بن عبداللّه الخزاعي: دعي سعيد بن المسيب للوليد، وسليمان، بعد أبيهما فقال: لا أبايع اثنين ما اختلف الليل والنهار.

فقيل: ادخل واخرج من الباب الآخر.

قال: واللّه لا يقتدي بي أحد من الناس.

قال: فجلده مائة وألبسه المسوح.

وقال عبدالرحمن بن عبدالقاري لسعيد بن المسيب حين قامت البيعة للوليد، وسليمان، بالمدينة: إني مشير عليك بخصال، قال: ما هن؟ قال: تعتزل مقامك؛ فإنك تقوم حيث يراك هشام بن إسماعيل، قال: ما كنت لأغير مقاماً قمته منذ أربعين سنة، قال: تخرج معتمراً.

قال: ما كنت لأنفق مالي وأجهد بدني في شيء ليس لي فيه نية، قال: فما الثالثة؟ قال: تبايع، قال: أرأيت إن كان اللّه أعمى قلبك كما أعمى بصرك فما عليَّ؟

فدعاه هشام بن إسماعيل إلى البيعة، فأبى، فكتب فيه إلى عبدالملك.

فكتب إليه عبدالملك: ما لك ولسعيد؟ ما كان علينا منه شيء نكرهه، فأما إذ فعلت فاضربه ثلاثين سوطاً وألبسه تبان شعر، وأوقفه للناس لئلا يقتدي به الناس»[3].

فهذا العامل لبني أمية كان أشد على الناس من أصحاب الأمر، وكما نقول الآن: كان ملكياً أكثر من الملك.

وما حدث مع سعيد بن المسيب في عصر بني أمية حصل مع أبي حنيفة في عصر بني العباس، قال المتوكل بن شداد: «لما أتى الإمام القضاء كان يخرج كل يوم فيُنادى عليه، ويجتمع الناس حتى ضُرب مائة وعشرين سوطاً في اثني عشر يوماً، وطيف به في السوق»[4].

وابن قيم الجوزية بسبب نصرته لشيخه ابن تيمية ناله هذا الأذى، قال ابن حجر: «كان له حظ عند الأمراء المصريين، واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروباً بالدِّرة، فلما مات أفرج عنه»[5].

التشهير الإعلامي

وفي العصر الحديث، أصبح الإعلام هو الوسيلة المثلى للتشهير بالعلماء، حيث يتم تشويه صورتهم، وبث الشائعات عنهم، وتصيُّد الأخطاء لهم ولذويهم.

وينجر الأمر على العاملين للإسلام على الساحة؛ فكل من ينادي بالإسلام منهجاً للحياة فهو رجعي وظلامي ومتخلف، وراحوا يشيطنونهم، وأخذوا يبثون ذلك في الصحافة والكتب والدوريات والإذاعات والأفلام والمسلسلات، وأصبح الأصل التهكم من أهل الدين واللغة في الأعمال الفنية؛ وذلك لتشويههم، ولتحطيم رمزيتهم في العقول والقلوب.

وقد جنت الأمة من ثمار هذا الإعلام الموجَّه الحنظل؛ قال أبو الحسن الندوي، رحمه اللّه: «إن من أعظم أسباب النكبة التي نكبت بها مصر، وامتدت هذه النكبة إلى جميع البلاد العربية: الصحافة والإذاعة المصريتان؛ فقد مارستا دوراً في إفساد الذوق، وشل النظام الفكري، وتخدير الأعصاب، وتعمية الأبصار عن إدراك الحقائق، ونشر المجون، والعبث بالقيم والموازين، وأصول الأخلاق والشرائع.

وإن كل شعب يعيش تحت وطأة هاتين السلطتين اللتين تستحق كل واحدة منهما أن تسمى «صاحبة الجلالة»، ويهبها قلبه وعقله وسمعه وبصره، لا بد أن يفقد الاتزان، ويخل الميزان، فلا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، ولا يحب طيباً، ولا يعاف خبيثاً، وإنه عرضة لكل خطر، وهدف لكل إهانة، وجدير بكل هزيمة»[6].

ومن أمثلة اضطهاد الإعلام لبعض العلماء ما يقوم به الإعلام الهندي ضد د. ذاكر عبدالكريم نايك، خليفة الشيخ أحمد ديدات، رحمه اللّه؛ حيث تتهمه بأنه يشوِّه سمعة الأديان الأخرى، وأنه يسب أديان غير المسلمين، وقد قامت السلطات الهندية بإبطال جواز سفره، وطلبت من الشرطة الدولية وضعه ضمن النشرة الحمراء.

وهو خارج بلده منذ عام 2016م وتنقل بين البلدان، وحط رحاله بماليزيا، لكن المشكلات ما زالت تطارده، والتربص به وبتصريحاته ومهاجمته بها على أشده.■

الندوي: من أعظم أسباب نكبات مصر والتي امتدت إلى جميع البلاد العربية الصحافة والإذاعة

من أمثلة اضطهاد العلماء حديثاً ما يقوم به الإعلام ضد الداعية الهندي د. ذاكر نايك

الهوامش

(1) «التُّبَّانُ: هُوَ سَرَاوِيلُ صَغِيرٌ مِقْدَارُ شِبْرٍ يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ الْمُغَلَّظَةَ يَكُونُ مَعَ الْمَلَّاحِينَ» «المُغرب في ترتيب المُعرب، (101/1)».

(2) «الشَّيَّةُ: أَعْلَى مَسِيلٍ فِي رَأْسِ جَبَلٍ يُرى من بَعِيدٍ فيُعْرَف، وهي العَقَبَةُ أيضاً، وجَمْعُها ثَنَايَا «المحيط في اللغة، (180/10)».

(3) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (4/-230 231) باختصار وتصرف.

(4) مناقب الإمام الأعظم، للكردري، 20/2.

(5) الدرر الكامنة، لابن حجر، 138/5.

(6) المسلمون وقضية فلسطين، للندوي، ص 163-164.

www.mugtama.com

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

الحمد لله الذي جعل في كل زمان بعد الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون مَنْ ضلّ إلى الهدى، ويوقظون بكتاب الله الغافلين، ويبصّرون بنور الله أهل العمى، والمصلحون كبار في مبادئهم، هانت حياتهم في رفعة الدين وماتوا على ذلك، وحقهم علينا أن نستذكرهم؛ لندعو لهم ونسير على هديهم ونتلمس من نور علمهم وميراثهم.

مصلحون رحلوا في يناير..

الكليب والمزيني وعبداللطيف والشريف

عبدالله سلطان الكليب.. والإصلاح الاجتماعي

ولد عبدالله سلطان إبراهيم الكليب وترعرع على أرض الكويت بالحي القبلي عام 1925م، من أسرة لها باع في العلم؛ فوالده كان عضواً في أول مجلس للمعارف عام 1936م، وهو ما جعله حريصاً على تعليم ابنه وتربيته التربية الصحيحة المستمدة من تعاليم الإسلام الحنيف؛ حيث لم يخيب الابن عبدالله تعب والده فكان نعم الابن البار به.

درس بمدرسة الشيخ محمد العجيري، ثم في مدرسة الشيخ أحمد الخميس، ثم في مدرسة إبراهيم العريض بالبحرين، ثم في مدرسة المباركية بالكويت، وأخيراً في مدرسة الأحمدية قبل أن يتجه لممارسة الأعمال الحرّة، بجانب تقلد بعض الوظائف الحكومية، وكان آخرها وكيل وزارة البريد والبرق والهاتف، كما يعد أحد مؤسسي جمعية الهلال الأحمر الكويتي.

كان، رحمه الله، كريم النفس، يبذل بسخاء في مواطن الخير، ويسعى في قضاء حوائج إخوانه المسلمين، ويشفع لمن يستحق الشفاعة، ويقول كلمة الحق لا يخاف لومة لائم، كما عرف عنه أنه كان يعرف لأصحاب السابقة والفضل سبقهم وفضلهم ويذكرهم بالخير ويدعو لهم، كما كان صاحب همة ونشاط، ينافس إخوانه العاملين في الحقل الإسلامي من أجل إعلاء كلمة الله.

من مؤسسي جمعية الإرشاد ووقف بجانب القضية الفلسطينية وكان شعلة من الحماس لإحياء الجهاد

كان، رحمه الله، أحد المصلحين الذين ساهموا في نشأة جمعية الإرشاد الإسلامي ومن بعدها جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ فكان له الدور الأساسي في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي، حيث عُقد الاجتماع الأول التحضيري في ديوانيته عام 1952م بحضور عدد كبير من الكويتيين الغيورين على دينهم.

كما وقف بجانب القضية الفلسطينية، حتى إنه سافر بصحبة العم عبدالرزاق الصالح المطوع لتقديم العون والمساعدات المالية والعينية من الخيام والملابس والأغذية إلى إخوانهم اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم بالأردن عام 1952م، وكان شعلة من الحماس يتحرَّق لإحياء فريضة الجهاد.

ترشح لانتخابات البرلمان عن الدائرة الخامسة بالقادسية عام 1963م وحل في المركز الثامن، كما ترشح على نفس الدائرة عام 1985م وحصل على نفس المركز.

عاش العم أبو سلطان بقية حياته عازفاً عن الدنيا مقبلاً على الآخرة مكثراً من الصيام وخاصة يومي الإثنين والخميس، مجتمعاً مع النخبة من خلصاء إخوانه كل أسبوع، يتدارسون شؤون المسلمين ويعيشون قضاياهم ومشكلاتهم ويسهمون قدر المستطاع، حتى رحل عن دنيانا في رجب 1410هـ الموافق يناير 1990م[1].■

العم محمود عبداللطيف.. عاشق تراب الكويت

أمضى عمره بالدعوة وعمل الخير وكان عاشقاً للقدس تواقاً لتحريرها

على أرض مباركة ولد، وعلى أرضها المباركة رحل ودفن العم أبو خطاب الذي كانت وفاته آية من آيات الرحمن حينما مات وهو يذكّر بدين الله وسنن الإسلام في الزواج في عرس أحد الشباب.

في قرية بلعا بمحافظة طولكرم بالضفة الغربية بفلسطين ولد العم محمود عبداللطيف (أبو خطاب) عام 1941م، حيث تربى في بيت جاهد ضد المغتصب الصهيوني، وحرص على التسلح بالعلم في ظل الظروف التي عاشتها فلسطين، وقد أمضى عمره في الدعوة وحب الخير وتأليف القلوب وإصلاح ذات البين، وكان همه الفقراء والمعوزين والمساكين وأصحاب

الدخول الضعيفة الذين يحاول أن يساعدهم على الصمود في الحياة.

www.mugtama.com

صادق سلمان المزيني.. التاجر الصدوق

كان ثائراً مع الشهيد عز الدين القسام وأحد نواة التصدي لمشروع التوطين

على الأرض المباركة ومن قبيلة مزينة التي تنتسب إلى بطون مضر امتد نسل الحاج صادق المزيني، حيث ولد في عام 1905م بحارة التركمان بحي الشجاعية شرق مدينة غزة، لأسرة تقية وثرية، وقد حرص والده على غرس معاني الرجولة فيه منذ الصغر؛ فعلمه القرآن الكريم، كما ألحقه بالتعليم الابتدائي، ومع ذلك كان يصحبه إلى الحقل حيث كان يجمع الحصاد من وراء العمل الزراعي الذي كان يقوم به والده، ويقوم ببيعه وشراء الدجاج بثمنه، وبيع بيض الدجاج ومن ثم شراء بعض الاحتياجات، ومن هنا بدأت تتشكل عقليته التجارية، التي ملكت عليه حياته فتفرغ لها حتى صار مقصد التجار.

كان واحداً من الثوار الذين عملوا مع الشهيد عز الدين القسام في ثورة 1936م، وأثناء سفره لمصر من أجل دعم الثورة تعرف على الأستاذ حسن البنا وصار واحداً من رجالات دعوة الإخوان، ثم أسس شعبة للإخوان بغزة بمشاركة العالم هاشم الخازندار، وقد نزل عليه الشيخ البنا أثناء زيارته لغزة في مايو 1947م.

شارك في حرب فلسطين عام 1948م، حيث انحصر عمله في توفير السلاح للمجاهدين بمشاركة ظافر الشوا.

كان الحاج صادق أحد نواة التصدي لمشروع التوطين ومشروع التدويل، وأحد نواة حركة المقاومة في عام 1956م، وقد اعتقلته السلطات المصرية ضمن مجموعة من غزة في أحداث عام 1965م، ورحِّل إلى السجن الحربي بتهمة دعم الإخوان المسلمين، وحكم عليه بالسجن 5 سنوات، لكنه قضى ما يزيد على 6 سنوات بالسجن قبل توسط ياسر عرفات لدى السادات للإفراج عنه فوافقت السلطات المصرية على ترحيله لدولة الكويت أواخر عام 1971م، غير أن السلطات الصهيونية صادرت جميع أمواله، وحينما عاد لغزة استطاع أن ينمي تجارته من جديد، ويشارك إخوانه مقاومة المحتل الصهيوني، وظل كذلك حتى مرض ورحل مع انطلاقة الانتفاضة يوم 1 يناير 1988م[2].■

ترك بلده وانتقل للعمل في شركة الموانئ بالكويت أوائل السبعينيات، وظل بالكويت ما يزيد على الـ50 عاماً حتى عرفه كبيرها وصغيرها بهمته وسعيه على قضاء حاجة المساكين، حتى شارك في تأسيس لجنة زكاة العثمان، إحدى أقدم لجان الزكاة والعمل الخيري في الكويت، كان عاشقاً للقدس توّاقاً لتحريرها من الصهاينة، ولم يكن يخلو حديثه من وقفات مع المسجد الأقصى أو فلسطين السليبة المحتلة.

يصفه البعض بأنه كان صاحب ابتسامة دائمة ترتسم على محياه، كما كان حصيفاً، مثقفاً، اجتماعياً، قائداً، حكيماً، متوازناً.

ظل -رغم تقدمه في العمر- حريصاً على دينه والدعوة له حتى آخر لحظاته التي ختم الله له بها أثناء إلقاء موعظة في أحد الأفراح، فخرَّ مغشياً عليه وفارق الحياة على ذلك ليلة الجمعة ودفن في مقبرة الصليبيخات بالكويت، في 15 جمادى الأولى 1441هـ/ 10 يناير 2020م[3].■

كامل إسماعيل الشريف.. قائد حرب فلسطين

عرفته أرض فلسطين بجهاده على أرضها في حرب فلسطين عام 1948م حيث كان أحد قادتها.

ولد عام 1926م بمدينة «العريش» بمصر، من أسرة يعود نسبها إلى الأشراف الحجازيين، والتحق بالتعليم حتى درس الصحافة والأدب الفرنسي بـ«الجامعة المصرية» وجامعة «جنيف»، وأثناء تواجد كتائب الإخوان بالعريش التقى بالإمام البنا الذي رأى فيه صفات القائد، فعيَّنه قائداً على إحدى كتائب الإخوان المتجهة لغزة بجانب الشيخ محمد فرغلي، ويوسف طلعت، حيث أبلى بلاءً حسناً.

انتهت الحرب واعتقل جميع مجاهدي الإخوان بمن فيهم كامل الشريف حيث زج بهم في معتقل الطور ليظل به ما يزيد على العام، وحينما أفرج عنه كانت مقاومة الإنجليز في القنال قد بدأت؛ فقاد شباب الإخوان في حرب ضروس ضد الإنجليز فيما عرف بحرب القنال عام 1951م.

شارك إخوانه في حماية ثورة 23 يوليو حتى وقع الصدام بين الإخوان وقادة الثورة الذين عزلوا الرئيس محمد نجيب واعتقلوا الإخوان؛ مما دفع بعض الإخوان للهرب ومنهم كامل الشريف، الذي انتقل للعيش في الأردن، ويصبح سفيرها في القارة الأفريقية وفي عدة دول، منها ألمانيا وباكستان وماليزيا وإندونيسيا والصين، كما اختير وزيراً للأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في عدة حكومات أردنية منذ عام 1976 وحتى 1984م، وغيرها من الأعمال والمناصب، ونال العديد من الأوسمة، كما له العديد من المؤلفات.

ظل عاملاً مجاهداً حتى توفاه الله صباح الأربعاء 4 المحرم 1429هـ/ 23 يناير 2008م، ودفن بالأردن[4].■

عرفته فلسطين بجهاده وشارك في حماية ثورة 23 يوليو بمصر وأصبح سفيراً للأردن بالقارة الأفريقية

المصادر

1 - عبدالله العقيل: المجاهد الصامت عبدالله الكليب، مجلة المجتمع، العدد 1280، 16 شعبان 1418هـ، 16 ديسمبر 1997م، ص-50 51.

2 - فلسطين أحمد محمد: حول شخصية الحاج صادق المزيني، https://bit.ly/36jLxIH

3 - يوسف عبدالرحمن: ورحل.. «عالي الجناب»، 12 يناير 2020م، https://bit.ly/3mnwi79

4 - كامل الشريف: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ط 3 (مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1984).

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

محطات إيمانية في طريق التربية

أرحم الناس بالمرأة

إنها الأم الحنون التي تنجب الرجال وترعاهم وتربيهم وتسهر على راحتهم، تجوع وتطعمهم، وتحزن وتسعدهم، وتتعب وتريحهم، وتفتديهم بروحها ونفسها.

وهي الأخت المحبة التي هي أمٌّ ثانية لإخوتها، تمارس معهم الأمومة ولو كانت تصغرهم، تحنو عليهم وترعاهم وتعطيهم حبها الأخوي الرائع.

وهي الجدة المحبوبة التي يتدلل عليها الأحفاد ويتدافعون إلى حضنها الكبير، فتنفق عليهم ما تبَقَّى في قلبها من حب الحياة في حبها لهم، كما أنها العمة والخالة وكل منهما بمثابة الأم تحمل بين شغاف قلبها الرحمة والحب والحنان.

وهي الزوجة الرفيقة التي خلقها الله تعالى للرجل تحبه وترعاه، وتقاسمه منامه وصحوه، ولا يطيب عيشه بعيداً عنها، يسكن إليها، ويُرزق أولاده منها فيستمر نسله ويمتد أثره.

وهي الابنة الرقيقة التي يتعلق قلبها بحب أبيها منذ صغرها، وترى فيه مثلها وقدوتها، وحسبها وجاهها، وعزها ومنعتها.

هذه هي المرأة.. كما أنها هي التي تلد الذكور والإناث، فيشبون رجالاً ونساء بين يديها، ولا تستقيم بدونها الدنيا بأي حال!

وبالرغم من كل ذلك، فقد كانت هذه المرأة قديماً في الجاهلية -قبل الإسلام- محتقرة، مهينة، ضائعة مكانتها، مهضومة حقوقها، بل قد تُدفن حية في التراب، لا لشيء إلا لأنها أنثى! فأي ظلم تعرضت له منذ ولادتها في تلك الفترة الزمنية المظلمة؟!

أرحم الناس بالمرأة:

لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس جميعاً بالمرأة، قبل النبوة وبعدها، وحين انبلج فجر الإسلام وظهر نوره ولاح ببعثة هذا النبي الرحيم هلت بشائر الحقوق تطل برأسها وتظهر، فقد جاء صلى الله عليه وسلم ليعيد نصاب العدل ويُرجع الحقوق إلى أصحابها؛ ليقوم الناس بالقسط، وقد قال الله تعالى له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 7)، فكان نصيراً وناصراً للمرأة، حيث جعل لها مكانة وشأناً وحقوقاً في كل أحوالها، ونهى وحذر من استضعافها وظلمها، فقال: «إني أُحَرِّجُ عليكم حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة» (صحيح الجامع).

فأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بها وأوجب لها الحقوق، وذلك منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، ليكون لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم السَّبق في ذلك، ولتكون المرأة المسلمة أول من تُكرم من النساء هذا التكريم العظيم وتحفظ حقوقها فينزل بها القرآن الكريم وتتضمنها السُّنة النبوية، فصارت ترث بعد أن كانت تورَث، وأصبح لها ذمتها المَالية المستقلة بعد أن كانت لا أهلية لها، يقول عمر رضي الله عنه: «والله، إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً، حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم» (رواه مسلم).

كانت المرأة في الجاهلية مهينة مهضومة حقوقها حتى كانت تُدفن أحياناً حية في التراب

النبي جاء نصيراً للمرأة فجعل لها حقوقاً بكل أحوالها وحذر من ظلمها

دعوة النبي إلى الرحمة بالمرأة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة، ومن رحمته أنه دعا إلى الرحمة بالمرأة والإحسان إليها في كل وقت إلى يوم الدين؛ فهي إن كانت أمّاً فإن لها من البر أعظمه، ومن الطاعة أتمها، ومن الرحمة ما يناسب قلبها الرحيم، فنهى عن عقوقها وقال: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات» (رواه البخاري)، وقد قال رجل: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك» (رواه مسلم)، وقد أنزل عليه القرآن يوصي بالبر والإحسان بها.

وإن كانت المرأة أختاً، فقد حث على حسن صحبتها، فقال: «مَن كانت له أختان، فأحسن صُحْبَتَهما ما صَحِبَتاه، دخل بهما الجنة» (رواه أحمد)، وقال: «من كان له أُختان أو ابنتان، فأحسن إليهما ما صحبتاهُ، كنتُ أنا وهو في الجنة كهاتين، وقرنَ بين أُصبعيه» (السلسلة الصحيحة).

أما الزوجة، فقد أوصى بها خيراً، وقال: «استوصوا بالنساء خيراً» (صحيح الجامع)، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه الترمذي)، بل وجعلها بصلاحها خير متاع الدنيا، فقال: «إنما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة» (صحيح ابن ماجة)، وذكر أنها من السعادة فقال: «أربعٌ من السعادة: المرأةُ الصالحةُ..» (أخرجه ابن حبان، وصححه الألباني)، وقد أنزل عليه القرآن يأمر الأزواج بحسن العشرة لزوجاتهم.

www.mugtama.com

رحمة النبي بالبنت:

أما البنت التي كانت تـوأد قبل الإسـلام، فقد نـالـت مـن رحـمـة النبي صـلـى الله عـلـيـه وسـلـم القسط الـوافـر، فكانت بعثته رحمة لكل البنات، وقد رزقه الله تعالى أربع بـنـات ربّـاهـن ورحـمـهـن وأحـسـن إلـيـهـن، وكلهن ولدن قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، فنهى عن وأد البنات وقال: «إن الله حرم عليكم: عـقـوق الأمـهـات، ووأد الـبـنـات..» (رواه الـبـخـاري)، وقـال: «مَـن كانت له أنثى فلم يَئِدْها ولم يُهِنْها ولم يُؤثر ولَدَهُ عليها -قال: يعني الذكور- أدخَله الله الجنة» (رواه أبو داود).

ومن رحمته بهن أنه ساق من البشارات العظيمة للوالدين، وحث على نيل هذه البشريات بالإحسان إلى البنت وإكرامها وعدم ظلمها، وقال: «مَن كان له ثلاثُ بنات يُؤدِّبُهن ويرحَمُهن ويكفُلُهن وجَبَت له الجنَّةُ ألبتةَ»، قيل: يا رسولَ الله، فإن كانتا اثنتين؟ قال: «وإن كانتا اثنتين»، فرأى بعضُ القوم أن لو قال واحدةً لقال واحدةً. (أخرجه البخاري في الأدب المفرد).

ومن رحمته بها أنه حث على إخراجها من ظلام الجهل، فدعا إلى تعليمها، وقال: «مـن كانت لـه بنت فأدبها فأحسن أدبها وعلَّمها فأحسن تعليمها وأسبغ عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له ستراً أو حجاباً من النار» (أخرجه أبو نعيم)، ولا عجب في توصيته بالبنت، فهي التي ستكون بعد وقت هي الأم والأخت والمرأة بصفة عامة.

من مظاهر رحمة النبي بالمرأة:

- ومن رحمته بالمرأة النهي عن قتلها في الحروب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيشاً قال: «انطلقوا باسم الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة..» (رواه أبو داود).

- رحمته بالأم: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه ببكائه» (صحيح الجامع).

- ومن رحمته بها المواساة لها وتبشيرها حيث قال: «أيما امرأة منكن قدمت ثلاثاً من ولدها، كانوا لها حجاباً من النار، قالت امرأة: يا رسول الله، أنا قدمت اثنين، قال: واثنين» (رواه أحمد).

- ومن رحمته بها تعليمها: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن. (رواه البخاري).

- ومن رحمته بها أنه نهى عن منعها من الزواج، ونهى عن تزويجها بغير إذنها، فقال: «لا تُنكح الأيِّم حتى تُستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن»، قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت» (رواه البخاري).

من رحمة النبي بالفتاة أنه نهى عن منعها من الزواج وجعل النفقة على الأرملة عبادة الاقتداء بالنبي يتطلب أن نؤتي المرأة حقوقها ولا نحرمها ميراثها ونكرمها

- ومن رحمته بالمرأة أنه دعا إلى الوفاء بما اشترطته على زوجها، فقال: «إن أحق الـشـروط أن يـوفـى بـه ما استحللتُم به الفروج» (صحيح النسائي).

ومن رحمته بها أنه جعل النفقة عليها عـبـادة فقال: «وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى مـا تـجـعـل فـي امـرأتـك» (رواه البخاري).

- ومـن رحمته أنـه جعل السعي على الأرمـلـة عبادة فقال: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار» (رواه البخاري).

هكذا كانت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بـالمرأة، وهكذا يريد أن تكون المرأة في كل وقت، فأين هـذا مما ذكرته الأمم المتحدة في اليوم الدولي لـلأرامـل؟! حيث تذكر أنه توجد في العالم 258 مليون أرملة، تعيش عشرهن في ربقة فقر مدقع، وفي بعض البلدان يتنكر الأقارب لآلاف الأرامل فيصبحن بلا مأوى، مما يجبر كثيراً منهن على البحث عن عمل غير نظامي كخادمات بيوت أو اللجوء إلى التسول أو البغاء، وقد تصبح الأرامـل مسـؤولات عن ديون الـزوج المتوفى.

الرحمة المهداة:

لقد قدم لنا النبي صلى الله عليه وسلم أجمل الصور التي تتجلى فيها رحمته بالمرأة، ولنا فيه القدوة والمثل، فالاقتداء به يتطلب منا أن نؤتيها حقوقها ولا نحرمها ميراثها، وأن نكرمها فلا نهينها بأي شكل من أشكال الإهانة.

فمن الرحمة حسن معاملة المـرأة أماً وأختـاً وابنـة وزوجـة، فنرعاها ونوفر لها الأمن ونعمل للحفاظ على صحتها وعفتها وكرامتها ومشاعرها، وإخراجها من ظلمة الجهل إلى نور العلم والإيمان، وأن نغمرها بفيض الرحمة قـولاً وعملاً وسلوكاً، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن» (رواه الترمذي).■

تنمية أسرية

في خطوات عملية..
كيف تكسب ودَّ طفلك؟

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

تمثل العلاقة الطيبة بين الآباء والأبناء الأساس الذي يُبنى عليه كل جهد تربوي نحو الأبناء، وبدونها تتضرر العملية التربوية، وتصبح العلاقة السلبية جداراً صخرياً تتحطم عليه جهود الآباء، دون أن تحدث تأثيراً إيجابياً في شخصية الأبناء.

حين تتسم العلاقة بين الآباء والأبناء بالود والحب والتفاهم والانسجام، فإنها تحقق العديد من الفوائد التربوية؛ حيث إنها:

1 - تسهم بشكل عام في فاعلية تربية الطفل، وتؤدي دوراً كبيراً في اكتسابه للقيم؛ فهو يتمثل قيم مَن يحب، والعلاقة الدافئة تمرر اكتسابه للقيم بيسر ودون عناء.

الطفل الذي لديه علاقة طيبة مع والديه يستطيع تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين ويندمج بمجتمعه بطريقة إيجابية

اللعب من أكثر الوسائل التي تقرب المسافات النفسية بين الناس عامة ومع الطفل خاصة

2 - تؤثر بصورة إيجابية في التكوين النفسي للطفل، فينشأ متمتعاً بتقدير الذات والثقة بالنفس، ويشعر بأمان واستقرار نفسيين، وهذا يكسبه قدرة أفضل على مواجهة صعاب الحياة، وعلى النقيض من ذلك، فكلما ضعفت العلاقة بين الآباء والأبناء أثر ذلك بصورة سلبية على نموه النفسي وعلى شخصيته.

3 - تساعد على نمو خصائصه الاجتماعية بصورة إيجابية، فالطفل الذي لديه علاقة طيبة مع والديه يستطيع تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين، ويمكنه الاندماج في مجتمعه بطريقة إيجابية.

4 - تقلل التأثير السلبي للبيئة الخارجية، فكلما كانت العلاقة وثيقة بالوالدين، فإن ذلك يقلل التأثير السلبي للبيئة الخارجية على الطفل، ويظهر ذلك بوضوح مع خروجه من دائرة البيت إلى دائرة الروضة أو المدرسة، وكذلك يظهر بصورة أكثر وضوحاً في مرحلة المراهقة.

5 - تجعل الوالدين هما المرجعية التي يعود إليها الطفل إذا ما واجه بعض العقبات أو الصعوبات أو المشكلات في حياته، التي يحتاج لمن يرشده أو يوجهه أو يسانده فيها.

ولذلك، فمن الضروري أن يهتم الوالدان وأن يبذلا جهداً كبيراً في بناء علاقة طيبة يسودها الود والحب والألفة والتفاهم مع أبنائهما، ونرجو أن تكون النقاط التالية عوناً لهما على ذلك.

بناء جسور المودة:

وحتى تبني هذه الجسور عليك بما يلي:

1 - ابدأ مبكراً:

ابدأ في بناء علاقة جيدة مع طفلك منذ ولادته، وذلك بالفرحة بقدومه وتلبية احتياجاته من طعام ودفء وحب واهتمام.. إلخ، واحرص على الاستمرار فيما يدعم الود والتفاهم معه في مراحل عمره المختلفة، واحذر من الاعتقاد الذي يتصور فيه بعض الآباء أن مصادقة الأبناء تبدأ عندما يكبرون أو في سن المراهقة؛ لأن ذلك وإن كان ممكناً فإنه يتطلب عزماً وجهداً وصبراً أكثر بكثير في عمره هذا.

2 - عبّر عن مشاعر الحب:

عوّد نفسك على أن تعبر عن مشاعر الحب والود التي تكنها له بكل الوسائل الممكنة، كإخباره بذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو بتقبيله، أو بضمه إلى صدرك، أو بالمسح على رأسه، أو بغير ذلك من وسائل التعبير، واختر في ذلك ما يناسب عمره وشخصيته.

3 - عش مرحلته:

عش معه المرحلة التي يمر بها، وتعامل معه طبقاً لعمره وطبيعته وحاجاته، وليس وفقاً لعمرك وطبيعتك أنت، فإذا كان صغيراً فإنه يحتاج إلى الحركة واللعب معه، وإذا كان مراهقاً فإنه يحتاج أكثر إلى دعمك وثقتك به، وهكذا.

www.mugtama.com

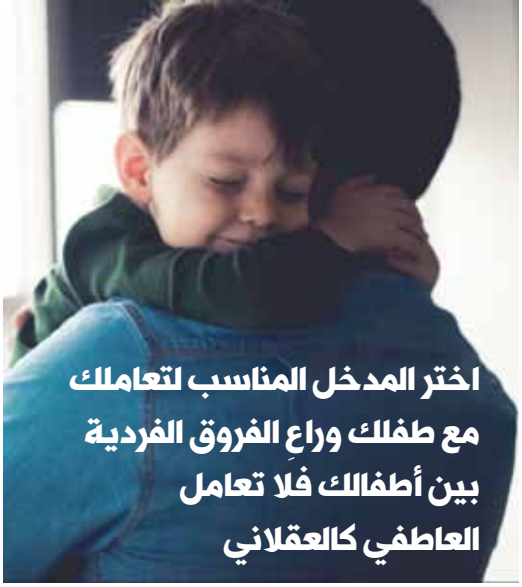

اختر المدخل المناسب لتعاملك مع طفلك وراعِ الفروق الفردية بين أطفالك فلا تعامل العاطفي كالعقلاني

4 - تفقّد مشاعره:

كن قريباً منه، متفقداً ما ينتابه من مشاعر الفرح والسعادة أو الإحباط والضيق والحزن أو غير ذلك، واحرص على مشاركته إياها، وكن خير داعم له في تجاوز المؤلم منها.

5 - شاركه اهتماماته:

احرص على مشاركته اهتماماته وهواياته المفضلة لديه، وذلك بممارستها معه أو بتشجيعه والثناء عليه والتفاخر به عند ممارسته لها، وشاركه الحديث حولها؛ لأن مشاركته في هذه المساحات يشعره بالسعادة ويعمق مشاعر الألفة والود بينكما.

6 - العب معه:

شاركه في ممارسة بعض الألعاب المحببة إلى نفسه، فاللعب من أكثر الوسائل التي تقرب المسافات النفسية بين الناس بشكل عام، ويزداد تأثيره حين يكون مع الطفل؛ لأن اللعب بالنسبة له هو الحياة.

7 - احكِ له:

داوم على حكي بعض القصص التي يسعد بها، فجلوسك بجواره، وقص بعض القصص عليه، وإدارة حوار بينك وبينه حولها، يزيد الارتباط بينكما، ويبني جسوراً من التواصل والعلاقات الدافئة.

8 - تحرك معه:

أكثِر من اصطحابه في بعض النزهات أو عند قضاء بعض أغراضك، فهي من الوسائل التي تقرب المسافات النفسية، وتساعدك على بناء جسور المحبة معه.

9 - احرص على مهاداته:

أحضر له هدية مفضلة إليه على فترات متفاوتة، واجعلها في بعض الأحيان مفاجئة وغير متوقعة، فهذا له تأثير سحري عليه.

10 - أوفِ بوعودك:

احرص على الوفاء بوعودك له؛ فهذا ينمي ثقته فيك ويشعره بأهميته ومكانته لديك، ويدعم مكانتك في قلبه.

11 - امدحه واحتفِ بإنجازاته:

ترصد التصرفات الطيبة التي تصدر منه، وامتدحه عليها، فهو يحب من يثني على خصاله الحميدة ويتعلق به، بينما ينفر ممن يكثر من لومه ونقده، وكذلك احرص على الاحتفاء بما يحققه من إنجازات، في مجال الدراسة أو في الهوايات والأنشطة أو غير ذلك.

12 - اختر مدخلاً مناسباً:

اختر المدخل المناسب لتعاملك مع طفلك، وراعِ الفروق الفردية بين أطفالك، فلا تعامل العاطفي كالعقلاني، ولا تطلب من صاحب المستوى المتوسط دراسياً ما تطلبه من المتفوق، وهكذا.

13 - لا تغضب عند خطئه:

عندما يُخطئ وتشعر بالغضب منه فلا تسارع بإعلان هذا الغضب، بل تصرف كما يتصرف الأصدقاء، حاول أن تبتسم وتستمع له، وتفهم وجهة نظره ومشاعره، ثم حاول أن تُعيده إلى الصواب بالمناقشة والإقناع.

تواصل فعال:

وهذه بعض النصائح لتحقيق التواصل الفعال:

1 - دربه على الحكي معك:

احرص على تدريبه على الحديث معك والحكي عما فعله أثناء يومه، ويمكنك تشجيعه على ذلك من خلال كلامك أنت أولاً عما فعلته في يومك، وما مر بك من مواقف، بل وربما تطلب تعليقه ورأيه في بعض هذه المواقف، وذلك في حدود ما يستوعبه عمره وقدراته.

كن مستمعاً جيداً لأحلامه وخيالاته دون استخفاف أو تقليل من شأنها مهما بدت ساذجة

2- أنصت له ولأحلامه:

أحسن الإنصات إليه حين يتحدث إليك، ولا تتشاغل عنه بشيء آخر، ولا تقاطعه حتى ينهي كلامه، ولا تنس استخدام بعض الإشارات اللفظية أو الجسدية التي تدل على أنك متابع لكلامه بشكل جيد، وكن على يقين أن هذا الإنصات الجيد سيشعره باهتمامك وحبك له، وسيرغبه في الحديث معك، واحرص على أن تكون مستمعاً جيداً لأحلامه وخيالاته، دون استخفاف بها أو تقليل من شأنها مهما بدت ساذجة أو مضحكة، لكن أظهر اهتمامك بما يقوله وناقشه فيها بطريقة مناسبة له.

3 - اطلب رأيه:

اطلب رأيه في بعض أمورك الخاصة، كاختيارك ملابسك أو بعض أدواتك.. إلخ، واستشره في بعض المشكلات البسيطة التي تواجهك بالمنزل أو العمل، بما يناسب عمره وقدراته.

4 - أظهر له الاحترام:

احرص على احترامه، فلا تسفّه آراءه أو أفكاره مهما كانت بسيطة أو ساذجة من وجهة نظرك، وإذا طلبت منه فعل شيء فقدّم طلبك ببعض الكلمات المهذبة مثل: «لو سمحت»، «من فضلك».

5 - احفظ أسراره:

كن أمين أسراره، ولا تفشِ له أمراً أسرَّ إليك به لأي شخص، وإذا وجدت حاجة لعرض الموضوع على أحد غيرك، فليكن ذلك بعد أن تستأذنه.

6 - عند الاختلاف:

إذا اختلف معك في أمر ما أثناء حديثك معه، فاحرص على تقبل آرائه التي تخالف رأيك بصدر رحب، وناقشها معه بمنتهى الهدوء، ففي ذلك تعليم له على احترام الرأي المخالف لرأيه، ومد لجسور التواصل معه رغم الاختلاف في الرأي.■

بدء الخليقة وقدرة الله سبحانه وتعالى

د. علي الصلابي
كاتب إسلامي ليبي

إن الناس -في كل زمان ومكان- يشتاقون إلى معرفة كيفية خلق العالم، ويكثر تساؤلهم: متى؟ وكيف؟ ويريدون تحديداً واضحاً عن الأول من المخلوقات وعما بعده، إنهم يريدون ترتيباً يكون فيه التعيين والتحديد.

لقد شغلت هذه المسألة الكثير من الصحابة، فأخذوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، بل إن الوفود كانت تأتيه من بعيد، يدفعها حب الاستطلاع، ويتجشَّمون السفر من أجل المعرفة، ها هم أولاء ناس من أهل اليمن، كما يروي الإمام البخاري رضي الله عنه، فيقولون: جئنا نسألك عن هذا الأمر؛ أي أمر الخلق، خلق الكون، لقد جاؤوا من اليمن يسألون عن: متى؟ وكيف؟

وقد روى الإمام البخاري أيضاً عن سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتَّى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه[1].

ومعنى كلام سيدنا عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يحدث الصحابة عن بدء الخلق متدرجاً مع الترتيب حتى انتهى إلى نهاية العالم ومصيره، والبعث والحساب، حتى دخل الذين نالتهم رحمة الله الجنة، والذين اكتسبوا السيئات عاقبهم الله بما كسبت أيديهم فأدخلهم النار.

ولقد رُوي عن بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم في ذلك من العصر إلى أن غربت الشمس، ويبدو أن رسول الله خطب في ذلك عدة مرات، فقد روى الإمام مسلم عن أبي زيد الأنصاري قال: صلى بنا رسول الله صلاة الصبح فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى بنا الظهر، ثم صعد المنبر فخطبنا، ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس، فحدثنا بما هو كائن، فأعلمُنا أحفظُنا.

ولقد روت الأحاديث الصحيحة جملةً من القضايا؛ منها ما رواه الإمام البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وهي إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم عن سؤال وفد اليمن؛ والقضية الأولى في ذلك: كان الله ولم يكن شيء غيره، والقضية الثانية: كان عرشه على الماء، والقضية الثالثة: أنه سبحانه وتعالى كتب في الذكر كلَّ شيء؛ «أيّ: في محل الذكر؛ أي: اللوح المحفوظ»، والقضية الرابعة: أنه سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض[2].

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن: «كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض»[3].

وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر بدء الخلق في أكثر من آية؛ مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: 20)، فالقرآن الكريم من طريقته أن يتخذ الكون كله معرضاً لآيات الإيمان ودلائله، وصفحة مفتوحة للحواس والقلوب، تبحث فيها عن آيات الله، وترى دلائل وجوده ووحدانيته، وصدق وعده ووعيده، ومشاهد الكون وظواهره، حاضرة أبداً لا تغيب عن إنسان، ولكنها تفقد جدَّتها في نفوس الناس بطول الألفة، ويضعف إيقاعها على قلوب البشر بطول التكرار، فيردُّهم القرآن الكريم إلى تلك الروعة الغامرة، وإلى تلك الآيات الباهرة، بتوجيهه الموحي المحيي للمشاهد والظواهر في القلوب والضمائر، ويثير تطلُّعهم وانتباههم إلى أسرارها وآثارها، ويجعل منها دلائله وبراهينه التي تراها الأبصار وتتأثر بها المشاعر، ولا يتخذ طرق الجدل الذهني البارد، والقضايا المنطقية التي لا حياة فيها ولا حركة، التي وفدت على التفكير الإسلامي من خارجه فظلت غريبة عليه، وفي القرآن المثل والمنهج والطريق[4].

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: والسير في الأرض يفتح العين والقلب على المشاهد الجديدة التي لم تألفها العين ولم يملَّها القلب، وهي لفتة عميقة إلى حقيقة دقيقة، وإن الإنسان ليعيش في المكان الذي ألفه فلا يكاد ينتبه إلى شيء من مشاهده أو عجائبه، حتى إذا سافر وتنقل وساح استيقظ حسُّه وقلبه إلى كل مشهد، وإلى كل مظهر في الأرض الجديدة، مما كان يمرُّ على مثله أو أروع منه في موطنه دون التفات ولا انتباه، وربما عاد إلى موطنه بحسٍّ جديد وروح جديد ليبحث ويتأمل ويعجب بما لم يكن يهتم به قبل سفره وغيبته، وعادت مشاهد موطنه وعجائبه تنطق له بعدما كان غافلاً عن حديثها، أو كانت لا تفصح له بشيء ولا تناجيه، فسبحان منزل هذا القرآن، الخبير بمداخل القلوب وأسرار النفوس[5].

- ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾: إن التعبير هنا بلفظ الماضي «كيف بدأ الخلق»، بعد الأمر بالسير في الأرض لينظروا كيف بدأ الخلق، يثير في النفس خاطراً معيناً؛ ترى هنالك في الأرض ما يدل على نشأة الحياة الأولى وكيفية بدء الخليقة فيها، كالحفريات التي يتتبعها بعض العلماء اليوم ليعرفوا منها خط الحياة؛ كيف نشأت؟ وكيف انتشرت؟ وكيف ارتقت؟ وإن كانوا لم يصلوا إلى شيء في معرفة سر الحياة: ما هي؟ ومن أين جاءت إلى الأرض؟ وكيف وجد فيها أول كائن حي؟ ويكون ذلك توجيهاً من الله للبحث عن نشأة الحياة الأولى والاستدلال به عند معرفتها على النشأة الآخرة.

ويقوم بجانب هذا الخاطر خاطر آخر؛ ذلك أن المخاطبين بهذه الآية أول مرة لم يكونوا مؤهلين لمثل هذا البحث العلمي الذي نشأ حديثاً، فلم يكونوا بمستطيعين يومئذ أن يصلوا من ورائه إلى الحقيقة المقصودة به -لو كان ذلك هو المقصود- فلا بد أن القرآن كان يطلب منهم أمراً آخر داخلاً في مقدورهم، يحصلون منه على ما ييسر لهم تصور النشأة الآخرة، ويكون المطلوب حينئذ أن ينظروا كيف تبدأ الحياة في النبات والحيوان والإنسان في كل مكان؛ ويكون السير في الأرض -كما أسلفنا- لتنبيه الحواس والمشاعر برؤية المشاهد الجديدة، ودعوتها إلى التأمُّل والتدبُّر في آثار قدرة الله على إنشاء الحياة التي تبرز في كل لحظة من لحظات الليل والنهار.

وهناك احتمال أهم يتماشى مع طبيعة هذا القرآن؛ وهو أنه يوجه توجيهاته التي تناسب حياة الناس في أجيالهم جميعاً، ومستوياتهم جميعاً، وملابسات حياتهم جميعاً، ووسائلهم جميعاً، ليأخذ كل منها بما تؤهله له ظروف حياته ومقدراته، ويبقى فيها امتداد يصلح لقيادة الحياة ونموها أبداً، ومن ثم لا يكون هناك تعارض بين الخاطرين، هذا أقرب وأولى.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: يبدأ الحياة ويعيدها بهذه القدرة المطلقة التي لا تتقيد بتصورات البشر القاصرة، وما يحسبونه قوانين يقيسون عليها الممكن وغير الممكن بما يعرفونه من تجاربهم المحدودة ومن قدرة الله على كل شيء[6]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: 104)، وقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ (يونس: 4).■

الهوامش

(1) قصص الأنبياء في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل، عبدالحليم محمود، ص 27.
(2) المرجع السابق، ص 28.
(3) قصة الخلق، الخرعان، ص 14.
(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط 17، 1412، 5/2729.
(5) المرجع السابق، 5/2730.
(6) المرجع السابق، 5/2730.

www.mugtama.com